جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان / كلية التربية
قسم اللغة العربية

التماسك النصّيّ

في ديوان الذخائر للشيخ محمد علي اليعقوبي(ت١٣٨٥هـ)

رسالة تقدَّمت بها الطالبة

دعاء سعد جلوب

إلى مجلس كلية التربية _جامعة ميسان

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/اللغة

بإشراف

أ. د. علي موسى عكلة الكعبي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

صدق الله العلي العظيم

(الأحزاب: ٣٣)

إقرار المشرف

أشهدُ أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **((التماسك النصّيّ في ديوان الذخائر للشيخ محمد علي اليعقوبي (ت ١٣٨٥هـ))** التي قدمتها الطالبة **(دعاء سعد جلوب)**، قد جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية، كلية التربية – جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة.

التوقيع:

المشرف: أ.د. علي موسى عكلة الكعبي

التاريخ: / /٢٠٢٣م

بناء على التوصيات المتوافرة، أرشَح هذه الرسالة

التوقيع:

الاسم: م. د. محمد مهدي حسين

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: / /٢٠٢٣م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة، نشهد أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ **(التماسك النصي في ديوان الذخائر للشيخ محمد علي العقوبي(ت١٣٨٥هـ))**، التي تقدمت بها طالبة الماجستير **(دعاء سعد جلوب)**، وقد ناقشناه في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ووجدنا أنه جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة، وبتقدير(جيد جدًا عالٍ).

التوقيع:

أ.د صباح عيدان حمود (رئيسًا)

التاريخ: /١/٢٠٢٤

التوقيع:

أ.د سيرين حسين كاظم(عضوًا)

التاريخ: /١/٢٠٢٤

التوقيع:

أ.م.د محمد مهدي حسين(عضوًا)

التاريخ: /١/٢٠٢٤

التوقيع:

أ.م علي موسى عكلة (عضوًا ومشرفًا)

التاريخ: /١/٢٠٢٤

صدقها مجلس كلية التربية/ جامعة ميسان.

التوقيع:

أ.م.د. براق طالب شلش

عميد كلية التربية

/١/٢٠٢٤

الإهـــداء

إلـــى... سيدي ومولاي الإمـــام الحجة المنتظر عجل الله تعالـــى فرجه

بضـــاعَتي مُزْجاة...

وقد مسَّني الضّـــر...

فتصدق عليّ بقبولـــها.

وإلى من أرى بدعائهـــــــــا سرّ توفيقـــــــي.... أمـــــــي

وإلـــــــى مـــن عشت بكنف حبّه ورعايتـــــــــه.... أبـــــي

الحمدُ للهِ والشُكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وكما ينبغي لجزيل فضله وعظيم إحسانه على ما أنعم به عليّ وعلى ما وفقني إليه.

وبعد شُكر الباري أتقدم بشكري وامتناني لكلّ من ساعدني في إتمام هذا البحث وأخصُ بالذكر أستاذي الفاضل الدكتور (علي موسى عكلة الكعبيّ)، على ما خصّني به من التوجيه والإرشاد، وأشكر جميع أساتذتي في قسم اللغة العربية الذين نهلت من علمهم فأسهموا في إثراء معرفتي.

وختاماً إنّي مدينةٌ بالشكرِ لكلّ من شاركني بوقته ومعرفته مُقلاً أو مكثراً.

قـــائمة المحتـــويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ–ت
التمهيد: سيرة مؤلف الديوان ولسانيات النصّ	٢–١٧
أولاً: التعريف بالشيخ محمد علي اليعقوبي	٢–٩
ثانياً: مفهوم لسانيات النصّ	٩–١٦
ثالثاً: مفهوم التماسك النصّيّ	١٦–١٧
الفصل الأول: التماسك النحويّ(السبك)	١٩–٥٩
المبحث الأول: الإحالة	٢٢–٤٤
الإحالة النصّيّة (الداخلية)	٢٥–٤٤
أولاً:الإحالة بالضمائر	٢٥–٣٤
ثانياً:الإحالة بأسماء الإشارة	٣٤–٣٧
ثالثاً: الإحالة بالأسماء الموصولة	٣٧–٤١
رابعاً:الإحالة بأدوات المقارنة	٤٢–٤٤
المبحث الثاني: الاستبدال	٤٥–٤٩
أولاً: الاستبدال الاسمي	٤٦–٤٧
ثانياً: الاستبدال الفعلي	٤٧–٤٨
ثالثاً: الاستبدال القولي	٤٨–٤٩
المبحث الثالث: الرَّبط	٥٠–٥٩
أولاً: الربط الإضافي	٥١–٥٥
ثانياً: الربط الاستدراكي	٥٥–٥٦
ثالثاً: الربط السببي	٥٦–٥٧
رابعاً: الربط الزمني	٥٧–٥٩
الفصل الثاني: التماسك المعجمي	٦١–٩٣
المبحث الأول: التكرار المعجمي	٦٢–٧٩

أولاً: تكرار المفردة نفسها	**٧٦-٦٥**
ثانياً: الترادف أو شبه الترادف	**٧٩-٧٦**
المبحث الثاني: المصاحبة المعجمية(التضام)	**٩٣-٨٠**
أولاً: التضاد	**٨٥-٨١**
ثانياً: علاقة الجزء بالكُلّ أو الكُلّ بالجزء	**٨٨-٨٥**
ثالثاً: علاقة الجزء بالجزء	**٨٩-٨٨**
رابعاً: علاقة التدرج التسلسلي أو الدخول في سلسلة مرتبة	**٩١-٩٠**
خامساً: علاقة التلازم الذكَّري	**٩٣-٩٢**
الفصل الثالث: التماسك الدلالي(الحبك)	**١١٠-٩٥**
العلاقات الدلالية	**١١٠-٩٥**
أولاً: علاقة التغريض	**١٠٠-٩٦**
ثانياً: علاقة الإجمال والتفصيل	**١٠٤-١٠٠**
ثالثاً: علاقة السؤال والجواب	**١٠٦-١٠٤**
رابعاً: علاقة الوصف	**١١٠-١٠٧**
الخاتمة	**١١٣-١١٢**
المصادر والمراجع	**١٣٢-١١٥**
المُلَخَّص الإنجليزي	**i-ii**

المُقَدِّمَةُ

المُقدِّمَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ للهِ الواجد الموجود، والربّ المعبود، العزيز الودود، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين وعلى آل بيتهِ الطيبين الطاهرين وصحبه الغرّ المنتجبين، وعلى من اتبع هداهُ إلى يومِ الدين.

أمّا بعد...

يُعدُّ التماسُك النصّـيّ حقلاً معرفياً جديداً في الدرس اللساني المعاصر، ومع نشأة علم النصّ ركزّت الدراسات اللسانية المعاصرة على تجاوز حدود التركيب الجُملي، ودراسة النصّ بوصفه وحدة لغوية قابلة للتحليل، فقطْعُ جزءٍ من التركيب وعزله عن سياقهِ يُعدّ تناقضاً في الدراسات النصّيّة؛ لأن فهم كل تركيب مكوّن للنصّ يعتمد على علاقته بباقي التراكيب الأخرى المكوّنة له، فالتماسك النصّـيّ ينطلقُ من النظرةِ الشاملة للنصّ دون فصله عن أجزائهِ؛ بهدف إظهاره كنسيج واحد متكامل وذو بنية كلية، فمن خلالهِ يُمكن الحكمُ على النصّ بالجودة والبراعة في الصياغة أو بسوء الترتيب والسبك، ومن ثَمَّ يُعدّ التماسُك النصّـيّ معياراً أساسياً للتمييز بين النصّ واللانصّ.

ولأن الشعر هو ديوان العرب، وسِفر يضم مآثرهم وأخبارهم ومستودع يحتفظ بمعارفهم؛ فقد اتخذتُ من ديوان (الذخائر) للشيخ محمد علي اليعقوبي (ت١٣٨٥هـ) ميداناً للدِراسة النصّيّة، محاولةً الكشف عن بعض جوانب التماسك النصّـيّ التي تضمّنتها نصوص الديوان.

أما السبب الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع فهو رغبتي في أن تكون دراستي تتناول موضوعاً يخص مَناقِب أهل البيت (عليهم السلام) في ضوء الدراسات اللسانيّة النصّيّة أولاً، ولأني لم أجد أي دراسة قد جعلت من ديوان (الذخائر) موضوعاً لها ثانياً، وقد تَميزت نصوص الديوان بالسبك والنظم وتضمّن الديوان مادة غنية ومثيرة للدراسة والتحليل ثالثاً.

ابتدأ البحثُ بمقدِّمةٍ فتمهيدٍ، ثم ثلاثةِ فصولٍ، وانتهى بخاتمةٍ وقائمة بمصادر البحث، جاء التمهيد على فرعين: تضمن الأول التعريف الموجز بسيرة الشيخ محمد علي اليعقوبي

من حيث اسمه ونسبه، وولادته ونشأته، وشيوخه وتلاميذه، وشعره وشاعريته، وأهم مؤلفاته ووفاته، والثاني تحدثتُ فيه عن مفهوم التماسك النصّيّ، ونشأة اللسانيات النصّيّة، واتبعت منهج الدراسات اللسانيّة النصّيّة في تقسيم الفصول، فاختص الفصل الأول بالتماسك الشكليّ للنصّ، فجاء بعنوان (التماسك النحويّ (السبك)) ومُفرَّعاً إلى ثلاثةِ مباحث: المبحث الأول تناولت فيه الإحالة النصّيّة (الداخلية)، والمبحث الثاني تناولت فيه الاستبدال، واختص المبحث الثالث بدراسة أدوات الربط التي تضمّنتها نصوص الديوان.

أمّا الفصلُ الثاني فكانَ تحتَ عنوانِ (التماسك المعجمي) ودرست فيه الوسائل التي تحقق التماسك المعجمي، وقد ضمَّ مبحثين: المبحث الأول تناولت فيه التكرار المعجمي، أمّا المبحث الثاني فتضمّن المصاحبة المعجمية (التضامّ).

وأمّا الفصل الثالث فدرست فيه (التماسك الدلالي(الحبك)) ووسائل التماسك الدلالي المتمثلة بالعلاقات الدلالية التي جاءت في نصوص الديوان كالتغريض والإجمال والتفصيل، والسؤال والجواب، والوصف.

وتضمَّنت الخاتمة أهم النتائج التي تمخّض عنها البحث.

وأمّا الطبيعة المنهجية التي اتبعتها فكانت وصفيّة تحليلية، إذ عمدت على وصف الموضوع الذي أريد الحديث عنه، ثم أوضح دوره في تحقيق التماسُك النصّي، ثم أبدأ بتحليله في نصوص الديوان تحليلاً نصّيّاً.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر القديمة و المراجع الحديثة، من الكتب النحويّة، والمعجمات، والكتب المعتمدة في اللسانيّات النصّيّة، والرسائل الجامعية والبحوث العلمية المنشورة وغيرها.

أمّا الصعوبات فهي جزء لا يتجزأ من طبيعة البحث العلميّ ولعل من بين هذه الصعوبات التي واجهت الدراسة هي صعوبة تطبيق وتوجيه المعايير النصّيّة.

ومن الواجب أن أتقدم بخالص شُكري وامتناني إلى أُستاذي الفاضل الدكتور **(علي موسى عكلة الكعبيّ)**، فله الفضل في اختيار عنوان الدراسة و لِما شملَني به من عناية

ومتابعة متواصلة، وما أبداه من توجيهات سديدة لتقويم الدراسة وتصويبها، فكفاني فخراً أن يكون هذا الجُهد بإشرافه، وجزاه الله عني خير ما جزى به عالماً عن متعلم.

وختاماً أقول: لا أدعي خلو بحثي من الخطأ أو الزلل، لكني بذلتُ فيه قُصارى جهدي، متوكلةً على عون ربي ورأفته، فإن وفقت فبفضله، وإن أخطأت فهو مني ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(١).

(١) سورة هود، ٨٨.

التَّمْهِيْدُ

سيرة مؤلف الديوان ولسانيّات النصّ

أولاً- التعريف بالشيخ محمد علي اليعقوبي

ثانياً- مفهوم لسانيّات النصّ

ثالثاً- مفهوم التماسك النصّيّ

التمهيد: سيرة مؤلف الديوان ولسانيّات النصّ

أولًا- التعريف بالشيخ محمد علي اليعقوبيّ:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد علي بن يعقوب بن جعفر بن حسين التبريزي النجفي بن إبراهيم بن باقر بن علي بن محمد بن صالح بن أحمد بن محمود بن طاهر بن عبيد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن صالح، وقد لُقب باليعقوبيّ نسبة لوالده الشيخ يعقوب(١).

ولادته ونشأته:

ولد الشيخ محمد علي اليعقوبي في "النجف الأشرف في شهر رمضان (١٣١٣هـ) ونشأ برعاية والده الخطيب التقي والواعظ الشهير"(٢)، وهي السنة التي هاجر فيها والده إلى الحلة، ونشأ الشيخ محمد علي اليعقوبي في مدينة الحلة وهي المدينة العريقة بنوادي العلم ومحافل الأدب، وعندما كان في سن التاسعة من عمره أخذ يتعلم القراءة والكتابة، ونسخ الخط، وكان مؤدبه الشيخ المرحوم محمد حسن حفيد الملا مبارك (ت١٢٢٦هـ)(٣)، لا يعطيه إلا المقاطع الشعرية المختارة كهائية الأزري(٤)، ودرس الأدب والشعر على يد والده الشيخ يعقوب، كما درس النحو والصرف وعلم المعاني والبيان، وفي الشعر كان والده يختار له قراءة ديوان الشريف الرضي، وديوان السيّد جعفر الحلي، كما يفرض عليه حفظ قصيدة

---

(١) ينظر: الشيخ محمد علي اليعقوبي دراسة في تراثه الفكري، محمود محسن حسن اليعقوبي: ٤١ ـ ٤٢، وشعراء الغري، علي الخاقاني: ٥٠٥/٩.

(٢) أدب الطف، جواد شبر: ١٩/١٠.

(٣) وأصله من آل صياد الذين هم بطن من البو سلطان من قبائل زبيد وكان الملا مبارك المذكور من ذوي الوجاهة والزعامة من أحفاد الشيخ سعيد وكان معدوداً من أهل العلم والفضل في النجف والحلة. البابليات، ينظر:محمد علي اليعقوبي: القسم ٣/٢.

(٤) التي مطلعها: إن تلك القلوب أقلقها الوجد.... وأدمى تلك العيون بكاها

لكاظم بن محمد بن مهدي البغدادي الشهير بالأزري(ت١٢١١ وقيل ١٢٠١) وهي في مدح النبي وأهل بيته عليهم السلام، كانت من ١٠٠٠ بيت لكن الأرضة أكلت منها أكثر من ٤٠٠ بيتاً، ولم يبق منها إلّا ٥٧٨ بيتاً، ولها منزلة رفيعة في التراث الشيعي حتى أن صاحب الجواهر محمد حسن النجفي قال: لو كتب الله تعالى ثواب تأليف الجواهر للشيخ الأزري، ويكتب ثواب قصيدة الأزري لي فسأقبل بذلك. ينظر الذريعة، آغا بزرك الطهراني: ٥٨/١٧.

في كل يوم، ويطلب منه أن يُنشدِها في جامع العلّامة السيّد محمد القزويني(ت١٣٣٥هـ)[١]، وقد لقي الشيخ اليعقوبي من العلّامة السيّد محمد القزويني كلّ الرعاية والتشجيع مما دعاه إلى مواصلة مراحل سعيه في حفظ الشعر والمواضيع المنبرية[٢]. "وفي سنة (١٣٢٩هـ)، انتقل والده إلى رحمة ربه فانقطع حين ذاك إلى ملازمة العلّامة محمد القزويني وأفاض عليه من علمه وادبه الجَمّ وأخلاقه العالية، وكان دائماً يشكر هذا الفضل ويقول:

أفضل أستاذي علـــى فضـــل والدي إن نالني مـــن والدي الفضـــلُ والشرفْ
هذاك مـــربّي الروُح، والرُوح جوهـــرٌ وهذا مربّي الجسمُ، والجسم من صدفْ"[٣]

وقد دأب العلّامة القزويني على تعليمه وتوجيهه، وذلك بما يمليه عليه من محاضرات مرتجلة تجمع بين اللغة والأدب، والتفسير والنقد والتاريخ، وأثناء ملازمته للسّيد القزويني تعرّف الشيخ اليعقوبي على جماعة من العلماء والأدباء الذين كانوا يتصلون بالسّيد، ومن هؤلاء الشيخ علي كاشف الغطاء (ت١٣٥٠هـ)، وولده محمد حسين كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، والسّيد رضا الموسوي الهندي (ت١٣٦٢هـ) وغيرهم، وقد نال إعجابهم وتقديرهم وذلك بما يمتلكه من قابليات و مواهب[٤].

ولازم الشيخ محمد حسن أبا المحاسن الحائري (ت ١٣٤٤هـ) وتخرج على يده[٥]، ثم هاجر من الحلة الفيحاء سنة (١٣٣٢هـ) فسكن قرية جناجة*، وبعدها هاجر إلى السماوة وامتهن الخطابة، وعندما سقطت بغداد على يد الإنكليز سنة (١٣٣٥هـ) لجأ إلى النجف، ومن ثمَ انتقل إلى الحيرة وكانت تشتهر بانتقائها الخطباء، فمكث فيها إلى سنة (١٣٤١هـ) وانتقل منها إلى النجف[٦]. وفي سنة (١٣٥١هـ) أُسست جمعية الرابطة الأدبية وكان عميدها

---

(١) هو الحجة ابو المعز السيد محمد ثالث أنجال الإمام السيد مهدي القزويني من الطبقة الأولى من تلك الأسرة. البابليات: القسم ٢ من ٣/٥.

(٢) ينظر: الشيخ محمد علي اليعقوبي دراسة في تراثه الفكري: ٤٣-٤٥.

(٣) أدب الطف: ١٩٤/١٠.

(٤) ينظر: الشيخ محمد علي اليعقوبي دراسة في تراثه الفكري : ٤٦-٤٧.

(٥) ينظر: طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر، آغا بزرك الطهراني:١٥٦١/١٦.

*من ريف طويريج،قرية جناجة تابعة إلى منطقة الدبلة في قضاء الهاشمية

(٦) ينظر: شعراء الغري، علي الخاقاني: ٥٠٦/٩، ومستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين: مج ١٩١/١.

السّيد عبد الوهاب الصافي، وبعد فترة عُين الصافي قاضيًا فانتُخِب اليعقوبي عميدًا لها إلى آخر حياته[١].

وبدأت معرفة أهل النجف بالشيخ محمد علي اليعقوبي تزداد بصورة واسعة و بدأ نجم اليعقوبي بالصعود، وهو يتلألأ ويشع يومًا بعد يوم[٢]، "حتى أصبح سيّد المنبر الحسيني وله اليد الطولى في توجيه الناس وإرشادهم"[٣]. "واشتهر في المدن العراقية الكبيرة وصار لمنبره وزن كبير ولشخصيته مكانة في النفوس لما امتاز به من غزارة العلم وجمال الأدب، ورقة الطبع ونقاء السريرة"[٤].

شيوخه وتلاميذه:

من العلماء الفطاحل والأعلام الذين تتلمذ على يدهم وعرفوا مكانته الخطابية والعلمية، العلامة السيّد حسين القزويني الحائري صاحب كتاب الضوابط(ت ١٢٦٢هـ)، والشيخ محمد علي الشهرستاني(ت١٣١٥هـ)، والسيّد محمد القزويني(ت١٣٣٥هـ)، والعلّامة السيّد صدر الدين الكاظمي(ت ١٣٥٤هـ)، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء(ت ١٣٧٣هـ)، والعلّامة الجليل السيّد عبد الحسين شرف الدين(ت١٣٧٧هـ)، والعلّامة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب كتاب الذريعة(ت ١٣٨٩هـ)، كما أجازوه بالرواية، وقد نشر الشيخ محمد علي اليعقوبي نصوصاً من هذهِ الإجازات في كتابه (البابليات)، وهذا يدل على صدق معرفتهم وثقتهم به[٥].

أما تلاميذه فكثيرون منهم الأستاذ الشاعر محمد جواد الغبان وهو أبن أخته،

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١٥٦١/١٦.

(٢) ينظر: هكذا عرفتهم، جعفر الخليلي: ١٤٦/٢.

(٣) أدب الطف: ١٩٤/١٠.

(٤) طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١٥٦١/١٦.

(٥) ينظر: طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١٦/ ١٥٦٠_، ١٥٦١ والشيخ محمد علي اليعقوبي دراسة في تراثه الفكري: ٦٥-٦٦.

والأستاذ محيي الدين الخفاجي، والأستاذ عبد الغني الحبوبي، وله قصيدة نظمها في ذكرى الشاعر التأبينية يقول فيها:

آه أبا موسى رحلت ولم يـــــزل لك في الضــلوع الحانيات مكــان[١]

ومن خطباء المجلس الحسيني الذين تتلمذوا على يده الشيخ الدكتور أحمد الوائلي (رحمه الله) حيث قال: تتلمذت على يده بمعنى التلمذة من حيث الاستفادة من مجمل منبره شكلاً ومضموناً، وكان خطيبًا متمكنًا وأسلوبه محبب للنفوس له طعمه الخاص، ويمتاز بأنه خطيب ضليع بالأدب يحفظ كثيرًا من النصوص الشعرية المرتبطة بالمناسبات الهامة من السير والتاريخ والوقائع[٢].

وكان الجالس تحت منبره يخرج من مجلسه بفائدة إمّا تاريخية أو أدبية أو طرفة أو رواية لامعة، فمجلسه ممتع يتوفر فيه الذوق، وحسن الاختيار كما يخلو من الادعاءات والبطولات المفتعلة، فالتلمذة على يده تعطي التلميذ وتدربه على حسن الاختيار والمهارة والاقتباس من المنهج والنسج على منواله[٣].

شعره وشاعريته:

كان شيخنا في كل ما يقوله من نظم ونثر يتميز بأنه سهل ممتنع، فلا تكاد تفوته مناسبة من المناسبات إلا ونظم فيها البيت والبيتين أو الثلاثة أو القصيدة المتماسكة كسبيكة الذهب تتداولها العقول والأفواه معجبة بها ومستلذة بترديدها[٤]. وقال عنه الشيخ توفيق الفكيكي (ت١٣٨٩هـ) في جريدة الهاتف: "الشيخ الأديب والشاعر المبدع، والمؤرخ الضليع المتتبع، والخطيب المصقع الذي يتصرف بالعقول والقلوب من فوق منبره، ذكي الفؤاد مرهف الحس، قوي الذهن، سريع الخاطر، حاضر البديهة، ذو شاعرية فياضة دفاقة"[٥].

---

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر:٦٧ـ ٦٨.

(٢) ينظر:المصدر نفسه: ٦٧ـ٦٨.

(٣) ينظر: تجاربي مع المنبر، الدكتور الشيخ أحمد الوائلي: ٧٦.

(٤) ينظر: أدب الطف: ١٠/ ١٩٤.

(٥) هكذا عرفتهم: ٢/ ١٤٧.

وجاء عنه في معارف الرجال: "كان شاعرًا مجيدًا يفترق على غيره بنظم المناسبات في الشعر، ونظمه سهل غير معقد يساير عامة الطبقات في فهمه"(١).

أما الشيخ علي الخاقاني فقد شهد بأنه: خطيب شهير، وأديب معروف، وشاعر رقيق، يحسن رواية الشعر، وينتبه إلى كثير من دقائقه(٢). وكان الشيخ اليعقوبي من الشعراء الذين يزخر شعرهم بالمحسنات البديعية، والتضمين من الأمثال وغيرها، وشعره يخلو من التكلف والمبالغة والتعقيد، ومن أبدع ما ضمنه لقول المتنبي البيتان اللذان هجا فيهما الشيخ كاظم السوداني ورهطه لوخزهما المتنبي إذ قال:

يا هاجيــًا ربّ القوافـــــي (أحمداً) بلــواذعٍ من قولـــــه وقـــــوارص
حسبـــــي وحسبـك في جوابـــــك: "وإذا أتتك مذمــتي مـــن ناقـــــصٍ"

وغيرها من ضروب البديع التي نادرًا ما تخلو قصيدة منه(٣). وقد تجاوز الشيخ اليعقوبي السيد جعفر الحلي (ت١٣١٥هـ) والشيخ عبد المحسن الكاظمي (ت١٣٥٤هـ) في سرعة البديهة وارتجال الشعر، فقد ينظم في التاريخ في مدة لا يتصورها المتصور، فحين غرق رشاد بن عباس الكرماني، والكرماني هذا من حاشية اليعقوبي والمخلصين له، أرّخ له على سبيل الارتجال:

قد ساءني موت (الرشاد) وســـــرني إذ عُدّ فـــي الشهـــداء والســـعداء
غرقت عليه نواظري بدمـــــــــوعها لمـــــــا قضى أرخ(غريق الماء)(٤)

واليعقوبي شأنه شأن كثيرٍ من الشعراء الذين يسير شعرهم مسير المثل مردّدًا على شفاه قرّائِه ومستمعيه، فإنك تجد في شعره شواهد يتناولها الرواة على أن بعض أبياته في المداعبة والمباسطة تعدّ نقدًا سياسياً لاذعًا(٥).

---

(١) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين: ٢/ ٣٢٠-٣٢١.
(٢) ينظر: شعراء الغري: ٥٠٦/٩-٥٠٧.
(٣) ينظر: هكذا عرفتهم: ١٥٧/٢.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٥٦.
(٥) ينظر: هكذا عرفتهم: ١٥٦/٢، ومستدركات أعيان الشيعة: مج ١٩١/١.

مؤلفاته:

ألّف الشيخ اليعقوبي الكثير من الكتب وخَلف آثاراً لها قيمتها العلمية، ومنها:

١ـ البابليات: في ثلاثة أجزاء ويقع الجزء الثالث في مجلدين وهو في تراجم شعراء الحلة وأدبائها وأهم حوادثها التاريخية منذ تأسيسها حتى زمانه، وطبع في مطبعة الزهراء في النجف الأشرف سنة (١٣٧٠هـ)[١].

٢ـ الجعفريات: ويتضمن عشر قصائد قالها الشيخ ميرزا جعفر القزويني (ت١٢٩٨هـ) في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) جمعها وعلق عليها الشيخ محمد علي اليعقوبي وطبعت في مطبعة الزهراء في النجف الاشرف سنة (١٣٦٩هـ)[٢].

٣ـ ديوان شعره: الجزء الأول طبع سنة (١٣٧٦هـ)[٣].

٤ـ الذخائر: وهو ديوان شعره الذي اخترته للدراسة وسيأتي ذكره[٤].

٥ـ عنوان المصائب في مقتل الإمام علي عليه السلام وطبع في النجف الأشرف المطبعة العلوية في سنة (١٣٤٧هـ)[٥].

٦ـ المقصورة العلية: وهي قصيدة تناهز (٤٥٠) بيتًا في سيرة الإمام علي عليه السلام، طبعت في سنة (١٣٤٤هـ)[٦].

كما حقق العديد من الدواوين وطبعت بإشرافه[٧]، منها:

١ـ ديوان الشيخ صالح الكواز (ت١٢٩٠هـ) وطبع في مطبعة النجف الأشرف سنة (١٣٨٤هـ).

---

(١) ينظر: مستدركات أعيان الشيعة: مج١/١٩١، والشيخ محمد علي اليعقوبي دراسة في تراثه الفكري: ٥١.

(٢) ينظر: الشيخ محمد علي اليعقوبي دراسة في تراثه الفكري: ٥٢.

(٣) طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١٥٦٢/١٦.

(٤) أدب الطف:١٩٦/١٠.

(٥) الشيخ محمد علي اليعقوبي دراسة في تراثه الفكري: ٥١.

(٦) أدب الطف: ١٩٥/١٠.

(٧) ينظر: مستدركات أعيان الشيعة: مج١/١٩١، .

٢ـ ديوان الشيخ عباس الملا علي (ت١٢٧٦هـ) وطبع في المطبعة العلمية، النجف الأشرف سنة (١٣٧٥هـ).

٣ـ ديوان الشيخ محمد حسن أبي المحاسن (ت١٣٤٤هـ) وطبع في مطبعة الباقر، النجف الأشرف سنة (١٣٨٣هـ).

٤ـ ديوان الشيخ يعقوب النجفي الحلي (ت١٣٣٩هـ)، وطبع في مطبعة النعمان، النجف الأشرف سنة (١٣٨٢هـ).

٥ـ نقد كتاب شعراء الحلة، وطبع في مطبعة الزهراء، بغداد في سنة (١٣٧٢هـ).

٦ـ نقد كتاب شعراء الغري، وطبع في مطبعة النجف الأشرف سنة (١٤٢٢هـ).

٧ـ ديوان الشيخ يعقوب النجفي الحلي (ت١٣٣٩هـ)، وطبع في مطبعة النعمان، النجف الأشرف سنة (١٣٨٢هـ)[١].

أما مؤلفاته المخطوطة فقد أحصاها الباحث حمود حسن اليعقوبي في خمسة عشر مخطوطة ومنها[٢]:

١ـ تعليقات ومؤاخذات على ديوان دعبل الخزاعي.

٢ـ ديوان شعره الجزء الثاني.

٣ـ جامع براثا، ويتحدث فيه عن مسجد جامع براثا.

٤ـ تعليقات ومؤاخذات على ديوان سبط ابن التعاويذي.

٥ـ تعليقات ومؤاخذات على كتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي.

٦ـ تعليقات ومؤاخذات على معجم الأدباء لياقوت الحموي.

٧ـ مع الشريف الرضي في ديوانه.

٨ـ وقائع الأيام، وهو سفر تاريخي سجّل فيه أهم الأحداث في كل يوم من أيام السنة.

(١) ينظر: الشيخ محمد علي اليعقوبي دراسة في تراثه الفكري: ٥٣،٥٤،٥٥،٥٦،٥٧.

(٢) ينظر:المصدر نفسه: ٤٩-٥٠.

ديوان (الذخائر):

الذخائر هو ديوان شِعريّ خاص يحتوي على خمسين قصيدة ومقطوعة نظمها الشيخ محمد علي اليعقوبي في رثاء أهل البيت (عليهم السلام) ومدحهم، مرتباً قصائده بحسب الترتيب الإلهي من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإمام الحجة(عجل الله فرجه الشريف)، وقد عني ولده موسى اليعقوبي بجمعه وتصحيحه، وطبع الديوان مرة واحدة في دار النشر والتأليف في النجف الأشرف سنة (١٣٦٩هـ)، وأوصى الشيخ (رحمه الله) أن يكون ديوان الذخائر رفيقه في قبره إذ هو الذي ينفعه في يوم لا ينفع مال ولا بنون، وقد صدّر ذخائره بالبيتين الآتيين:

سرائـــر ودّ النبـــــي ورهطـــــــه بقلبي ستبـدو (يـوم تُبلـى السرائـرُ)
وعنـدي ممـا قلت فيهـم(ذخائـــرٌ) ستنفعني فـي يوم تُفنـى الذخائـــرُ[١]

وفاته:

وكانت وفاة شيخنا بعد منتصف يوم الأحد ٢١ جُمادى الثانية ١٣٨٥هـ، الموافق ١٩٦٥/١٠/١٧ فقد سكت هذا اللسان وانطفأ هذا الضوء، وودع الحياة عن ثلاثة وسبعين عامًا، فنعته الجمعيات في النجف الأشرف وفي مقدمتها جمعية الرابطة الأدبية، إذ فقدت عميدها، وأقيمت له الفواتح في كثير من المدن العراقية وغيرها، و قد دفن في بقعة خاصة به في مدخل (شارع الهاتف) مقابل وادي السلام في النجف الأشرف[٢].

ثانياً- مفهوم لسانّيات النصّ:

قبل أن نتحدث عن مفهوم لسانيّات النّص لابد من الوقوف على ماهية النصّ؛ لأنه ميدان الدراسة والتحليل، والنصّ في اللغة من (نَصَصَ)، " النَّصُّ: رَفْعُكَ الشيء، ونصّ

(١) ينظر: أدب الطف: ١٩٦/١٠، ومقدمة ديوان الذخائر.

(٢) ينظر:المصدر نفسه: ١٠/ ١٩٧، ومستدركات أعيان الشيعة: ١٩٠، وطبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١٥٦٢/١٦.

الحديث يَنُصُّه نصًّا: رفعه، وكل ما أُظهر فقد نُصّ، ونصَّت الظبيةُ جيدها: رفعته".[١] وفي معجم تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري (ت٣٩٨هـ): "نَصَصتُ ناقتي، وقال الأصمعيُّ: النَّصّ السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها، نَصَصتُ الشيء: رفعته، ومنه منصّة العروس، نَصَصت الرجلَ: إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده"[٢]. والنَّصُّ: "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، والنصّ ما لا يحتمل إلّا معنى واحدًا أو لا يحتمل التأويل"[٣].

فمن خلال التعريفات التي وردت في المعاجم اللغوية تبيّن أن معنى النَّصّ يدور حول (الرفع، والاظهار، والاستقصاء، وعدم احتمال التأويل).

وهذا يعني أن "الدلالة الحديثة لمصطلح النصّ لم تكن غائبة كليّاً في المعجم العربي، وهي تلتقي أيضاً كما ذهب إلى ذلك باحث معاصر مع دلالة المصطلح في اللاتينية التي تشير إلى معنى البلوغ والاكتمال في الصنع"[٤].

أما في الاصطلاح:

فلا يوجد تعريف جامع مانع للنصّ، ويؤكد ذلك الاختلاف بين العلماء الذين ينتمون إلى مدارس لُغوية مختلفة بشأن حدود المصطلحات التي ترتكز عليها بحوثهم[٥]، ولذلك فقد تعددت تعريفات النصّ، بل وتداخلت حدّ الغموض أحيانًا، والتعقيد أحيانًا أخرى، فبعض تعريفات النصّ تعتمد على مكوّناتهِ الجُملية وتتابعها، وبعضها يضيف إلى تلك الجُمل الترابط، وبعض ثالث يعتمد على التواصل النصّي والسياق، وبعض رابع يعتمد على الانتاجية الأدبية، أو فعل الكلام، وبعض خامس يعتمد على جُملة المقاربات المختلفة

(١) لسان العرب، ابن منظور: مادة (نصص)، ٤٤٤٢.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر الجوهري: مادة (نصص)، ١٤٤٢.

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: ٩٢٦.

(٤) التماسك النصي بين النظرية والتطبيق في سورة الحجر أنموذجًا، فطومة حمادي: ٦.

(٥) ينظر: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الدكتور سعيد حسن بحيري: ١٠٧.

والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصًّا[١]، وسنحاول عرض بعض هذه التعريفات عند العلماء المهتمين بلسانيات النصّ ومنه نحو النصّ[٢].

ذهب (برينكر) إلى أن النصّ هو" تتابع متماسك من علامات لغوية. أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل فالنص بنية كبرلى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملاً، وإنما أجزاء متوالية قد تكون كلمة أو جملة"[٣]. وعرّفه أيضاً على أنه "مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية، تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري موضوعي أو جملة أساس، من خلال علاقات منطقية دلالية"[٤]. وقد عرّفه كل من (هارتمان–ستورك): "بأنه متتالية من الكلمات تكون ملفوظًا منجزًا"[٥]. أما (تودوروف) فهو يرى "أن النصّ يمكن أن يكون جملة، كما يمكن أن يكون كتابًا بأكمله إن أهم ما يحدده هو استقلاليته وانغلاقه"[٦].

وما نستنتجه من تعريف (تودوروف) أنه يؤكد على إنغلاق النصّ واكتفائه بذاته. وهذا لأنه ينتمي إلى" الاتجاه النقدي الشكلاني الذي لا يولي أي اهتمام إلى كل من سياق النصّ وكاتبه معتبرين الصياغة الأدبية صياغة لذاتها، وأن النص الأدبي يخلق بنفسه قوانينه الداخلية"[٧].

وقد عرفه (رولان بارت) بأنه" السطح الظاهري للنتاج الأدبي، أو هو نسيج من الكلمات المنظومة في التأليف، والمنسقة بحيث تفرض شكلاً ثابتًا ووحيداً ما استطاعت إلى ذلك سبيلا "ثم يضيف أن" ليس النصّ في نهاية الامر إلّا جسماً مُدركاً بالحاسّة البصرية"[٨].

(١) ينظر: نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، أحمد عفيفي: ٢١.
(٢) ينظر: المصدر نفسه:٢٢.
(٣)نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٢٧.
(٤) علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، ١٠٩–١١٠.
(٥) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية ،محمد الشاوش: ٨٢/١.
(٦) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي: ٢٢.
(٧) المصدر نفسه: ٢٢.
(٨) نظرية النص، رولان بارت، ضمن كتاب آفاق التناصية المفهوم والمنظور، محمد خير البقاعي: ٣٧.

وأشار (هاليداي ورقية حسن) "إلى أن كلمة نصّ تُستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة، ويظهر واضحًا هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولًا وقصرًا"(١).

أما (جوليا كريستيفا) فقد أخرجت النصّ من الإطار الشكلاني المغلق إلى فسحة المجتمع والتاريخ، فهي تؤكد على رسالته وعلاقته بالنصوص الأخرى...(٢)، فترى "أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول فهو موضوع لعديد من الممارسات السيمولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لُغوية بمعنى أنها مكوّنة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها"(٣). وعرفه الدكتور سعد مصلوح: "على أنه سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل، أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله"(٤).

وإذا تأملنا هذه التعريفات نجد أن كل واحد منها يركز على جانب ويسقط من حسابه جوانب أخرى(٥)، أما الدكتور صبحي إبراهيم الفقي فيرى أن التعريف الجامع للنص هو ذلك التعريف الذي قدمه كل من الدكتور سعد مصلوح والدكتور سعيد بحيري عن (دي بوجراند، ودريسلر) على أنه "حدث تواصلي يلزم لكونه نصّا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير"(٦). والمعايير هي:

١ـ السبك أو الربط النحوي.
٢ـ الالتحام.
٣ـ القصد، أي هدف النصّ.

---

(١) نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي): ٢٢.
(٢) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقه: ٢٣.
(٣) علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات): ١١٢.
(٤) نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي): ٢٤.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧.
(٦) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي: ١/ ٣٣.

٤ـ القبول أو المقبولية، وهو يتضمن موقف مستقبل النص.

٥ـ رعاية الموقف، وهي تتضمن العوامل التي تجعل النصّ مرتبطًا بموقف سائد يمكن استرجاعه أي: مناسبة النصّ للموقف.

٦ـ التناص، وهو يتضمن العلاقات بين نصّ ما ونصوص أخرى مرتبطة به ووقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة.

٧ـ الإعلامية أو الإخبارية، وهي توقع المعلومات الواردة فيه من عدمها(١).

وذكر الدكتور الوداعي في كتابه (التماسك النصي في نهج البلاغة) أن هذا التعريف أخذ به جمهرة من جاء بعدهما من النصيّين ؛ لأنه ينطبق على النصوص القصيرة التي تتكون من كلمة واحدة أو النصوص الممتدة، كما أنه أخذ بنظر الاعتبار دور المرسل والمتلقي، وسياقات إنتاج النص، أي: أنه لم يغفل هدف النصّ(٢).

إذن فالنصّ هو نتاج متماسك من علامات لغوية ترتبط مع بعضها البعض على أساس محوري موضوعي يمثل وحدة متكاملة من علامات منطقية دلالية لفقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها قد تكون جملة أو كتاباً بأكمله ، وأن يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها.

أما لسانيات النصّ: "فهي فرع علمي بكر، وحقل جديد من الحقول المعرفية...، وكانت الارهاصات الأولى لظهور لسانيات النص في بداية النصف الثاني من القرن العشرين على يد العالم الأمريكي (زيليج هاريس)، وذلك عند نشره لدراستين هامتين تحت عنوان: تحليل الخطاب، قام فيهما بتحليل منهجي لعدة نصوص"(٣)، ويشير بعض الدارسين إلى أن بداية البحث في لسانيات النص كانت على يد الباحثة (ناي) عندما قدّمت أطروحتها

(١) ينظر: النص والخطاب والاجراء ،روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان: ٥٣ـ٥٤، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٣٣/١ـ٣٤١.

(٢) ينظر: التماسك النصي في نهج البلاغة، الدكتور عيسى بن السيد جواد الوداعي: ٢٩.

(٣) ثنائية الاتساق والانسجام في النصّ القرآني في سورة المائدة أنموذجاً، سالمة سويدي: ٢٦، ومدخل إلى علم لغة النصّ ومجالات تطبيقه: ٦١، وأصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية: ٧٦/١.

للدكتوراه سنة (١٩١٢م) وأشاروا إلى فصل في رسالتها يتعلق بالربط بين الجمل، كما تناولت في بحثها ظاهرة التكرار بناءً على أسس نصّيّة[١].

وفي السبعينيات من القرن العشرين تطورت اللسانيات النصّية على يد العالم (فان دايك) فيرى بعض اللغوّين أنه المؤسس الحقيقي لعلم النص، وقد ضمّن فان دايك أفكاره وتصوراته لأسس ومبادى هذا العلم كتاباً يحمل عنوان "بعض مظاهر نحو النص "ولم يفرق فيه بين النص والخطاب، وأدرك ذلك في سنة ١٩٧٧ عندما ألّف كتاب آخر بعنوان (النص والسياق) والذي اقترح فيه تأسيس نحو عام للنصّ يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب، بما في ذلك الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية، وجسّد هذا الأمر فيما بعد في كتابه (مدخل متداخل الاختصاصات)[٢].

أما في الثمانينات فقد بلغت الدراسات النصّيّة أوجها على يد العالم اللغوي الأمريكي (دي بوجراند) عندما ألّف كتابه (النص والخطاب والاجراء) وهو على جانب كبير من الأهمية، كما أشار إلى جهود فان دايك في هذا الميدان من الدراسة في كتاب آخر له أسماه (علم النصّ مدخل إلى لسانيات النصّ)[٣].

وعالجت اللسانيات النصية المشكلات التي وقعت فيها لسانيات الجملة فتجاوزت دراستها[٤]. "واهتمت بدراسة النصّ باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك النصي، و وسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها، والسياق النصّيّ، ودور المشاركين في النصّ(المرسل والمستقبل)"[٥].

وفي تعريف اللسانيات النصيّة يذكر الدكتور صبحي إبراهيم الفقي أنه لا يوجد خلاف بشأن هذا المفهوم بالصورة نفسها التي وجدت في تعريفات مصطلح النصّ[٦]، حيث إن

(١) ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية: ٧٦/١.
(٢) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقه: ٦٢-٦٣.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦٣.
(٤) ينظر: علم لغة النص (نحو آفاق جديدة)، الدكتور سعيد حسن بحيري: ١٥.
(٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ٣٦.
(٦) ينظر: المصدر نفسه :٣٥/١.

مصطلح لسانيات النصّ من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفاً واحدًا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصّيّة وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النّصّي[١]، "وتتفق التعريفات تقريباً على أنه فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة"[٢]، ولكن هناك اختلاف حول المصطلح في ذاته فلم يحظ بالتوحيد لا عند منظريه ولا عند المترجمين[٣]، ولذلك نجد (دريسلر) يستخدم دلالة (علم النصّ، وعلم نحو النصّ، والتداولية النصّيّة)، و(هارفج) يستعمل (علم النصّ)، و(سوينيسكي) أطلق عليه (نحو النصّ، وعلم اللغة النصي) وبالمقابل نجد من الباحثين العرب مثل (سعيد بحيري، وإلهام أبو غزالة، وصلاح فضل) يفضلون تسمية (علم النص)، واستخدم الدكتور(صبحي إبراهيم الفقي) مصطلح (علم اللغة النَّصّيّ) أما (أحمد عفيفي) فيستعمل مصطلح (نحو النصّ)، كما أطلق عليه كل من (تمّام حسّان، ومحمد خطابي) مصطلح (لسانيات النصّ)[٤].

ومن العوامل التي أدت إلى تأسيس اللسانيات النّصّية[٥]:

١- إن التواصل والتفاعل بين المتكلمين لا يتم باستعمال كلمات معزولة إنما يتأتى ذلك من خلال إنجازات كلامية مثل الخطاب أو النصّ.

٢- إن الجملة لا تحقق هويتها إلا إذا كانت إلى جانب جُمل وتراكيب أخرى.

٣- إن توقف اللسانيات البنيوية عند حدود الجملة كموضوع للبحث يُعدّ بتراً عشوائياً لهذا الموضوع؛ لأنه يدرس ظواهر غير مكتملة ومفصولة عن سياقها.

٤- إن الضمائر والروابط وأزمنة الفعل لا يمكن دراستها والوقوف على كيفية أدائها لوظائفها إذا وقفنا في الدراسة على حدود الجملة؛ وذلك لأنه لا يمكن تحديد هذه الوحدات إلّا بالرجوع إلى مقام التلفظ، أي: الظروف المحيطة بإنتاج النصّ.

---

(١) ينظر: نحو النص: ٣١.

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٣٥/١.

(٣) ينظر: معايير النصية في ديوان محمد العيد آل خليفة، الطيب العزالي قواوة: ٣٧.

(٤) ينظر: معايير النصية في ديوان محمد العيد آل خليفة: ٣٧.

(٥) ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ٦٤،٦٥،٦٦.

فأصبح للسانيات النصّ دور كبير في تفسير النصّ بما تملكه من نظرة شاملة ومنهج متكامل من خلال ضمّ عناصر جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة، وتمكنها من حصر كلّ النصوص النحوية في لغة ما، ووصف أبنية تلك اللغة. فضلاً عن دورها في ترجمة النصوص حيثُ يرى (دي بوجراند) إن لسانيات النص تقدم إسهاماً للترجمة بعكس اللسانيات التقليدية ؛لأن الترجمة تتعلق بالأداء، وإن امتلاك النحو والمعجم ليس

كافياً للقيام بالترجمة؛ بسبب الحاجة إلى الترابط في استعمالات اللغة(١).

ثالثاً- مفهوم التماسك النصي:

التماسك لغةً:

جاء في أساس البلاغة في مادة (مسك): "أمسك الحبل وغَيره، وأمسك بالشيء واستمسك، وامتسك، وأمسك عن الأمر: كفَّ عنه، وهذا حائط لا يتماسك ولا يتمالك، وحفر مسيكة من الأرض: في صلابة"(٢). وأورد ابن منظور في معجمه لسان العرب: "المَسيك من الأساقي التي تحبس الماء فلا ينضحُ، وأرض مسيكة لا تنشفُ الماء لصلابتها، وأرض مَساك أيضًا"(٣).

وفي حديثه (ﷺ) "بادن متماسك، أراد أنه مع بدانته متماسك اللحم ليس مسترخيه ولا مُنْفَضِجَه، اي: أنه معتدل الخلق كأن أعضاءه يمسك بعضها بعضاً"(٤).

وبهذا نستنتج أن مفهوم التماسك في اللغة "يأتي مقابلاً للتفكك وهو بهذا يعني الترابط التام والشدة والصلابة"(٥).

(١) ينظر: نحو النصّ (اتجاه جديد في الدرس النحوي): ٣٨،٣٩،٤١.

(٢) أساس البلاغة، الزمخشري: ٢١٣/٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: (مادة مسك)، ٤٢٠٥.

(٤) المصدر نفسه: ٤٢٠٤.

(٥) التماسك النصي بين التراث والغرب، تارا فرهاد شاكر: ١٣٣٠.

التماسك النصي اصطلاحاً:

التماسك النصّي هو مصطلح يُعنى بدراسة النصّ وتماسكه(١)، وقد تعددت الترجمات في تعريف هذا المصطلح، فقد ترجمه تمّام حسّان، وسعد مصلوح، وجميل عبد المجيد إلى (السبك) وترجمه محمد خطابي، وفريد العوض إلى (الاتساق)، أما الأزهر الزناد وصبحي الفقي فقد ترجماه إلى (التماسك)، وترجمته إلهام أبو غزالة إلى (التضام)(٢)، وترجمه أحمد عفيفي إلى ثلاثة مصطلحات وهي (السبك أو الربط أو التضام)(٣). "وهو من أهم معايير دراسة النصّ اللغوي"(٤)، فيهتم بعلاقات التماسك الشكلية بما يحقق التواصل الشكلي للنصّ، وعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النصّ من ناحية، وبين النصّ وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى(٥).

فالتماسك النصّيّ هو إحكام العلاقات بين أجزاء النص من خلال استعمال قرينة الربط النحوي والمناسبة المعجمية في النص اللغوي، مما يعني أن يكون النص والخطاب وحدة لغوية متماسكة سطحيّاً أو لغويّاً أو شكلياً، يؤدي المعنى الخاص بالنص ضمن تلك الأدوات مجتمعة(٦).

وقد أولى علماء النص عنايتهم واهتمامهم بمفهوم التماسك النصي وأدواته وشروطه؛ وذلك لأهميته وقدرته على تحليل النصوص(٧)، ومن أهميته أيضًا أنه يكشف عن تحقق النصيّة أي ما هو نصّ وما هو غير ذلك(٨). كما أنه يتحقق بنوعين أساسيين؛ الأول السبك والثاني الحبك،

(١) ينظر: التماسك النصي في قصيدة سوق القرية، هبة مصطفى جابر: ٢١٩، نقلاً عن معجم علم اللغة النظري، محمد خولي: ٤٥.

(٢) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٩٠.

(٣) التماسك النصي بين التراث والغرب: ١٣٣٠٣

(٤) آليات التماسك النصي في قصة حي بن يقظان لابن طفيل، سجى قاسم عبد الحسين: ١٩.

(٥) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٩٦/١.

(٦) ينظر: مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان: ٢٥٦/٢، والتماسك النصي في قصيدة سوق القرية: ٢٢٠.

(٧) ينظر: التماسك النصي، شهلة عبد الرزاق نادر: ٩.

(٨) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٩٦/١.

فيكون الأول لفظياً نحوياً، ويكون الثاني دلالياً وأعم من السبك؛ لأنه يتطلب من المتلقي صرف اهتمامه نحو علاقات خفية غير ظاهرة في النص.

وخلاصة القول إن السبك والحبك هما جوهر التماسك النصّي؛ لما لهما من أثر مباشر وصلة وثيقة بالنصّ(١).

(١) ينظر: آليات التماسك النصي في قصة حي بن يقظان لابن طفيل: ٢٠-٢١.

الفصل الأوّل

التماسك النحوي(السبك)

المبحث الأوّل: الإحالة

المبحث الثاني: الاستبدال

المبحث الثالث: الرّبط

الفصل الأول

التماسك النحوي(السبك)

عُرف السبك عدّة تعريفات غير أنَّ " أغلب الباحثين عدوه متصلاً بالبنية السطحية الشكليّة لاشتماله على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النصّ، كبناء العبارات والجُمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة"(١).

فقد عرّفه(دي بوجراند) أنّ السبك هو تلك الاجراءات أو العلاقات التي تحدث في ظاهر النصّ، وتحقق الترابط بين أجزائه(٢).

أمّا الدكتور محمد خطابي فقد عرفه بأنه" التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم بالوسائل (الشكلية) التي تصل بين العناصر المُكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"(٣) إذن فالسبك يهتم بالجانب الشكلي المتجسد في وسائل تظهر على سطح النصّ، والتي تُساعد في ربط اجزائه وتأويله؛ لأنه "يتعلق بمجموعة الروابط النحوية التي تربط بين أجزاء الجملة أو أجزاء النصّ، فهو معيار يهتم بظاهر النصّ ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصيّة الاستمرار اللفظي"(٤).

وإلى هذا المعنى يذهب الدّكتور سعد مصلوح فهو يرى أنّ السبك "يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النصّ

ومصطلح السبك كغيره من المصطلحات اللسانيّة النصّيّة التي واجهت تعدد الترجمات، إذ يقول الدكتور (أحمد مختار عُمر): "إذا كانت مصطلحات العلوم تعاني من مشكلة التعريب، فإن مصطلحات الألسنية تعاني من مشكلة التوحيد، وإذا كان العلميّون

(١) التماسك النصي في الخطاب الشعري القديم: بختي بو عمامة: ٦١، نقلاً عن الطيب غزالي قواوة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها: ١٩٤.

(٢) ينظر: النص والخطاب والاجراء: ١٠٣.

(٢) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:٥.

(٤) إشكالية ترجمة المصطلح اللساني في الجامعة دراسة تطبيقية لمصطلحات لسانيات النصّ، د. بن الدين يخولة: ٢٩٩، بحث منشور ضمن كتاب إشكالية تلقي المصطلح اللساني بين تعدد التسمية وفوضى المفاهيم.

يشكون من اتخاذ لغةٍ غير عربيّة أداة للتعبير، فإن الألسنييّن يشكون من استخدام لغةٍ عربية لم ترقَ في تعبيراتها المتخصصة إلى مستوى (المصطلح)، ولولا أن كثيرين ممن يقدمون المفاهيم الأجنبية في لفظٍ عربي يقرنون المصطلح العربي بنظيره الأوربي لغمضِ فهم المصطلح العربي على الكثيرين، ولكان هذا المصطلح عامل تفريق لا تجميع"(١).

ومع كثرة التعّريفات لمصطلح السبك وتنوعها يتضح لنا أنها تتفق على أنّه أحد معايير النصّيّة، ويتكون من علاقات لُغوية تقوم بربط الجمل بوصفها العناصر المباشرة لبنية النصّ(٢). ويحمل مفهومًا دلالياً، فالعلاقات اللغوية لا يمكن تقبلها ما لم تحمل دلالاتٍ مُمكّنة تساعد في فهم النصّ ؛ لأن هذهِ الجُمل تتصف بالقبول الدلالي التي تحددها قيودٌ راجعةٌ إلى الدلالة وليس إلى التراكيب النحوية وحدها(٣).

وسائل التماسك النحوي:

بعد أنّ عرضنا لمفهوم السبك يجدر بنا أنّ نشير إلى أهمّ الوسائل التي تحققه، ولعل أبرز من تحدث عن وسائل التماسك الباحثان (هاليداي ورقية حسن) في كتابهما (الاتّساق في الإنكليزية) الصادر عام (١٩٧٦م)، وقد صنفوها إلى خمسِ وسائل مع تفرعات لكُلّ وسيلة(٤)، وهذهِ الوسائل هي(٥):

١- الإحالة.

٢- الحذف.

٣- الاستبدال.

٤- الربط.

---

(١) المصطلح الألسني العربي وضبط منهجيته، أحمد مختار عمر: ٥.

(٢) ينظر: التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)، كلاوس برينكر، ترجمة: د. سعيد حسين بحيري: ٣١.

(٣) ينظر: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني: ٧٥.

(٤) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل: ١٥١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٠١.

٥- التماسك المعجميّ.

أي أنّ التماسك يتحقق جزء منه بالنحو، وجزء آخر بالمفردات، ولهذا فهو على قسمين: تماسك نحويّ، وتماسك معجميّ(١).

(١) ينظر: مفهوم التماسك النصي وأدواته، جلال مصطفاوي:٩.

المبحث الأوّل

الإحالة

تُعد الإحالة من أهم وسائل التماسك النحوي، ويقصدُ بها" العناصر المُحيلة التي لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تُشير إليه من أجل تأويلها، مثل: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة"(١).

ويُعرفها (هاليداي ورقية حسن) بأنها "العلاقات الدلالية التي تُشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى"(٢).

ويشير(دي بوجراند) في تعريفه للإحالة هي "العلاقات بين العبارات، والأشياء، والأحداث والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات ذات الطابع البدائي في نصّ ما"(٣).

أما (جون لاينز) فيعرفها أنها "العلاقات القائمة بين الأسماء ومسمياتها"(٤). والإحالة عند أحمد عفيفي "علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدلُّ عليها عباراتٌ أخرى في السياق، أو يدلُّ عليها المقام، وتلك الألفاظ المُحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول... إلخ، حيث تُشير هذهِ الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قُصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لُغوية أو غير لُغوية"(٥). ويعدها محمد الأخضر الصبيحي "من أهم الوسائل التي تحقق للنصّ التحامه وتماسكه، وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النصّ"(٦).

---

(١) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٦-١٧.

(٢) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١١٩.

(٣) النص والخطاب والاجراء: ٣٢٠.

(٤) تحليل الخطاب، ج. ب براون، ج. يول ، ترجمة: محمد لطفي الزليطي، منير تركي: ٣٦.

(٥) الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي: ١٢-١٣.

(٦) مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه: ٨٨.

وقد توصل الباحث (عبد الحميد بوترعه) إلى أن الإحالة هي" علاقة بين عنصر لُغويّ وآخر غيّر لُغويّ أو خارجيّ، بحيث يتوقف تفسير الأوّل على الثّاني، ولذا فإن فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نصّ ما يقتضي أن يبحث المُخاطَب في مكان آخر داخل النصّ أو خارجه"(١).

وللإحالة دوّر في تحقيق الاقتصاد اللُغويّ للنصّ، والابتعاد عن التَكرار من خلال الإشارة إلى ما سبق بأحد أدوات الإحالة، أيّ أنَّ مُنشئ النصّ يذكر اللفظ مرّة واحدة، ويحيل إليه من خلال أدوات الإحالة دون التصريح به مرّة أخرى؛ فتحقق بذلك الاستمرارية(٢).

وأدوات الإحالة بحسب رأي الباحثين (هاليداي ورقية حسن) تنقسمُ إلى:

١- الإحالة بالضمائر: (أنا، أنت، نحن، هو، هي، هم، هما...إلخ).

٢- الإحالة بأسماء الإشارة: (هذا، هذه، هؤلاء...إلخ).

٣- الإحالة بأدوات المقارنة: (أفضل، أكثر،...إلخ)(٣).

٤- الإحالة بالأسماء الموصولة: (الذي، التي، الذين، من، ما...إلخ) وقد اصطلح عليها (دي بوجراند) الكنائيات(٤).

وهناك عناصر عدة يشترط وجودها في الإحالة، **أوّلها** المتكلم أو الكاتب، وهو العنصر الرئيس في النصّ، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد، **والعنصر الثّاني**، هو اللفظ المُحيل لقصد المتكلم، وقد يكون ظاهراً أو مقدّراً، كالضمائر وأسماء الإشارة...إلخ، **والعنصر الثّالث** هو المُحال إليه، وهو موجود إمّا داخل النصّ أو خارجه، **والعنصر الرّابع** هو العلاقة بين اللفظ المُحيل والمُحال إليه ووجوب التطابق بينهما(٥).

---

(١) الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، أ. عبد الحميد بوترعة: ٩٢.

(٢) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٢٠.

(٣) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٦-١٧.

(٤) ينظر: النص والخطاب والاجراء: ٣٢٠.

(٥) ينظر: الإحالة في نحو النص: ١٦.

أنواع الإحالة: وتنقسم الإحالة على قسمين رئيسين:

أ_إحالة نصّيّة (داخليّة): وتعني أنّ هناك "تعبيراً لُغويّاً يتعلق بتعبير لغويّ آخر في النصّ"(١). أيّ إحالة عنصر لُغويّ وارد في الملفوظ إلى عنصر سابق أو لاحق داخل النصّ(٢). وهي بدورها تتفرع إلى فرعيّن(٣):

أوّلًا- الإحالة القبليّة (على سابق):

وفيها يُشير العنصر المُحيل إلى عنصر آخر قد تقدم عليه، فتسمى الإحالة على متقدم؛ لأنها تعود على مفسّر سبق التلفظ به، وهذا العنصر المُحيل يكون مفسّراً للعنصر اللغويّ المبهم الذي يأتي قبله، مثل: الضمائر، وأسماء الإشارة، فهي تحتاج إلى مُفسّر يُوضّح معناها في النصّ، ويُعدّ هذا النوع من الإحالة هو الأكثر شيوعاً، ودورانًا في الكلام والنصوص اللغويّة(٤).

ثّانياً- الإحالة البعدية(على لاحق):

وفيها تُحيل العناصر" اللُغويّة إلى عنصر إشاري مذكور بعدها داخل النصّ، أيّ لاحق عليها، ومثالها ضمير الشأن في العربية"(٥). وقد يشار باسم الإشارة فلا فرق بينه وبين ضمير الشأن، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(٦)، فاسم الإشارة (ذلك) يُحيل إحالة لاحقة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ. . .﴾(٧).

---

(١) علم لغة النص (نحو آفاق جديدة): ٢١١.

(٢) ينظر: نسيج النص في بحث مايكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزنّاد: ١١٨، و الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي: ١٦٥.

(٣) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٧.

(٤) ينظر: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، د. أنس بن محمود الفجال: ٢٠٣،٢٠٤، ونظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج: ٨٤، وينظر: نسيج النص: ١١٨،١١٩.

(٥) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٢٣.

(٦) آل عمران: ٥٨،٥٩.

(٧) ينظر: اجتهادات لُغويّة، تمّام حسّان: ٢٣٠.

وللإحالة البعدية دور بارز في إثارة ذهن المتلقي من خلال وجود لفظ كنائي أو ضمير لم يسبق مرجعه؛ مما يجعل المتلقي متشوقًا يقظًا في البحث عن مرجع الضمير(١).

ب- إحالة مقامية (خارجيّة): وفيها تُحيل العناصر اللُغويّة إلى عناصر إشارية غير موجودة داخل النصّ، كأن تحيل إلى أشياء، أو أماكن، أو معاني، أو ذوات(٢)، "فالمتلقي يحتاج إلى جهد في الكشف عنها وإيضاح كيفيتها، وتأويل العنصر غير اللغويّ الذي يحكمها الموجود خارج النصّ، ويستعان في تفسّيره بالسياق أو المقام الخارجي، والإشاريات الدالة عليه"(٣).

ويرى الباحثان (هاليداي ورقية حسن) "أنّ الفرق بين الإحالة المقامية والإحالة النصيّة؛ إنّ الإحالة المقامية تُسهم في إنتاج النصّ؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، في حين تقوم الإحالة النصيّة بدور فعال في اتّساق النصّ"(٤).

وعند دراسة ديوان الذخائر للشيّخ محمد عليّ اليعقوبيّ نجده حافلاً بالإحالة، وسنقتصر دراستنا على الإحالة النصّيةّ التي تقع داخل النصّ ؛ لتعدد عناصرها المُحيلة كالضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة، وسنبيّن دورها في تماسك النصّ الشعريّ.

الإحالة النصّيّة (الداخليّة):

أوّلًا- الإحالة بالضمائر: وقد عدها سيبويه (ت١٨٠هـ) من المعارف في اللغة العربية" فالمعرفة خمسةُ أشياء: الأسماء التي هي أعلام خاصة، والمضافُ إلى معرفة، والألفُ واللامُ، والأسماء المبهمةُ، والإضمارُ"(٥). ويذكر الدّكتور عبّاس حسن في النحو الوافي أن "الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض، سواء أكانت للمتكلم أم للمخاطب أم للغائب، فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها، ويفسّر غموضها، فأما المتكلم والمخاطب فيفسرهما وجود

(١) ينظر: الإحالة في نحو النص: ٤٢.

(٢) ينظر: تحليل الخطاب: ٢٣٨،٢٣٩، والترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر مرهون الراودي: ٤٣،٤٤.

(٣) دراسات لُغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلاة، سعيد حسن بحيري: ١٠٥.

(٤) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني: ١٦٥.

(٥) الكتاب، سيبويه: ٥/٢.

صاحبهما وقت الكلام؛ فهو حاضر ويتكلم بنفسه، أو حاضر يُكلمه غيره مباشرةً، وأمّا الضمير الغائب فصاحبه غيّر معروف؛ لأنه غيّر حاضر ولا مُشاهد، فلابُدَّ لهذا الضّمير مِن شيءٍ يُفسّره، ويُوضّح المُراد منه"(١).

والضّمائر من أبرز وسائل التماسك النحويّ، فقد عدّها (دي بوجراند) "أشهر نوع من الكلمات الكنائية"(٢). فهي تُسهم في ربط أجزاء النصّ بعضها ببعض وتماسكه، فضلاً عن دورها في تحقيق الاقتصاد اللغويّ من خلال تجنب تكرار العناصر داخل النصّ، وأشار إلى هذا المعنى من العلماء القدامى السيرافي (ت٣٦٨هـ) في قوله "اعلم أنّ الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكرار ذكره في جملة واحدة، كان الاختيار أنّ يذكر ضميره؛ لأن ذلك أخفُّ، وأنفى للشبه واللبس"(٣). "وتتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب... إلى فرعين كبيرين متقابلين هما: ضمائر الحضور، وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم، وهو مركز المقام الإشاري، وهو الباثّ... أما ضمائر الغياب فمعيار التفصيل فيها لا يتجاوز الجنس والعدد، فضمائر الحضور أكثر تفصيلًا من ضمائر الغياب، وهذا يرتبط بأولوية الشخوص المشاركة في عملية التلفظ"(٤).

إذن فالضمائر على قسمين(٥):

١- ضمائر وجودية: أنا، أنت، نحن، هو، هن، هم...إلخ.

٢-ضمائر ملكية: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا...إلخ.

وضمائر المتكلم والمخاطب لا تحيلان إحالة سابقة أو لاحقة في النصّ اللغويّ، وإنما تعدّ من قبيل الإحالة إلى خارج النصّ، فهي تحيل إلى عنصر يقع خارج النصّ، مثل (أنا، نحن) التي تشير إلى الكاتب، و(أنت، أنتم) التي تشير إلى القارئ أو المتلقي، فلهذا لا يعول علماء اللغة النصّيّون على هذه الضمائر في عملية التماسك النصّيّ، أما الضمائر

(١) النحو الوافي، عباس حسن: ٢٥٥.

(٢) النص والخطاب والاجراء: ٣٢١.

(٣) شرح كتاب سيبويه، السيرافي: ٣٣٤/١.

(٤) نسيج النص: ١١٧.

(٥) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٨.

التي تؤدي دورًا هامًا في اتساق النصّ، فهي ضمائر الغيبة أو الوجودية إفرادًا وتثنية وجمعاً (هو، هي، هم، هن، هما...إلخ) فهي تحيل إحالة قبلية أو بعدية داخل النصّ، فتقوم بربط أجزاء النصّ وتصل بين أقسامه، وهي تجبر المتلقي في البحث على مرجع الضمير من أجل تماسك أجزاء النصّ وترابطها(١). ويطرح الدّكتور صبحي إبراهيم الفقيّ تساؤلات عدّة حول دور الضمائر في تماسك النصّ وترابطه، فهل دورها يكون على مستوى الجملة الواحدة؟ أم على مستوى الجملتين؟ أم يكون على مستوى النصّ؟ وهل التماسك الذي تؤديه شكلي أو دلالي؟(٢).

فيُجيب على هذهِ التساؤلات بأنّ "الضمائر تكتسب بصفتها نائبة عن الأسماء، والأفعال، والعبارات، والجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة، أو عبارة، أو جملة، أو عدّة جمل، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد؛ بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النصّ المختلفة، شكلًا ودلالة، داخليًا، وخارجيًا، سابقة ولاحقة"(٣).

وقد تفرعت الضمائر في شعر الشيخ محمد علي اليعقوبي، إلى ضمائر متصلة، وضمائر مستترة، وضمائر منفصلة، فأسهمت في ترابط أجزاء النصّ الشعريّ فيما بينها، ومن ثَمَّ النصّ الكلّي، وسنوضّح ذلك من خلال التطبيق على نماذج من نصوص ديوان الذخائر.

ومن ذلك ما نجده في قصيدة للشيخ محمد علي اليعقوبي في مدح النبيّ الأعظم (ﷺ) في يوم المولد النبويّ سنة (١٣٥٣هـ)، [الكامل](٤):

١ـ وافى بنعت صفاته القرآنُ أنّى يُحيط بها فمٌ ولسانُ
٢ـ نَطقت به التوراة قبل وبشّر الإنجيلُ فيهِ وصدّق الفرقانُ
٣ـ سطعت بغرّة آدمٍ أنواره فسما له بين الملائك شأنُ

(١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٨، والإحالة في نحو النص: ٢٤.
(٢) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٣٧/١.
(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٣٧/١.
(٤) ديوان الذخائر: ٦،٥.

٤ـ ولـو[١] أن نوحاً لم يكن متوسلًا فيـــه لأغـرق فلـكه الطــوفــانُ
٥ـ وبـه الكليم دعــا ولــولا سـره ما انساب من تلك العصــا ثعبــانُ
٦ـ صدعت بــه الرسلُ الكرامُ ودينـه جــاءت مُبشّــرةً بــهِ الأديــانُ
٧ـ زينت بمولده البسيطة بـعد مـا قد كــان عــرشُ الله فيــه يــزانُ
٨ـ في ليلة ملأ الزمــان صـباحها بسنا فتــىً فخــرت بــهِ الأزمــانُ
٩ـ طاشت بها أحــلامُ قيصرَ خيـفةً وارتــاع مــن دهــش انـوشروانُ
١٠ـ وتيقنـوا أن ليس يـبقى بعدها ملكٌ لهــم في الأرض أو سلــطانُ
١١ـ ولقد تحقق عن محمد عندهم ما قــالــه الــرهــبانُ والـكهانُ

فنلحظُ أنّ الشاعر أحال على اسم النبي محمد (ﷺ) إحالة بعدية بوساطة ضمير الغيبة المتصل (الهاء) في قوله: (صفاته، نطقت به، فسما له، أنواره، متوسلاً فيه، وبه الكليم، صدعت به، ودينه، بمولده، فيه يزان، فخرت به)، أيّ أنّ الضمير المتصل عاد على مرجع لاحق تمّ ذكره فيما بعد؛ لأن الشاعر كان راغبًا في إثارة ذهن المتلقي أو القارئ لذلك المرجع وجذب انتباهه له، وإشعاره بأهميته، فقام بتقديم إحالة الضمير وأخّر مرجعه الإشاري، فأصبح اسم النبي محمد (ﷺ) الذي ذكره في البيت الحادي عشر من القصيدة ـ هو البؤرة المركزيّة للنصّ، فأحال عليه بالضمير المتصل أربعة عشر مرة.

وأحال كذلك على اسم النبي (ﷺ) إحالة قبليّة، فكانت الضمائر المحيلة عليه في النصّ هي ضمائر الغيبة أو الضمائر الوجودية (المتصلة، والمستترة، والمنفصلة الظاهرة) وسنوضحها في الأبيات الآتية[٢]:

١٢ـ ما كاد يـشرقُ في الجزيرةِ نـوره حتــــى خمــــدن بفــارس النـيرانُ
١٣ـ وتسـاقطت شرفات صرح مليكـها وانــشق مرتــجساً[٣] بــــه الإيـوانُ
١٤ـ ما إن هوى عنـد الولادة ساجـداً حتــــى هــــوت لـوجوهها الأوثــانُ

(١) * والظاهر أن الصواب (لو) بحذف الواو ليستقيم الوزن.
(٢) الديوان: ٦.
(٣) لما كان ليلة ولد فيها رسول الله (ﷺ) ارتجس إيوان كسرى"، قال الزمخشري: ارتجس وارتجّ ورجف أخوات، ومنه رجت السماء وارتجست، إذ رعدت. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري: ٢/٣٨-٣٩ (الراء مع الجيم).

١٥ـ هو رحمـــة للعالمـين وحبـه ... فـي الحشر من هـول المعاد أمـــانُ
١٦ـ إن تكـتسِ الأكـوان حِلّة زهوهـا ... فيـــه فقـــد خُلقـت لـه الأكـــوانُ
٢١ـ وجـد الأنـام على الضلالة عكّفاً ... وكـــرامة التـــوحيد لـيس تُصـــانُ
٢٢ـ ورأى الـورى في حيرة فبدا بـــه ... نـــور الحقيقة فاهتـــدى الحيرانُ
٢٣ـ نشر التضـامـن بينها في دعـوة ... طُـــويت بها الأحـــقادُ والأضـــغانُ
٢٤ـ ما رفَّ للتـــوحيد لولا شرعـــه ... علـــمٌ ولا للعـــدل شـــيد كيـــانُ

فقد ذكر الشاعر في البيت الحادي عشر المرجع الإشاريّ محمد(ﷺ)، فارتبطت به أحداث النصّ كلها" وكلما زادت الشخصيّة التي يتحدثُ عنها أهمية زادت الإحالة التي تؤكد على التواجد المستمر لها..."[١]؛ لأن أهم عنصر إشاري في النص يرتبط به أكبر عدد من العناصر الإحالية[٢]، فأشار الشاعر إلى المرجع محمد (ﷺ) الذي مثّل بؤرة النصّ ومركزه، بالضمير بالمتصل (الهاء) في كل من (نوره، به، فيه، له، شرعه)، وبالضمير المنفصل الظاهر(هو رحمة)، وبالضمير المستتر(هو) في الأفعال (وجد، ورأى، نشر)، فالإحالة بالضمير الغائب قامت بدور بارز في ربط أجزاء النص فيما بينها وتماسكها.

ولنأخذ نصاً آخر من الديوان تمثّلت فيه الإحالة بالضمائر، وهي قصيدة قالها الشاعر في يوم البعثة النبويّة[٣]: [الخفيف]

١ـ إن يوماً مضـــيت فيه لـــيومُ ... لـــيس يسلوه للقـــيامة جيلُ
٢ـ غير أنّ الأعداء بعـــدك لما ... غبت هاجـــت أحقادهم والذحولُ[٤]
٣ـ مال فيـــها نحو الضلال هواها ... عن ســـنا الحق والهوى يستميلُ
٤ـ نقضـــوا عهد حيدر فـأعاديـ ... ـه كثير والناصـــرون قليـــلُ
٥ـ جحدوا نصـــك الصريح عليه ... وبإجمـــاعهم أقيـــم الدليلُ

(١) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٨٧.
(٢) ينظر: الرسائل والوصايا في نهج البلاغة (دراسة في ضوء علم لغة النص)، ورود سعدون عبد: ١٣٥.
(٣) الديوان: ١٠.
(٤) الذحل: الحقد والعداوة، يقال: طلب بذحله، أي: بثأره. والجمع ذحول. تاج اللغة وصحاح العربية: ٤٠٢.

٦ـ إن يوم الغدير أنكـــــــره القــو ـم وغالت خلافـــــــــة الحق غولُ[١]
٧ـ إن تلك الذئاب بعـــــــدك غالت أسد الله واستبيـــــــــح الـــــغيلُ[٢]
٨ـ وتواصـــــوا على اغتصاب حقوق قد حوتـــــــها بالإرث مـــــنك البتولُ
٩ـ جـــــرّعوها من بعد عينيك غيظاً ما إلـــــــــى بثّه إليـــــــــك سبيلُ
١٠ـ لـــم يصونوا ريحانة كنت تجنيـ ـها وســــــــرعان ما عراها الذبولُ
١١ـ وســــــقوا كؤس المنيـة سبطيـ ـك ولـــــــــــم أدرِ بعـد ماذا أقولُ
١٢ـ أدركوا وتـــــــرهم فذلك مسمــو ـمُ وهـــــــــذا بثأر بـــــــدر قتيلُ

فنجدُ أنّ الشاعر أحال على لفظة (الأعداء) بالضّمير المتصل (واو الجماعة) في الأفعال (نقضوا، جحدوا، تواصوا، لم يصونوا، سقوا، أدركوا)، وهي هنا إحالة قبليّة، أيّ أنّه أحال على عنصر سبق ذكره في النصّ، كما أحال على اللفظة نفسها (الأعداء) بالضمير المتصل (هم) في (أحقادهم، بإجماعهم)، وكذلك أحال على (البتول) بالضمير المتصل (الهاء) في (جرعوها، تجنيها، عراها)، إذن فللإحالة هنا دورٌ في تماسك النصّ واتسّاقه شكليّاً ودلاليّاً، فهي مكّنت المتلقي من إرجاع هذهِ الضمائر إلى متعلقها، ومع تعدد هذهِ الضمائر فسيظل المرجع في ذهن المتلقي واحداً.

ولضمير الملكية نصيب في النصّ الشعريّ، فقد عمل على ربط السابق باللاحق، في قول الشاعر في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) سنة (١٣٣٨هـ)[٣]: [الخفيف]

عــرصة الطف لاعـدتك الغوادي[٤] طـــــلت بابن النبي كـــلّ العراصِ

(١) غول، غاله الشيء واغتاله: إذ أخذه من حيث لم يُدرِ، والغولُ بالضم: السعالي، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، يقال: غالته غول، إذ وقع في مهلكة. تاج اللغة وصحاح العربية: ٨٦٤.
(٢) غيل بالكسر: الأجمة، وموضع الأسد. تاج اللغة وصحاح العربية:٨٦٦.
(٣) الديوان: ٣٩.
(٤) الغادية: سحابة تنشأ صباحا، وجمعها غوادي. العين، الخليل: ٢٦٩/٣.

لا أراني أطلقـــــتُ إلّا عليـــك الـ قلـب دمعاً ولا حبـست قلاصـي[1]
ما جـرت في الأسماع ذكـــراكِ إلّا هـــيجت وجدَ كـــلّ دانٍ وقاصـي
كـــم بدورٍ من هـــاشم بعـــد تـمٍّ فيك قـــــد غالها الـردى بانتقاصِ

فنجدُ أنّ ضمير(الكاف) المتصل أحال إلى لفظة (عَرصَة الطّف) إحالة قبليّة في: (عليكِ، ذكراكِ، فيكِ)، فالإحالة بضمير الكاف أغنت عن تَكرار اللفظة، محققة بذلك تماسك النصّ وسعته دلاليًا.

والإحالة بالضمير كذلك في قصيدة للشاعر يَندبُ فِيها الإمام المهديّ (عجل الله فرجه) سنة (١٣٥٤هـ)[2]:[الكامل]

عجباً يُطـــلّ دم النبـــي وما اشتفى حـــقدٌ لآل أميّـــــةٍ وضغـــــونُ
تجـــتثُ دوحتـــه فتقطـــــع بعده منـــها فـــروعٌ غضـةٌ وغصـــونُ
أفنت على ظـــــمأ بنيه ولـم تـكـن تُقضـى لـها بالـطفّ منه ديـــونُ
سلها فهـــــل فعلت بعترة مـرسلٍ كفـعالها أمـمٌ خـــلت وقـــرونُ؟!
نسيت غـــداة الفتـح صـفحَ محمدٍ أم هكـذا سننُ الجزاءِ تكـــــونُ؟!
هـــل روّع المختارُ منـــهم نسـوةً فيـها وهل رضع السهامَ جنـــينُ؟!
هـــب أنّ دين الله ليـــس بـــرادعٍ لـــــهم أما للجاهلـــية ديـــنُ؟!
هلا كفتهم كربـــــلا عما جنـــــت (بـــدرٌ) وما صنعت بهم (صفينُ)؟!

نلحظُ أنّ أكثر الضمائر في هذا النصّ جاءت بوساطة الإحالة القبليّة، لمرجع سبق ذكره (آل أمية)، فهو يعدّ المركز الرئيس في هذهِ الأبيات، و الضمائر كانت كلها للغائب، وقد تنوعت هذهِ الضمائر: كضمير الملكية المتصل (الهاء) في (لها، سلها، كفعالها)، والضمير المتصل (هم) في (منهم، لهم، كفتهم، بهم)، وكذلك الضمير الوجودي المستتر (هي) في الفعل (تجتث)، وعليه فنجدُ هذهِ الضمائر قد أسهمت في تماسك النصّ، من

(١) القلاص جمع قلوص: والقلوص من النوق الشابة، وهي بمنزلة الجارية من النساء، وقال العدوي: القلوص: أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تنثني، فإذا انثنت فهي ناقة، والقلوص ايضاً: الأنثى من النعام من الرئال. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٩٦٤.

(٢) الديوان:٣٧.

خلال الابتعاد عن تَكرار اللفظ المحال إليه، فقامت باختزال العنصر (آل أميّة) والذي لو تكرر بدل الضمائر؛ لكان سبباً مؤديًا إلى ضعف النصّ؛ لأن إعادة اللفظ قبيحٌ مملول[١]. "فمبدأ الاختزال الذي بواسطته تسمح لنا اللغة بتكثيف رسائلنا متقين بذلك التعبير المكرر عن الأفكار المعادة"[٢].

ونجدُ الإحالة بالضمائر أيضاً في قصيدة نظمها الشاعر مخاطباً فيها الإمام الرضا (عليه السلام) سنة (١٣٣٨هـ)[٣]:[البسيط]

أقــوت معــالمُ دين أنـــت حاميــه ... وكاد يُنســـــخُ ثقل أنـت ثّانيـــهِ
تغضي وقد أصبـح الإسلام منطمــسَ ... الأعــلامِ قد حكمـــت فيه أعاديـــهِ
وعــاد فينا غريباً لا نصـــــيرَ لـــه ... كأنّه وهـــــو فردٌ في مبـــاديـــــهِ
وإنَّ دينـــاً أقامـــته صورامـــــــكم ... قد قامـت اليـوم في الدنـــيا نواعيهِ
ألست تسمعُ يا بن الصيد[٤] دعوتــه ... وهل سواك مجيبٌ صـــوتَ داعــيهِ؟
يــا حجةَ اللهِ قد ضـــاق الخناقُ بنـــا ... فأيّ هولٍ من الدنيـــــا نقاسيـــــهِ؟
جور العدا؟ أم هــوان الغـاصبين لنا؟ ... أم طـول غيبةِ مولـــىً عن مواليـــهِ؟
لقد منـــينا بما لو مـــسَّ أيســـره ... رَضـوى[٥] تدكدك وانـــــهدّت أعاليـــهِ
أكلّ يومٍ لكـــــم يا بن الزكـــي دمٌ ... يُطــلُّ هدراً وما مــن ثائرٍ فيـــــهِ؟!
فمن صريعٍ قضى تحت الظبـــى[٦] عطشاً ... وفــوق عُجفِ المــطي سيقت ذراريهِ
ومن طريــدٍ لكم لم يحـــوه بـــــلدٌ ... ولـــم يجد ملجأ فـــي الأرض يؤويهِ
وبـــين من مات صبرًا بعدما سقيت ... بالـــــسمّ أحشاؤه، ويـــــلٌ لساقيهِ
يا طاوي البـــيد يرجو نـــيل مقصده ... أرح بطوسٍ تَـــفُز فيـــما تُرجّيـــهِ
إنـــزل وحيّي بها عني ضريح عُلـــىً ... أهلُ السمـــــاوات ما زالـــت تُحييهِ

(١) ينظر: الخصائص، ابن جني: ١٩٣/٢.
(٢) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٢٨.
(٣) الديوان: ٥٨،٥٧.
(٤) الصيد جمع أصيد: كل ذي حول وطول من ذوي السلطان. المعجم الوسيط: ٥٣٠.
(٥) رضوى: قال ابن سيده: ورضوى اسم جبل بعينه. لسان العرب: ١٦٦٤.
(٦) الظبى وهي جمع ظبة: السيف، وهو طرفه وحده. المصدر نفسه: ٢٧٤٤.

فيه علي بـــن موسى لم يَخـب أبداً لاجٍ إليـــــهِ ولا راجٍ أيـــاديـــهِ

نرى أن الشاعر ذكر عدة ضمائر في بداية القصيدة وكلها تُحيل على مرجع واحد هو الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، فالضمائر تقدمت على مرجعها وهذا يجعل المتلقي يقرأ النصّ بتركيز حتى يصل إلى تفسير المعنى المراد، وإلى معرفة الشيء المحال عليه الذي أراد الشاعر أن يُوصل معناه إليه، والضمائر التي أحالت على هذا المرجع هي ضمائر الغيبة الوجودية، حيث أحال بالضمير المنفصل في البيت الأول مرتيّن(أنت حاميه، أنت ثّانيه)، وكذلك أحال بالضمير المستتر (أنت) في(تغضي، تسمع)، وكذلك أحال عليه بضمائر الملكية في (صوارمكم، يوم لكم، طريدٍ لكم)، فكلها أحالت إحالة بعديّة إلى مرجع واحد، فحققت التماسك بين فقرات النصّ.

ونجدُ أيضاً أن ضمير (الهاء) المتصل في (حاميه) أحال على (دين)، وفي (ثانيه) أحال على (ثقل) فالإمام الرضا (عليه السلام) أحد الثقلين (كتاب الله والعترة) وهو أحد العترة، وضمير (الهاء) في (نواعيه، داعيه) أحال على (ديناً)، وفي (فيه) أحال على (دمٌ)، وفي(ذراريه) أحال على(صريعٍ)، وضمير(الهاء) في(يؤويه) أحال على (طريدٍ)، وفي (تحييه، فيه) أحال على (ضريح)، وهي جميعها إحالة قبلية.

مما تَقدّم نلحظُ تَنوّع الضمائر في شعر الشيّخ محمد عليّ اليعقوبيّ، محققة للنص استمراريته ووحدة موضوعه، فهي أحد آليّات الربط النصّي في تماسك النصّ؛ إذ تقوم بتكوين شبكة العلاقات التي تربط النصّ ربطاً محكماً؛ لأن الضمير يعمل كمادة البناء التي تربط لبناته المختلفة(١)، نجدُ كذلك غلبة الإحالة القبلية في نصوص الديوان، إذ تُحيل الضمائر فيها على مرجع سابق، واستعمل الشيّخ محمد عليّ اليعقوبيّ الضمائر المتصلة (واو الجماعة، هم، وهاء الغائب) بشكل ملحوظ ومتكرر، وكذلك نرى حضوراً بارزاً للضمائر المنفصلة (هو، هي، أنت).

(١) ينظر: الترابط النصّي في الحديث النبوي الشريف، فهد رشيد حسن الزهيري: ٣٤.

ثانيّاً- الإحالة بأسماء الإشارة:

أطلق عليها (سيبويه): "الأسماء المبهمة: هذا، وهذان، وهذهِ، وهاتان، وهؤلاء، وذلك"[١]، وعرفها (الفاكهي) (ت٩٧١هـ) بأنها: "اسم مظهر دلَّ بإيماء على اسم حاضر حضوراً عينياً، أو ذهنياً..."[٢]، وعدّها (ابن هشام) وسيلة لربط الجملة[٣].

والإحالة بأسماء الإشارة تعدّ الوسيلة الثّانية من وسائل التماسك النحويّ، والمدرجة ضمن الإحالة النصيّة (الداخليّة)، فهي تُحيل على لفظ سابق أو لاحق داخل النصّ، ويستعمل اسم الإشارة بديلًا عن لفظة، أو جملة، أو نصّ؛ اختزالًا للكلام، وتجنبًا للتَكرار[٤]، وأطلق عليها الباحثان (هاليداي ورقية حسن) الإحالة الموسّعة[٥]، أيّ: إحالة أسماء الإشارة إلى جملة بأكملها أو مجموعة جُمل[٦]، ومن الإحالات الموسّعة(الاستبدال القولي) "وهو مجموعة من المقولات التي يمكن أن تحلّ محلّ قول ما مؤدية وظيفة تركيبية"[٧].

وتنقسم الإحالة بأسماء الإشارة بحسب البعد (ذلك، تلك)، أو القرب (هذا، هذهِ)، أو حسب الظرفية، الزمان (الآن، غدًا)، أو المكان (هنا، هناك)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء)، ومفرد ومثنى وجمع (هذا، هذان، هؤلاء)[٨]. أما أركان الإحالة بأسماء الإشارة فهي خمسة[٩]:

١-المشير (المتكلم).

٢-المشار إليه: (الشيء في الخارج قد يبين مدلولاً عليه باسمه).

٣-المشار له بالمشار إليه: (المخاطب).

---

(١) الكتاب: ٢/٧٧.

(٢) شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي: ١٥٣.

(٣) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام: ٥٧٥.

(٤) ينظر: علم لغة النص والأسلوب، صبحي إبراهيم الفقي: ٣٧.

(٥) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٩.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٩.

(٧) نحو النصّ إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد: ١٢٣.

(٨) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٩، والإحالة في نحو النص: ٢٤،٢٥، وأثر النحو في تماسك النص، عابد بو هادي: ٥٩.

(٩) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية تأسيس (نحو النص): ٢/١٠٦٩.

٤-المشار به: عبارة الإشارة (اللفظ الذي تحقق به).

٥-عمل الإشارة: الحاصل معنى وخارجًا من الإشارة.

وتتصفُ الإحالة بأسماء الإشارة بإمكانية إنزال الشيء المعقول (غيّر المشاهد) منزلة الشيء المحسوس، وبيان حاله من القرب أو البعد، والتحقير، والّتعظيم(١).

ومن أمثلة الإحالة بأسماء الإشارة في الديوان ما قاله الشاعر في فاجعة الطَّف يندب فيها الإمام المهديّ (عجل الله فرجه) سنة (١٣٥٤هـ)(٢): [الكامل]

هلا تهزّك للنـــهوض رزيـــــــةٌ بالطـــــــف هز لوقعــها التكوينُ
تلك التي لا الصـــــبر يُحمد عندها أبــداً ولا الحلـــــــم الرزين رزينُ

نلحظُ في هذين البيتين أن الشاعر أحال باسم الإشارة (تلك) إحالة قبليّة على لفظ (رزيّة)، وهي إحالة ذات مدى قريب؛ لأنها كانت على مستوى الجملة(٣)، فاستبدل اسم الإشارة (تلك) باللفظة المشار إليها (رزية)، وجاء اسم الإشارة مطابقاً للفظة المشار إليها. وقد تحققت أركان الإشارة، فالمشير: الشيخ محمد علي اليعقوبي، والمشار إليه (رزية)، والمشار به: (تلك) وتستعمل للبعيد، والبعد هنا مراد به" بعد منزلة المشار له وارتفاع مكانته"(٤)، وعظمة الرزية، وعمل الإشارة: الابتعاد عن تكرار اللفظة نفسها مرتين؛" فعودها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه، ومن هنا يؤدي إلى تماسك أطراف الجملة"(٥).

ومن الإحالة الإشارية البعدية أيضًاً قول الشاعر في قصيدة للإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) سنة (١٣٤٩هـ)(٦): [الخفيف]

---

(١) معاني النحو: ١/٨٢-٨٣.
(٢) الديوان: ٣٦.
(٣) ينظر: نسيج النص: ١٢٣،١٢٤، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٠.
(٤) معاني النحو: ١/٨٩.
(٥) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ١١٣.
(٦) الديوان: ٦٢.

هـــذهِ دارهم فحيّي الديـــــــــارا وانتشق شِـيحَ [1] أرضها والعرارا[2]
واســقِ تلك الربوعَ إن عجتَ فيــها أدمعاً فاقت الغوادي[3] انهمـــــارا
عافيــات لـــم تبقِ منها صـــروفُ الـدهر إلّا الرســـــومَ والآثـــارا
عـــج[4] بها نُطلق الدموع من العين فـــــإنّ القلــوبَ فيها أســـارى
كــم قضينا أوطـــارَ لهوٍ لديـــــها حيّي تـــلك الأوطـــانَ والأوطارا

فأسماء الإشارة (هذهِ) أحالت على دارهم، و(تلك) أحالت على (الربوع) وعلى (الأوطان والأوطار) وكلها تحيل إحالة بعديّة ذات مدى قريب داخل النصّ.

ومن الإحالة باسم الإشارة أيضاً قول الشاعر من قصيدة قالها في رثاء مسلم بن عقيل (عليه السلام) سنة (١٣٤٠هـ)[5]: [الطويل]

١ـ فقـــــام بوجـهٍ باسم الثغر أبلجٍ يحيّـــي المواضي والوشيجِ[6] المقوما
٢ـ فردَّ لهام الجـــيش نزراً عديـدة وطبّـــق كوفانـــــاً نعّيـــاً ومأتما
٣بنفسي الذي فادى (الحسين) بنفسه فأوردها بحـــر المنـــــية مفـعما
٤وأقسم أن يغشى الوغى غيـــر ناكلٍ ويُقـتل حـــراً رابـــط الجأش مقدمـــا
٥ـ على حين ماغير الحسام مرافـد فلـــــم يرَ ذاك اليوم أثـــبت منـــهما

(١) الشِح: نباتٌ سهلى يُتخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرارِ، له رائحة طيبة وطعم مر، وهو مرعى للخيل والنِعم. لسان العرب: ٢٣٧٣.

(٢) العرار: نبات طيب الرائحة، الواحدة: عرارة. المعجم الوسيط: ٥٩٢.

(٣) الغادية: سحابة تنشأ صباحا، وجمعها غوادي. العين، الخليل: ٢٦٩/٣.

(٤) العَجّ: رفع الصوت، وقد عج يعج عجيجاً، وفي الحديث: "أفضل الحج العج والثج، وعجعج: صَوَّت، ومضاعفته دليل على التكرير به. تاج اللغة وصحاح العربية: ٧٣٤.

(٥) الديوان: ٧٤.

(٦) الوشيج: الرماح. أساس البلاغة: ٣٣٥.

نجدُ أن اسم الإشارة (ذاك) في البيت الخامس أحال على كل ما تقدم إحالة نصية قبلية، وحقق بذلك إحالة موسعة[١] إلى عدة أبيات من القصيدة، أغنت الشاعر عن تكرار هذهِ الأبيات باستعمال اسم الإشارة(ذاك).

ومن هذا نخلص إلى أنّ الشيخ محمد علي اليعقوبي قد تمكن من توظيف أسماء الإشارة والاستفادة من قدرتها على ربط أجزاء النصّ ربطاً واضحًا، مما أسهم في تماسك النصّ[٢].

ثالثاً- الإحالة بالأسماء الموصولة:

يُعرّف الاسم الموصول على أنه "ما يدلُّ على معيّن بواسطة جملة تُذكر بعده، وتسمى هذهِ الجملة صلة الموصول"[٣]. وصلة الموصول تكون إمّا جملة اسمية أو فعلية[٤]، والأسماء الموصولة تُعدّ وسيلة أخرى من وسائل الإحالة والتي تُسهم في تماسك النصّ [٥]، وهي كبقية أدوات التماسك" الإحالية في عملية التعويض، فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة، وكأنها جاءت تعويضًا عمّا تُحيل إليه"[٦]، وكالضمائر وأسماء الإشارة في أنها تكون مبهمة ناقصة الدلالة، ولبيان معناها ودلالتها يتطلب وجود عنصر آخر يفسّرُها، فإذا جئت بصلتها اتضح المقصود[٧]، فهي تقوم بربط الجُمل السابقة واللاحقة من خلال صلة الموصول التي تأتي بعدها ربطًا مفهوميّاً، ويجب أن تكون صلة الموصول هذهِ معلومة لدى المتلقي[٨].

(١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٧، والإحالة في نحو النص: ٥٨،٥٩.
(٢) ينظر: التماسك النصي في قصيدة بغداد للشاعر أحمد الوائلي، راضية عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي: ٥٩٥.
(٣) جامع الدروس العربية مذيلاً ببحثي البلاغة والعروض، مصطفى الغلاييني: ١٢٤.
(٤) ينظر: النحو الميسر، احمد ناصر: ١٢٩.
(٥) ينظر: النص والخطاب والأجراء: ٣٢، ونسيج النص: ١١٨.
(٦) الإحالة في نحو النص: ٢٦،٢٧.
(٧) ينظر: معاني النحو: ١/١١٠.
(٨) ينظر: الإحالة في نحو النص: ٢٧، ونسيج النص: ١١٨.

ويرى الدكتور مهديّ المخزوميّ أنّ "الأسماء الموصولة كالضمائر وأسماء الإشارة، تؤدي ما تؤديه من وظيفة... ولكنها أقوى في تحقيق الاختصار"(١).

وتكون الأسماء الموصولة على قسمين: مختصة: فهي تختص بنوع واحد دون غيره وهي (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، اللواتي، اللألى)، وعامة: فهي لا تختص بشيء واحد وإنما تكون دلالتها لجميع الأنواع وتسمى أيضًا المشتركة وهي (من، ما، أيّ، ذو)(٢)، وتتحقق إشارية الأسماء الموصولة إذا دلّت هي مع صلتها على مفهوم أو ذوات، جرت الإحالة عليه بعد ذكره في النصّ، ويتحقق هذا عادةً بالأسماء الموصولة العامة، في حين تُحيل الأسماء الموصولة المختصة على لفظ أو عنصر سابق لها، إذن فالأسماء الموصولة تحيل إحالة قبلية أو بعدية داخل النصّ(٣).

ومن أمثلة الإحالة النصّيّة بالأسماء الموصولة قول الشاعر من قصيدة في مدح الإمام الكاظم (عليه السلام) سنة (١٣٤٩هـ)(٤): [الطويل]

هم الحبلُ حبلُ اللهِ فاعتصـــموا به وعروتهُ الوثقى التي لـــــيس تُفصمُ
فيا جاحدي آياتـــهم إن فضلـــهم بـــــدا واضحًا صلوا عليهم وسلموا

نلحظُ في هذهِ الأبيات أن الاسم الموصول (التي) أحال إحالة نصية قريبة المدى على لفظ سبق ذكره هو (عروته)، وصلة الموصول جاءت فعلية والعائد فيها هو الضمير المستتر (هي) في قوله (تُفصم) والذي يحيل إحالة سابقة إلى عروته، فعمل على ترابط أجزاء البيت، فنجد أن جملة صلة الموصول قد فسّرت الاسم الموصول.

وأيضًا في قوله من قصيدة في زينب الكبرى (عليها السلام) (٥): [الكامل]

إنّ أنـــسَ لا أنسى مواقفها التي حـــــارت بهن بصائرٌ وعقولُ

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي: ٢٠٠.
(٢) ينظر: جامع الدروس العربية: ١٢٤،١٢٦، والنحو الوافي: ٣٤٢.
(٣) ينظر: علم لغة النص والأسلوب، نادية رمضان النجار: ٣٩.
(٤) الديوان: ٥١.
(٥) الديوان: ٨٦.

يتحدث الشاعر في هذا البيت عن مواقف السيدة زينب (عليها السلام) يوم وقوفها في مجلس يزيد، فنجد الاسم الموصول (التي) ارتبط بعنصر سابق هو (مواقفها)، والعائد هنا هو الضمير المجرور (بهن)، والإحالة هنا نصيّة قبلية. وقد تكرر الاسم الموصول (التي) في نصوص الديوان فأسهم في ربط أجزاء النص واتّساقها.

ومن الأسماء الموصولة التي استعملها الشاعر بكثرة في الديوان هو(الذي)، منها قوله في رثاء مسلم بن عقيل (عليه السلام) سنة (١٣٤٠هـ)[١]: [لطويل]

بنفســـي الذي فادى الحسينُ بنفسهِ فـــــأوردها بحـــــرَ المنيةِ مفعما

فالاسم الموصول (الذي) يعود على لفظة مسلم (ع) في الأبيات التي تسبق هذا البيت، وهي إحالة قبلية ذات مدى بعيد، فقد حقق التماسك في هذا النصّ، أما صلة الموصول فهي الضمير المستتر (هو) في قوله (فادى) الذي يعود على مسلم (ع)، ففسرت صلة الموصول (الذي) ووضحته عن طريق العائد، "فجعلت النص على مستوى واحد من الاتّساق والتماسك يدركه المتلقي حال النظر إليه"[٢].

ولم تكن الإحالة مقتصرة على الاسم الموصول المفرد، فقد وردت في الديوان أسماء موصولة تدل على الجمع مثل (الألى) ومنها قول الشاعر في مدح الإمام المهدي (عجل الله فرجه) سنة (١٣٥٠هـ)[٣]: [البسيط]

يابـــــن الألى بمواضيهم وأوجههم نهـــــــج الهداية للسارين قد وضحا

فقد أُشير بالاسم الموصول (الألى) على لفظ سابق وهو (آل الرسول) في نص القصيدة : **(لا تسقني اليوم أقداح الطلا وأدر..... من حب آل رسول الله لي قدحا)**، وهو اسم يدل على الجمع المطلق، فحقق التماسك بين أبيات القصيدة، ومن خلال الضمير

(١) المصدر نفسه: ٧٤.

(٢) الرسائل والوصايا في نهج البلاغة دراسة في ضوء علم لغة النص: ١٥٣.

(٣) الديوان: ٦٨.

المطابق (هم) في (مواضيهم، وأوجهم) العائد على (آل الرسول) تحقق الربط بين اسم الموصول وصلته.

ومن الأسماء الموصولة التي تدلّ على لفظٍ عام قول الشاعر في رثاء فاطمة الزهراء (عليها السلام) سنة (١٣٤٠هـ)[١]:[المتقارب]

ويُبــتزُّ فـــي فَـــدكٍ حقّهـــا بمـــا اختـــلقوا وبمـــا زوروا

فنجدُ الاسم الموصول (ما) تكرر في البيت مرتين، والعائد الذي يربط بين الأسم الموصول وصلته محذوف تقديره (بما اختلقوا فيه) و(بما زوروه)، فاسم الموصول وصلته أحالا إحالة نصيّة بعدية على قضية الاختلاق والتزوير الواردة في البيت الذي يلي البيت السابق:

زوروا إرثـــها إذ رووا فافـــتروا حديثـاً عـــن الطـــهر لا يؤثـرُ

ويريد به حديث "نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة" وهو المعني بالاختلاق؛ لأنه حديث آحاد لم يروهِ غير أبي بكر.

ومنها أيضاً قول الشاعر من قصيدة في يوم الغدير سنة(١٣٤٤هـ)[٢]: [الكامـل]

مـَن كانَ قدّمـــهُ الجليل عليـهم كـيف استحـق مقامـــهُ التأخيرا؟!

فالاسم الموصول (مَن) وصلته الضمير المتصل (الهاء) في (قدّمه، مقامه) يُحيلان إحالة نصية قبلية إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي ذُكر في أبيات سابقة من القصيدة[٣]:

أوصـــى وبلـــغ أن حيدر بـعدهِ خـــير البـــرية أولاً وأخـــيرا
نـادى بهِ فـي المسلمين خلـيفةً وأقـــامهُ للمـــؤمنينِ أمـــيرا
قل للألى نكـثوا العـهود وانكروا نـــصّ الغدير وفضلهِ المشهورا

(١) الديوان: ١٥.
(٢) المصدر نفسه: ٢٠.
(٣) المصدر نفسه: ١٩.

هـــل كانَ فيهم للنـــبي كحـيدرٍ سيـــفاً على أعدائهِ مشهـــورا؟!
مـا سارَ بنحوِ المشركين بجحفلٍ إلّا وآب مؤيـــــــداً منصـــورا

فالشاعر استعمل الاسم الموصول للإيجاز، ولإثارة ذهن القارئ والبحث عن مرجعه لفهم معناه، مما أدى إلى تماسك واتساقه النصّ وربط أجزائه.

وكذلك قوله من قصيدة في فاجعة الطف يندب فيها الإمام المهدي (عجل الله فرجه) سنة (١٣٥٤هـ)[١]: [الكامل]

١ـ واطوِ الحديث عن الشئام ومـا جنى فيها ابـــــــن هند فالحديث شـجون
٢ـ يتصدع الصـــــخرُ الأصـــم لحالها وحشى ابن(صخر) لا تكـــــــاد تلين
٣ـ أنى ينـــــــزه قولـــه عن شتمـها مَن لـــــــم تُنزه حمـــله (ميسون)؟!
٤ـ متهللا تعلو الشماتـة وجـــــــهه وعلـــــى محـــــــياه السرور يبين
٥ـ أيعـــــد ذاك اليوم مـــــن أعيـــاده فرحاً وقلـــــب محمـــــــدٍ محزون؟!

فالاسم الموصول (ما) الذي ورد في البيت الأول وصلة الموصول الضمير المستتر (هو) في قوله (وما جنى) يحيلان إحالة بعدية على يزيد وعلى ما فعله بزينب الكبرى (عليها السلام) وقد ذكره الشيخ محمد علي اليعقوبي في الأبيات اللاحقة في قوله (ابن هند، ابن صخر).

نلحظُ ان الأسماء الموصولة الخاصة والمشتركة أسهمت في ربط أجزاء النص وتحقيق التماسك في نصوص الديوان.

رابعاً- الإحالة بأدوات المقارنة:

(١) الديوان: ٣٨.

وهي نوع من أنواع الإحالة وتكون بوساطة "أدوات هي عبارة عن كلمات مخصوصة، وهي لا تختلف من منظور الاتّساق عن الضمائر، وأسماء الإشارة، في كونها نصّيّة، وبناءً عليه فهي تقوم بوظيفة اتساقية"(١)، سواء كانت نصّيّة قبلية أو بعديّة، وقسمها الباحثان (هاليداي ورقية حسن) إلى قسمين(٢):

١- **أدوات مقارنة عامة:** مثل ألفاظ التشبيه (شبه، متشابه) وألفاظ التطابق نحو (لفظة مثل ومشتقاتها)، وألفاظ الاختلاف أو التخالف (مخالف له، مختلف، آخر، طريقة أخرى...).

٢- **أدوات مقارنة خاصة:** وهي مقارنة بين شيئين مثل (أعلى، مساوٍ، أكثر، أقل) وهذا ما يعبر عن النوع أو الكم، و(أجمل من، جميل مثل، أعظم، أحسن...) وهي تعبر عن الكيفية.

ومن أمثلة الإحالة بأدوات المقارنة في الديوان قول الشاعر في يوم الغدير سنة (١٣٤٤هـ)(٣):[الكامل]

يوم ابتهج بـــه الهـدى متهـــلّلاً وافــتر ثغر الكـــائنات ســـــرورا
هو أرفع الأعياد شأناً فـي الثـــرى وأتـــمّ منها في السمـــاء ظهـــورا

فنجدُ في البيت الثّاني مقارنة خاصة وهي بحسب النوع، بوساطة الألفاظ (أرفع، أتمّ)، والنواة المركزية في هذه القصيدة هي عيد الغدير، والذي أُحيل عليه بالضمير الظاهر (هو)، وكانت ألفاظ المقارنة موازية للضمير في عودتها لبؤرة النصّ ومركزه، فجاءت الإحالة نصّيّة قبلية، فالشاعر يعقد مقارنة بين عيد الغدير وتفضيلة على سائر الأعياد، فهو أرفعها شأنًا؛ لأن نور الإمامة تجلى فيه، فنرى أنه استعمل اسم التفضيل في هذهِ المقارنة والذي يدلّ على زيادة في صاحبه على غيره(٤).

---

(١) الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر بن مرهون الداودي: ٤٧.

(٢) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٩، والاتساق في نهج البلاغة دراسة في ضوء لسانيات النص، رائدة كاظم فياض، وأصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية: ١٢٩/١، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١١٨.

(٣) الديوان: ١٩.

(٤) ينظر: شرح شذور الذهب، محمد عبد المنعم الجوجري: ٢٢٣.

وفي بعض الأحيان نجدُ الشاعر يأتي بنوعي المقارنة (العامة، والخاصة) معاً، كما في هذهِ الأبيات التي نظمها في رثاء الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) سنة (١٣٤٧هـ)[١]:[الطويل]

مزاياه لـــم تُحصـــر بعدٍ كأنـّــها عطــاياه إن وافـــى إليه المؤمــلُ
بدت مثلما تـــبدو الكواكب في السما سـوى أنها أبهـى سنــاءً وأكـمــلُ

ففي هذين البيتين نلحظُ نوعين من المقارنة، **مقارنة عامة** بألفاظ التطابق (كأن، ومثل التي جاءت مقترنة بـ ما في البيت الثاني)، فالشاعر استعمل أداة التشبيه (كأن) في تشبيه مزايا الإمام الكاظم (عليه السلام) (الكمالات ومكارم الأخلاق) بـ(عطاياه) في صعوبة الحصر والإحصاء ودلالة الكثرة ثم ربط ذلك بـ(مثلما) فهي كالكواكب لا تحصى كثرة، وهي هنا إحالة قبلية، **ومقارنة خاصة** بلفظة (أبهى، أكمل) والتي جاءت على زِنة أفعل التفضيل، فهي تحيل إحالة قبلية على (مزاياه) التي شبهها بالكواكب لكنها أبهى وأكمل منها. إذن حقق لفظ المقارنة الربط بين أجزاء النصّ.

ومن أدوات المقارنة أيضًا التي استعملها الشاعر في الديوان (كاف التشبيه) ومنها قوله من قصيدة في مدح الإمام العباس (عليه السلام)، حين طلب منه المرحوم السيد مرتضى (سادن الروضة العباسية) إنشاء هذهِ المقطوعة لتُكتب على الباب الفضي الجديد الذي نُصب في الإيوان الذهبي أمام حضرة العباس بن علي (عليه السلام) في كربلاء، وذلك بمساعي السيد المذكور سنة (١٣٥٥هـ)، وقد أوردها السيد الجليل العالم الباحث عبد الرزاق المقرم الموسوي في كتابهِ (العباس)[٢]: [الخفيف]

قــام دون الهدى يناضــلُ عنــه وكفــاه ذاك المقـــــام كفـــــاهُ
فاديًا ســـــبط أحمـــدٍ كأبيـــه حـــيدرٍ مـــذ فـدى النبي أخـــاهُ

فالكاف هنا قامت بالربط بين المشبه الإمام العباس (عليه السلام) الذي ذُكر في البيت الثاني، وبين المشبه به (حيدر)، فالشاعر يشبه موقف (الإمام العباس)

(١) الديوان: ٥٣.
(٢) المصدر نفسه: ٧٢.

في بذل نفسه دفاعاً عن أخيه الإمام الحسين (عليه السلام)، بموقف الإمام علي (عليه السلام) حين بات في فراش رسول الله (ﷺ)، والإحالة جاءت نصّيّة قبلية.

مما سبق نرى أن لأدوات المقارنة دوراً كبيراً في ربط أجزاء النصّ، فهي شكلّت نصاً متماسكًا. "ومن طبيعة أسماء المقارنة أنها تعتبر العناصر الإحالية الوحيدة التي تختص بإحالة عائدة بصفة أنموذجية بدلًا من الإحالة الخارجية"(١). فالضمائر وأسماء الإشارة تحيل إلى خارج النصّ، أو إلى دور المشاركين في عملية التواصل، لكن أدوات المقارنة تتطلب وجود لفظ المقارنة والمحيل عليه في المستوى الدلالي أي: داخل النص، ولا يكون أحدهما في النصّ والآخر في المقام(٢).

المبحث الثاني

الاستبدال

(١) الإحالة، شريفة بلحوت: ٢١٥.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

وهو أحد وسائل تماسك النصّ المهمة، يتمُّ على المستوى الشكلي (النحوي والمعجمي) في النصوص من خلال تعويض عنصر بآخر[١]، فهو" إحلال تعبير لغوي محل تعبير لغوي آخر، ويسمى التعبير الأول من التعبيرين المستبدل منه، والآخر الذي حل محله المستبدل به"[٢]، فيمكن تعويض عنصر بآخر له الوظيفة نفسها داخل النصّ؛ فإذا أدى هذا العنصر وظيفة العنصر المستبدل به من دون تغيير في الترتيب، كان له ما لذلك، ويصبح شريكًا له في المعنى[٣].

ويشترك الاستبدال في الغرض نفسه الذي يؤديه الحذف، فهو وسيلة من وسائل الاقتصاد في الاستخدام اللغوي؛ لأن المؤلف يتجنب تكرار العبارات ذاتها في النصّ، ويحافظ على استمرارية المعنى في ذهن المتلقي، دون الحاجة إلى ذكره مرة أخرى[٤].

والاستبدال شأنه شأن الإحالة، فهو علاقة تتم داخل النصّ، ولكن الفرق بينهما أنه يتم في المستوى النحوي ـ المعجمي، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي[٥]، ويذهب إلى هذا المعنى الباحثان (هاليداي ورقية حسن) "الاستبدال علاقة نحوية بين الكلمات أكثر من كونها بين المعاني"[٦]، ويعارضهما الدكتور محمد الشاوش في تصنيفهما هذا بقوله" أنه متكلف مُفتعل، فقد فصلا حيث لا موجب للفصل، فالإحالة وإن كانت ظاهرة تتعلق بالدلالة فإن لها عماداً لغوياً، أيّ صيغاً لغويّة خاصة تتحق بها (الضمائر، وأسماء الاشارة...) والاستبدال وإن كان ظاهرة تتعلق بالنحو والوحدات المعجمية، فهي محكومة أيضًا بقواعد دلالية معنوية، ون ثمّ يصبح التمييز بينهما اعتماداً

على كون الأولى نحوية معجمية وكون الثانية دلالية معنوية تصنيفاً فاسداً"[٧].

(١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٩.

(٢) مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، زتسيسلاف، واوزيناك، ترجمة سعيد حسين البحيري: ٦١.

(٣) ينظر: بناء الجملة العربية: ١١،١٢.

(٤) ينظر: لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني انموذجًا: ١٢١.

(٥) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٩.

(٦) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١١٤.

(٧) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية: ١٣٢/٢.

ومعظم حالات الاستبدال تحيل إحالة سابقة في النص، فهي تربط بين العناصر المتأخرة والعناصر المتقدمة(١).

ويقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام: استبدال اسمي، واستبدال فعلي، واستبدال جملي(٢).

أوّلاً- الاستبدال الاسمي: وهو استبدال" مجموعة من المقولات الاسمية التي يمكن أن تحلّ محلّ الاسم مؤدية وظيفة تركيبية"(٣)، ومن هذهِ المقولات (واحد، واحدة، نفس، عين، ذات، آخر، آخرين، عين...إلخ)(٤).

ومن أمثلة الاستبدال الاسمي قول الشاعر في رثاء أهل البيت(عليهم السلام)(٥):

(قبـــــور بكوفان وأخـــــرى بطيبة) وأخـــــرى بزوراء الـــعراق وسامراء

فنجد أن الشاعر استبدل لفظة (قبور) بـ(أخرى) مرتين في هذا البيت، ولم يتحدد معنى البيت إلّا بالرجوع إلى المستبدل منه، فقد حافظ على المعنى دون الحاجة إلى تكرار اللفظة بذاتها.

ومن ذلك أيضًا قوله في رثاء الإمام العباس (عليه السلام)(٦):

لقد هجـــعت أعـــين الشامـــتين وأخـــــرى لفقدك لـــــن تهجـــــــعا

فالشاعر استبدل لفظة (عين) بـ(أخرى)، وهي علاقة نصّيّة قبلية، فنجد أن هذهِ الحالة سمة واضحة في الاستبدال(٧).

---

(١) ينظر نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٢.

(٢) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٩، ولسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني انموذجاً: ١٢١،١٢٢.

(٣) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ١٢٣.

(٤) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٣، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٠.

(٥) الديوان: ٤٨.

(٦) المصدر نفسه: ٧٠.

(٧) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٠.

ومن الاستبدال الاسمي قوله من قصيدة في رثاء الإمام علي (عليه السلام)[١]:

قد غـــــــال الله بالحســـــام يدًا عمـــّت جمـــيع الـــــورى أياديـــها
خضّب بالسيف جبـــــــــهة كرمت ولـــــــــم تُعـــــقّر إلّا لباريـــــــها

فالاستبدال بين لفظة (الحسام) و(السيف) لأنهما تحملان المعنى نفسه، فتجنب الشاعر تكرارها.

وكذلك في قول الشاعر من قصيدة مخاطباً الإمام علي (عليه السلام)[٢]:

لـــــــــــي حاجة أنـــت فيهـــا مـــــــــــولاي أدرى وأعلـــــــم
وهـــــــــي بها طـــــود عزمي وركـــــن صـــــــــبري تـــــهدم
كـــأنها فـــــــــي ضمـــــــيري ســـــرٌ بقلـــــــــــب متيـــــم

فالشاعر استبدل لفظة (حاجة) بالضمير(هي)، وهنا تداخل بين الإحالة بالضمير وبين الاستبدال فـ(حاجة/هي) من جهة ينظر لها على أنها أحد عناصر الإحالة وهي هنا قبلية، ومن جهة على أنها استبدال حيث عوّض عن عنصر سبق التلفظ به.

ثانياً- الاستبدال الفعلي: وهو يعني استعمال فعل محل فعل آخر سبق ذكره في النصّ، ويعبر عنه بصيغ مختلفة لمادة (فعل)[٣]، أيّ أنّ" مجموعة من المقولات الفعلية التي يمكن أن تحل محلّ الفعل مؤديه وظيفته التركيبيّة"[٤].

ومن الأمثلة على الاستبدال الفعلي قول الشاعر من قصيدة في أهل البيت (عليهم السلام)[٥]: [الكامل]

أأخـــاف إن نُشـرت غداً كتب الورى وبمـــــــدح حيدر قد مـــلأتُ كتابي؟!
أو أنـــني أخشـــى الحســـاب وهوله وعلـــى يديـــه غداً يكون حسابي؟!

(١) الديوان: ٢٥.
(٢) المصدر نفسه: ٨٤.
(٣) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١١٤، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٤.
(٤) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ١٢٣.
(٥) الديوان: ٨٣.

فالشاعر استبدل الفعل (أخاف) بالفعل (أخشى)، فهما يحملان المعنى نفسه، ولكن توظيفهما حسب ما يقتضيه السياق.

وأيضاً في قوله[١]:

نقــول متـــى يأتي غداً ونـرى به ســروراً فإن وافـــى بكينا على أمس

فاستبدل الفعل (يأتي) بالفعل (وافى). ونلحظ أن الاستبدال في الديوان جاء بنسبة ضئيلة جداً.

ثالثاً- الاستبدال القولي: وهو يعني استبدال جملة أو عدة جمل بلفظة" وفي هذهِ الحال تقع أولاً جملة الاستبدال، ثم تقع الكلمة المُستبدلة خارج حدود الجملة، مثل الكلمات: هذا، ذلك"[٢]، ويذكر أحمد عفيفي بأن "الاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص، وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل"[٣]، "ويأتي للاختصار والإيجاز"[٤].

ومن أمثلة الاستبدال القولي قول الشاعر من قصيدة في رثاء القاسم بن الإمام الكاظم (عليه السلام) سنة (١٣٣٧هـ)[٥]:

يا ســعد دع ذكر الألى قد أغضــبوا أحمد فـــي عترته لـــــمّا مضى
ودع حديـــث فئة مـــا بينــها عـــهد الولا يوم الغدير نُقضـــا
واذكر بنـــي العباس حيـن استهدفوا آل النبـــي للمنايا غرضـــا
مـــا بين مقتول ومسمـــوم وما بيـــن طريدٍ فيه قد ضـــاق الفضا
لـــم يجدوا حيث مضـــوا غير القنا تشـــرع والبيض عليـــهم تنتضى
هـــذي الرزايا أي قلب لـــم يبت مـــن وقعها يطوى على جمر الغضا

فنجد أن اسم الاشارة (هذي) جاء بدلاً من كل الجمل السابقة في الأبيات الثلاثة، فأسهم في تحقيق الإيجاز، وأننا لا نستطيع معرفة معنى اسم الإشارة إلّا بالرجوع إلى

(١) المصدر نفسه: ٩٠.
(٢) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١١٥.
(٣) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٤.
(٤) لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني انموذجاً: ١٢٢.
(٥) الديوان: ٧٦.

الأحداث في الجمل السابقة، فيعمل الاستبدال في" تماسك النصّ فإنه يقوم حتماً في رفد عملية التماسك، لما له من فاعلية في الربط الداخلي بين المستبدل والمستبدل به"(١).

والاستبدال القولي أيضاً في قوله(٢):

واطوِ الحديث عن الشئام وما جنى فيـها ابـن هند فالحديث شجون
يتصدع الصخـر الأصم لـحالها وحشـى ابن صخر لا تـكاد تلين
أنّـى ينزه قوله عـن شـتمها مـن لم تنـزه حملـه ميسون؟!
متـهللاً تعلو الشـماتة وجـهه وعلـى محـياه السـرور يبين
أيعد ذاك اليوم مـن أعيـاده فرحـا وقلـب محمد محـزون؟!

فنجد أن الشاعر استبدل الأحداث في الأبيات الأربعة السابقة بلفظة واحدة وهي اسم الإشارة (ذاك) فجاءت بدلاً عن الجمل التي وصف فيها (ابن صخر)، فتحقق الربط بين السابق واللاحق؛ لأنه" يمكن لأسماء الإشارة منفردة أنّ تعمل عمل شكل بديل بصفةِ إشارة سابقة لجملة بأكملها"(٣).

المبحث الثالث

(١) أثر التماسك النصي في تكوين الصور البيانية، د. كاظم عنوز: ٢٤٥.
(٢) الديوان: ٣٨.
(٣) مدخل إلى علم لغة النص، محمد الأخضر الصبيحي: ٩٦.

الرَّبط

وهو علاقة يُربط بها طرفان داخل النصّ باستعمال أدوات تبين هذهِ العلاقة[١]، ونقصدُ بالربط عطف النسق، أو حسب ما يُسمى الوصل[٢]، فيربط" بين أجزاء النصّ على نحوٍ تبدو فيه تلك الأجزاء متوقفة بعضها على بعضٍ كالبنية الواحدة، أو العضو الواحد"[٣].

وقد تناول علماء اللغة القُدامى الرَّبط على المستوى النحويّ في أبواب نحوية عديدة مثل جملة الشرط، والجملة الخبرية، والجملة الواقعة حالًا، وعلى المستوى البلاغي في باب الفصل والوصل، لكنهم لم يخصوها بنظرة منهجية مستقلة تحلل أثرها في اتساق النصّ[٤].

أمّا في مجال نحو النصّ، فقد اهتمَّ علماء لسانيات النصّ بالروابط؛ لأنها تمثل عنصراً أساساً في علم لغة النصّ، وفي تحقيق التماسك الكلي للنصّ، وتوسعوا في معنى الربط؛ لأن الذي يؤدي الربط ليس أدوات العطف فقط، فأضافوا عبارات وأدوات وكلمات تؤدي المعنى نفسه[٥]. فعدّوا الربط وسيلة مهمة من وسائل تماسك النص، وقد اختلفوا في تسميته، فأطلق عليه (دي بوجراند) مصطلح الربط وحدده بالأدوات الملفوظة فقط[٦]، وأطلق عليه محمد خطابي مصطلح (الوصل)[٧]، وأسماه الأزهر الزنَّاد بـ(الربط الخلافي)[٨].

فالربط عنصر تماسكي مهم، لكنه يختلف عن أنواع وسائل التماسك السابقة، الإحالة، والحذف والاستبدال؛ لأنه لا يشير إشارة سابقة أو لاحقة داخل النص، فالربط إذن هوتحديد طريقة ربط النص السابق بالنص اللاحق بشكل متماسك ومنتظم[٩].

---

(١) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة: ١٤٣.

(٢) ينظر: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي: ٩٠.

(٣) تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، محمد محمد يونس علي: ١١٩.

(٤) ينظر: إشكالات النص دراسة لسانية نصية، جمعان عبد الكريم: ٢٥٤،٢٥٥.

(٥) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢٦٢/١،٢٦٣، وإشكالات النص دراسة لسانية نصية: ٢٥٨.

(٦) ينظر: النص والخطاب والاجراء: ١٤٦،١٤٧.

(٧) ينظر: لسانيات النص مدخل غلى انسجام الخطاب: ٢٢.

(٨) ينظر: نسيج النص: ٢٨.

(٩) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٣.

وتتلخص أهمية الرَّبط "في وصل المعاني بعضها ببعض، وربط أجزاء الكلام، وتحقيق الفائدة منه، ولولاه لاحتاج المتكلم إلى ذكر أشياء يتعذر معها ائتلاف أجزاء القول ومعاملته كلًا واحدًا"(١)، وفي الاتساع والاقتصاد في الوقت نفسه، فهو من جهة يحقق الاتساع من خلال تكوين علاقات نصية عن طريق ارتباطه بالعناصر السابقة جُمل أو مفردات، ومن جهة أنه يحقق الاقتصاد ؛لأنه يشرك المفردات الحالية مع السابقة بالحكم(٢).

والربط يساعد على "إنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق بواسطة إحدى الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذهِ الغاية"(٣)، ولأن النصّ" وحدة كلّيّة مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضاً وفقاً لنظامٍ شديدٍ، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهماً معقولاً، كما تُسهم الجملة التالية من الناحية الأخرى في فهم الجملة السابقة عليها فهمًا أفضل"(٤).

ويُقسم النصّيُّون الرَّبط إلى ربط إضافيّ، وَّربط استدراكي (عكسي)، وربَّط سببي، وربَّط زمنيّ(٥).

أولاً- الربط الإضافيّ: ويكون الربط بين الكلمات، أو الجمل من خلال إضافة معنى جديد، فتضيف الجمل اللاحقة إلى السابقة عنصرًا اخباريًا جديدًا بأدوات تربط بين(٦)، "صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان مُتحدتين من حيث البنية أو متشابهتين"(٧)، ومن هذهِ الأدوات (الواو العاطفة، أيضًا، كذلك، أو، أم)، وتتدرج تحت الرَّبط الإضافي علاقات أخرى مثل التماثل الدلالي المتحقق في ربط الجمل بوساطة التعبيرات (بالمثل، على نحو متشابه، مثل هذا، بنفس

(١) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ١٣٢.

(٢) ينظر: نحو النص نقد النظرية وبناء نظرية أخرى، عمر أبو خرمة: ١٨٤.

(٣) البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان: ١٠٩.

(٤) اللغة والأبداع الأدبي، محمد العبد: ٣١.

(٥) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٣، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٦٢، والنص والخطاب والأجراء: ٣٤٦،٣٤٧.

(٦) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٦٢.

(٧) النص والخطاب والاجراء: ٣٤٦.

الطريقة)، والتعابير التي تدل على التمثيل (على سبيل المثال، مثلاً)، كما يندرج تحته العلاقات الدالة على الشرح والتفسّير (أعني، وبتعبير آخر، بكلمات أخرى...)[١].

وأكثر أدوات الربط استعمالًا وأشهرها في النصوص (الواو، وثم، والفاء العاطفة ،أو، أم)[٢].

ويدل الربط بحرف العطف الواو على" إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول"[٣]، و (أو، أم المتصلة، إمّا) تدل على التخيير بين معنيين[٤]، فهي على عكس الواو العاطفة لا تقوم بالجمع بين شيئين أو معنيين فـ" إذا كانت المحتويات جميعاً على مطلق الجمع صادقة في عالم النص، فإن الصدق لا يتناول إلّا محتوى واحد في حالة التخيير"[٥].

ونجد أن الشاعر استخدم الرَّبط بحروف العطف بشكلٍ كبير، حتى لا تكاد أن تخلو صفحة من صفحات الديوان من هذهِ الحروف، ومنها ما جاء من قصيدة يرثي بها الإمام الحسين (عليه السلام)[٦]:

تُغضي جفونك والحسين بكربلا ... أوصاله لشبا السيوف جفونُ
وتذوق عيناك الرقاد وصدره ... منه تفجر بالنجيعِ عيونُ
جسد تناهبه الضبا وعلى القنا ... رأسٌ وقلبٌ بالوشيج طعينُ
ظامٍ يرى الماء المعين فلا صفا ... من بعده للواردين معينُ
ومضى غسيل دمٍ تكفنه الصبا ... لله ذاك الغسل والتكفينُ
وترض منه الصافنات جواريا ... صدراً به سر الهدى مكنونُ
عجباً يُطلّ لدم النبي وما اشتفى ... حقد لآل أمية وضغونُ
تجتثُ دوحته فتقطع بعده ... منها فروعٌ غضةٌ وغصونُ

(١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٣، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق: ١١١.
(٢) ينظر: لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني انموذجاً: ٣٠.
(٣) المقتضب، المبّرِد: ١٠/١.
(٤) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٦٢.
(٥) النص والخطاب والأجراء: ٢٤٦.
(٦) الديوان: ٣٧.

نرى أن الشاعر يربط أجزاء النص بوساطة حرف العطف (الواو) الدال على التشريك في الحكم، ووجوده كان مناسباً للنصّ؛ لأن الشاعر أخذ يعدد ما فعله آل أمية بالحسين (عليه السلام) في كربلاء، فحرف العطف كوّنَ جملًا متناسقة ومترابطة مما زاد من تماسك النصّ.

والربط بـ(أو) في قوله مادحاً الإمام علي(عليه السلام)[١]:

إن راعـــــنا الزمن القاسي نلوذ به أو نابنـا الدهــر في خطــبٍ دعوناه

فنلحظ هنا أن أداة الربط أفادت التقسيم.[٢]

وقوله في يوم الغدير[٣]:

هـــــب أنهم جحدوا النصوص ولفقوا إفكـــاً بمـــا قد أولـــــوه وزورا
أو حـــــرفوا قول النبي وصحـــفوا مـــا كان مـــنه بصحفهم مـأثورا

فالرَّبط جاء بـ(الواو، و أو)، فنجد أن الواو أفادت الترتيب، أي أنهم بعد أن أنكروا وكذبّوا نصّ يوم الغدير وفضله غيّروا هذهِ النصوص إفكًا وموهوها بالباطل بما قالوه، ثم عطف بين البيتين بالأداة (أو) فأسهمت هذهِ الأدوات في شد أجزاء النصّ بعضها ببعض.

ونجد الرَّبط الإضافي كذلك في قوله من قصيدة ثامن شوال[٤]:

١ـ أثامن شوال بعثت فينا الأســـى كأنـــك من شهرِ المحـــــرم عاشر
٢ـ أطلّت علـــى الإسلام فيك ملمـة ودارت علـــى الدين الحنـــيف دوائر
٣ـ إذا مـــرَّ يوماً بالمسامعِ ذكـرها تكاد لـــه وجـــــــداً تُشق المرائر
٤ـ مصاب بكى البيت الحرام لوقـعه ومـــادت له أركانه والمشـــــــاعر
٥ـ أيهنأ عيشُ أم تـــطيب مـوارد ويرتـــــاح قلـــب أم تقر نواظر؟!

(١) الديوان: ١٧.
(٢) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٢٨.
(٣) الديوان: ٢٠.
(٤) المصدر نفسه: ٩٦.

٦ـ وأجـــداث آل المصطفى وقبورهم دوارس يال المسلمين دوائـــــــــــر
٧ـ ألم تُرع فيـــــهم للمهيمن حرمة ألـــــم تحفظ القربى بهم والأواصر؟!
٨ـ شعائر قدسٍ حاول القوم محوها أمـــا عظمت لله تـــــــلك الشعائر؟!
٩ـ تعفت فلم يعرف ثراها ولـــم يطق دنـــوا لقـــبر المصطفى الطهر زائر
١٠ـ وما كان فعل الأولين وما جنوا بأعظم ممـــــا قد جـــــــنته الأوائل
١١ـوهيهات أن يُنسى البقيع وما جنى بـــــه القوم حتى يحشر الـخلق حاشر

فنجد في هذهِ القصيدة أن الشاعر عطف بـ(أم المعادلة) مرتين في البيت الخامس، فهي المعادلة لهمزة الاستفهام، ومجيئها مع الهمزة يأتي بمعنى أيهما(١). وكذلك عطف بين أبيات القصيدة بوساطة (الواو) في سبعة مواضع، فعطف جملة فعلية على جملة فعلية في البيت الثاني، والرابع، والخامس، والتاسع، والعاشر، وعطف مفرد على مفرد في البيت السادس (عطف القبور على الأجداث) و(الأسم الموصول –ما– عطف على البقيع– في البيت الحادي عشر)، فعملت على اشراك المعنى في الحكم. وأدوات الربط هذهِ جعلت النصّ أكثر تلاحماً وتماسكاً.

وكذلك بوساطة أداة الربط (أو) التي وردت في الديوان مرات عدة ومنها قوله(٢):

منعوا البتـــــولة أن تنـــــو ح علـــيه أو تبكي مصـــــابه

فنجدُ أن الشاعر عطف جملتين في هذا البيت بأداة الربط (أو) والذي أفاد التفصيل، فقد منعوا الزهراء (عليها السلام) من أمرين: أن تنوح عليه، أو تبكي مصابه، فـ (أو) جاءت لتفصيل الإجمال في قوله (منعوا)(٣).

والربط بالأداة (أم المتصلة) في قوله(٤):

أنسيـــــت يوم"غديـــــــر خـمٍ" أم جهلـــــت بـه مقامـــــــــــه

(١) ينظر: الكتاب: ١٦٩/٣، والأصول في النحو، ابن السراج: ٢١٣/٢.
(٢) الديوان: ١٢.
(٣) ينظر: معاني القرآن: ٧٢/١.
(٤) الديوان: ٨٣

فـ(أم) هنا جاءت للتسوية، فهي المعادلة لهمزة الاستفهام[١].

ثانياً- الرَّبط الاستدراكي: ويعني الرَّبط بين شيئين بينهما علاقة تعارض، أي على عكس ما هو متوقع، ويتم بوساطة الأدوات(لكن، بل، لا، مع ذلك، على العكس، غير أن، في المقابل)[٢]، ويرى (دي بوجراند) أن الاستدراك "أضعف من التخيير...؛ وذلك أن الموقفين أو الحدثين أو أي أمرين آخرين يعدان في ذواتهما غير قابلين أن يجمع أحدهما بالآخر، ولكنها مع ذلك يوجدان في عالم نصّ واحد، وكثير من حالات الاستدراك تربط جملًا طويلة الكلام فيصبح أكثر وضوحاً"[٣]، ويُسهم هذا الربط في بيان حقيقة داخل النصّ وإثباتها[٤].

وجاء الربط الاستدراكي في الديوان باستعمال الأداة (لكن)، ومن ذلك ما قاله الشاعر في مدح الإمام الكاظم (ع) بمناسبة ظهور بعض الكرامات من مشهده الطاهر[٥]: [الطويل]

إلامَ وكم تطوون كـــل كرامـــــة فينـــشرُ منها اللهُ ماقد طويـــتم
أجل قد علمـــتم موقنين بصدقها ولكـــنْ تجاهلتم بما قد علمـــــتم

فنلحظ أنَّ الشاعر يبرهن على أنّ المسيئين لأهل البيت يعلمون ويقرون بصدق كراماتهم، ثم يأتي بجملة تعاكس هذا المعنى وتخالفه بوساطة الأداة (لكن) وهو أنهم

يتجاهلون ما علموا، فحدث عكس ما هو متوقع.

ومن ذلك أيضاً قوله من قصيدة في رثاء الإمام الحسن (عليه السلام)[٦]: [الخفيف]

فأعيـــنا على البكـــــا لـــي عيناً لـــم تدع للـــــــرسوم بالدمع رســـما
كنـــتُ ألقى الخصوم جـــلداً ولـــكن عيل صبري مذ صار لي الدهر خصـما

(١) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٠٤-٢٠٥.
(٢) ينظر: لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني انموذجاً: ٣٠، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٣، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٦٧: ونظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٩٤.
(٣) النص والخطاب والإجراء: ٣٤٩.
(٤) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٩٥.
(٥) الديوان: ٥١.
(٦) الديوان: ٢٧.

فأسهمت الأداة (لكن) في ربط الجملتين في البيت الثاني ربطاً استدراكيّاً.

ثالثاً- الربط السببي: وهو علاقة رَّبط منطقية بين تركيبين أو عنصرين متتابعين في النصّ اللغوي، وهذهِ العلاقة أساسها السببية(١)، وأطلق عليه (دي بوجراند) مصطلح (التفريغ)(٢)، ويتم هذا الرَّبط بوساطة أدوات وتعبيرات مثل (لهذا، بهذا، لذلك، لأن، نتيجة لـ، سبب لـ، الفاء، كي، اللام)(٣)، وبذلك فهو "علاقة تَدرُّج أي أن تحقق أحد العناصر يتوقف على حدوث الآخر"(٤).

والرَّبط السببي في الديوان جاء بوساطة (الفاء السببية، واللام)، ومن ذلك قوله في مدح الرسول الأعظم محمد(ﷺ)(٥):

ولـــو أن نوحاً لم يكن مـتوســلًا فيــه لأغــرق فلكــه الطوفـــــان

فنلحظ أن (لام التعليل) ربطت بين الجملة السابقة واللاحقة، فالجملة الثانية التي بعد لام التعليل جاءت نتيجة مترتبة لقوله (لو أن نوحاً لم يكن متوسلًا فيه).

ومن ذلك أيضًا قوله(٦):

إنـــــي ادخرت ولاءهم ليكون مـــا بينــي وبين النـــار خير حجـــــاب

فجاءت الجملة الثانية سبباً وعلة للجملة الثانية بوساطة لام التعليل.

واستعمل الشاعر الربط السببي بوساطة (الفاء السببية) ومن ذلك قوله(٧): [الرمل]

وإن أنــسَ لا أنسَ (أم البنيـــــن) وقــد فقدت ولدهـــــا أجمعـــــا
تنوح عليهــم بوادي(البقيـــــع) فيذري (الطريـــد) لهـــــا الأدمعا

(١) ينظر: نسيج النص: ٤٨.
(٢) ينظر: النص والخطاب والاجراء: ٣٤٧.
(٣) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١١٣،١٦٥.
(٤) ينظر: النص والخطاب والاجراء: ٣٤٧.
(٥) الديوان: ٥.
(٦)المصدر نفسه: ٨٣.
(٧)المصدر نفسه: ٧١.

فـ(الفاء السببية) فـي البيت الثانـي ربطت بين السبب والنتيجة، وجاءت للترتيب والتعاقب، فالجملة ما بعدها تتبع ما قبلها.

والربط السببي من قوله في ثالث شعبان[١]: [المتقارب]

أسفر الصبح به عـن قمـرٍ طلعت منـه نجوم الحـق زهـرا
(تـسعة) ما سأل الله سـوى ودهـم يوماً على الإسلام أجـرا
فاعتـصم فيه وفـي عترتـه وادخرهـم لك في الداريـن ذخـرا

فعطفت (الفاء السببية) بيـن البيت الثالث والبيت الثاني.

رابعاً– الرَّبط الزمني: وهو نوع آخر من أنواع الرَّبط، ويتم بين عنصرين أو جملتين متتابعتين زمنياً، بينهما حالة تدرج[٢]، ويتحقق بوساطة الأدوات "ثم، بعد، على نحوٍ تالٍ، في ذلك الوقت، حالاً، في هذهِ اللحظة، مبكراً، قبل هذا، سابقاً، أخيراً، في النهاية"[٣]، والفاء التي تدل على التعاقب بدون فاصل زمني[٤].

ومن الرَّبط الزمني قول الشاعر مخاطباً المتلقي أو القارئ[٥]:

فاقصده من قـربٍ وبـعدٍ زائراً واترك مقـالة من لـحاك وعـنفا
ثم انعطف نحو ابنه متذكـرًا قول الحـسين له على الدنيا العفا

فنلحظ أن (ثم) ربطت بين جملتين فعليتين، ودلَّت على وجود مهلة زمنية وتأخر بين زيارة الحسين (ع) وبين ولده علي الأكبر (ع)، فأسهت (ثم) في الحفاظ على كينونة النصّ دلالياً، والربط بين أجزائه.

---

(١)الديوان: ٣١.

(٢) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٣، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٩.

(٣) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١١٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٥، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٩.

(٥) الديوان: ٣٥.

ومن الرَّبط الزمني أيضاً قوله في رثاء الإمام الهادي(عليه السلام)[1]:[الخفيف]

لست أنسى غداة أخـــرجه الطاغـــ ـي مـــع الناس ذلـــة واحـــتقارا
وغـــــدا بعرض الجيـــوش عليه عله يرتـــــاع خيفـة وانذعـــارا
فـــأراه مـــــن الملائـــك جيشاً مـــلأ الأفـــق والفضا جـــرارا
ثم نال (المعتز) مـا شـــاء منـــه إذ سقـــاه السم النقـــيع جهارا
فاستشاطت لـــه البـــلاد وصـــارت صيحة طبقـــت بها الأقطـــارا

فنجد أن الشاعر ربط النصّ بالأداة (الفاء) مرتين في البيت الثاني والخامس، فأسهمت بتعاقب الأحداث في النص، وترتيب الأفعال المعطوفة بدون فاصل زمني[2]، وقد تكرر الربط بالفاء كثيراً في الديوان، وكذلك استعمل في النصّ الرَّبط بـ(ثم)، والتي أفادت ترتيب الأحدات بصورة متراخية.

ومن هذا نلحظ أن الجمل المعطوفة كانت متدرجة في ذكر الأحداث داخل النصّ (عرض الجيوش على الإمام... سقاه السم... ذهول البلاد من فعله) حيث توقف ذكر الحدث اللاحق على السابق زمنياً[3]، فأسهمت أدوات الربط (الفاء وثم) في رَّبط أجزاء النصّ وتسلسل الأحداث[4].

أدوات الربط الزمني التي استعملها الشاعر في نصوص الديوان الأداة (بعد) والتي جاءت مقترنة بـ(ما)، ومثالها قول الشاعر في الأمام المهدي (عج)[5]:

مـــــالىء الأقطـــار عدلًا وهدى بـــعدما قد ملئـت جـــوراً وكفـــــرا

فالأداة (بعد) دلت على زمن سابق، وبيّنت معنى البيت في النصّ. وبذلك نجد أن أدوات الربط الزمني أسهمت في ترتيب الأحداث في نصوص الديوان بشكل متتابع.

---

(١) المصدر نفسه: ٦٣،٦٤.

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣٨٤/٤، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١٧٣/١،١٧٤.

(٣) ينظر: النص والخطاب والاجراء: ٣٧٤.

(٤) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٦٤.

(٥) الديوان: ٣١.

الفصل الثاني

التماسك المعجميّ

المبحث الأوّل- التكرار المعجمي.

المبحث الثاني- المصاحبة المعجمية (التضام)

الفصل الثاني

التماسك المعجمي

يعدُ التماسك المعجمي عنصراً آخر من عناصر التماسك الشكليّة، ويقوم بربط المفردات داخل النص، فيضمن استمرارية المعنى بما يُعطي للنصّ صفة النصّيّة، حيث تتحرك العناصر المعجمية على نحوٍ منتظم في اتجاه بناء الفكرة الأساسية للنص وتكوينه، من خلال تفسير العناصر المعجمية الأخرى المرتبطة بها، مما يسهم في فهم النص عند قراءته أو سماعه(١).

والفرق بين التماسك المعجمي والتماسك النحويّ يكمن في كون المعجمي لا يحتاج إلى أدواتٍ تربطه، أو عناصر نحوية تُبَرّزه، فهو علاقة معنوية تكون بين المفردات أو الكلمات المترابطة فيما بينها على سبيل التشابه أو التكافؤ، فتربط أجزاء النصّ ومن ثَمَّ النص كُله(٢). وهو يتم بوساطة عنصرين مهمين هما ((التكرار، والمصاحبة المعجمية (التضام))(٣).

ولذا فقد قُسم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: التكرار المعجمي.

المبحث الثاني: المصاحبة المعجمية(التضام).

(١) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٥.

(٢) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٤، وعلم الدلالة: أحمد مختار عمر: ٧٤، ومدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقه: ٨٢-٨٦، والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٠٩.

(٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٠١، ولسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٤، وعلم لغة النص بين النظرية والتطبيق: ١٠٥.

المبحث الأول: التكرار المعجمي

وهو "شكل من أشكال التماسك المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً"(١)، ومنشئ النصّ "إما أن يُعيد اللفظ وإما أن يُعيد المعنى، فإعادة اللفظ هو التكرير اللفظي وهو المشاكلة، وإعادة المعنى هو التكرير المعنوي وهو المناسبة"(٢)، فيتحقق الاتساق بين عناصر النصّ من خلال إعادة هذهِ العناصر التي تعمل هي بدورها على تقوية المعنى وتكثيف المعاني وتوكيدها داخل النصّ لتُصبح أكثر وضوحاً، ولتبعد القارئ من عناء التأويل والتشتت بإيجاد تماسك النص وتحقيق استمراريته(٣).

وقد تناول علماء العربية القُدامى التكرار، فيعده سيبويه (ت١٨٠هـ) نوع من أنواع التوكيد(٤)، وأفرد له الزركشي(ت٧٨٤هـ) فصلاً بعنوان" التكرير على وجه التأكيد"(٥)، وضّح فيه حقيقته، وهي" إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول؛ لطول العهد به"(٦).

أما عند علماء النصّ فقد أطلق عليه (دي بوجراند) مصطلح (إعادة اللفظ) إذ قال: "إعادة اللفظ في العبارات السطحية التي تتحدُ محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية في مرتجل من الكلام في مقابل المواقف الشكلية"(٧).

وكذلك (كلاوس برينكر) أسماه (الإعادة) وهي عنده على نوعين: إعادة صريحة، وإعادة ضمنية)، وأعدها أحد الشروط النحوية في تماسك النص(٨).

---

(١) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٤.

(٢) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: السجلماسي: ٤٧٧.

(٣) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢٠/٢، وأثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف: محمود سليمان حسين الهواوشة: ٩٢.

(٤) ينظر: الكتاب: ٥٠٨/٣.

(٥) البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ٨/٣.

(٦) المصدر نفسه: ١٠/٣.

(٧) النص والخطاب والإجراء: ٣٠٣.

(٨) ينظر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الاساسية والمناهج: ٤٧.

وهناك من الباحثين من عدّ التكرار ضمن وسائل الإحالة النصّيّة، (فالأزهر الزنّاد) يُطلق عليه (الإحالة التكرارية) إذ يقول: "وتشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظٍ أو عدد من الألفاظ في بدايةِ كلّ جملةٍ من جملِ النصّ قصد التأكيد وهو الإحالة التكرارية"(١)، وكذلك (براون ويول) جعلا التكرار أحد أنواع الإحالة النصّيّة ومثلا له بمثال: (سجلت رئيسة الوزراء شكرها لوزير الخارجية، وكانت رئيسة الوزراء فصيحة في خطابها)، فقد تكررت عبارة (رئيسة الوزراء) وأحالت إحالة نصّيّة داخلية إلى الجملة التي ذكرها سابقاً(٢).

أما (ديفد كريستال) فيعده عنصراً من عناصر تماسك فيذكر أنه" التعبير الذي يكرر في الكل والجزء"(٣).

ويشير (هوي): إلى أن عناقيد الكلمات المتكررة بين الجمل تُسهم في الربط بين المحتوى القضوي للجمل في أجزاء مختلفة من النص، كما يُسهم التكرار في تحديد القضية الأساسية في النص بالتأكيد على محتوى معين، أو تكرار الكلمات المفاتيح، كما يُشير إلى الطريقة التي يُبنى فيها النصّ دلالياً، من حيث كونه مقياساً للتوازن بين المعلومات الجديدة والقديمة في النصّ، فنقص التكرار يُشير إلى قدرة الكاتب على التوسع في الأفكار الأساسية بإدخال معلومات جديدة، كما يعد التكرار أحد العوامل التي ترتبط بالقدرة على الفهم"(٤).

ويرى (دريسلر) أن "إعادة اللفظ يُعطي منتج النصّ القدرة على خلق صورةٍ لُغويةٍ جديدةٍ(٥).

ويَتَنَبّه (دي بوجراند) إلى أن إسراف الكاتب في استخدام التكرار تكون ضارة وتُحبط الإعلامية إن لم يُحسن استخدامه(٦). ويوافقه في هذا الرأي عدد من الباحثين ومنهم (حسام أحمد فرج)،

(١) نسيج النص: ١١٩.
(٢) ينظر: تحليل الخطاب: براون ويول: ٢٣٠-٢٣١.
(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٩/٢.
(٤) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٥.
(٥) النص والخطاب والإجراء: ٣٠٦.
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٦.

فيرى أن أحد عيوب التكرار هو تقليص الإعلامية، وحتى يتغلب الكاتب على هذا العيب لابد من استعمال أساليب أخرى تُظهر تفوقه اللفظي والبلاغي، وتعكس خصوصية النص، ومن هذه الأساليب: الترادف، والاشتراك اللفظي(١). وسياق النصّ هو الذي يحدد قبول التكرار أو عدم قبوله، ويعتمد منشئ النص على القارئ في التماس معنى التكرار(٢).

والتكرار بوصفه عنصراً من عناصر اتساق النص فإنه يُسهم في زيادة ترابط أجزاء النصّ وتماسكها، فالكاتب حين يكرر مفردة أو جملة داخل النصّ، فإنما هو يعيد معناها معها(٣). ويلجأ الكاتب إلى التكرار إذا أراد تقرير معنى، أو إذا أراد التعبير عن دهشة، أو تفصيل، أو تهويل، أو تعظيم(٤).

وقسم النصيون التكرار إلى(٥):

أولاً- تكرار المفردة نفسها، ويندرج تحته ثلاثة أنواع:

أ- تكرار مباشر (أو محض).

ب- تكرار جزئي.

ج- المشترك اللفظي (ولم أجد شواهد عليه في الديوان).

ثانياً- الترادف.

ثالثاً- التكرار بالكلمة الشاملة العامة (كذلك لا توجد شواهد عليه في الديوان).

---

(١) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ١٠٧،١٠٨.

(٢) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ٨٨.

(٣) ينظر: من أنواع التماسك النصي التكرار، العطف، الضمير، أ. م مراد حميد عبد الله: ٥٤.

(٤) ينظر: التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، د. سيد خضر: ٧.

(٥) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٦-١٠٧، و لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجاً: ١٢٧، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٤-٢٥، ونظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ١٠٧.

أولاً- تكرار المفردة نفسها:

أ- **التكرار المباشر (التام أو المحض):** وهو تكرار المفردات دون تغيير[١]، فالكاتب "يواصل الحديث عن الشيء نفسه بما يعني استمراره عبر النص"[٢]. وقد كثر وروده في الديوان.

ومن ذلك قول الشاعر من قصيدة نظمها في ميلاد الإمام المهدي (عجل الله فرجه) سنة(١٣٥٠هـ)[٣]: **[البسيط]**

١ـاليوم طير الهدى بالبِشر قد صدحا إذ نال في مـــولد (المهديّ) ما اقترحا
٢ـ اليوم قد ختم الله العـــــظيم به من فيـــهم بدأ الإيجـــاد وافتتـــحا
٣ـ اليوم قـــــد عبق الأقطار قاطبةً شذاً مـــــن العالـــم القدسي قد نقحا

وفي البيت الثالث عشر من القصيدة:

ونعمـــــةٌ لا يـــــزال الدين يرقبها ضَـــنَّ الزمـــان بها واليوم قد سمـــحا

وفي البيت الخامس عشر والتاسع عشر:

فليـــهنأ المسلمون اليوم فيك بمن يميط الأســـى والهمَّ والـــــــــــترحا
لا تسقني اليـــوم أقداح الطلا وأدر مـــــن حب آل رســـول الله لي قدحا

نلحظ أن الشاعر كرر لفظة (اليوم) تكراراً تاماً ست مرات في هذه الأبيات (البيت الأول، والثاني، والثالث، والثالث عشر، والخامس عشر، والتاسع عشر)؛ لأنه يوم ولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، وهو المحور الرئيس الذي تدور حوله أحداث القصيدة، ولتوجيه المتلقي وتعريفه بالغرض الأساس الذي أُنشأت له القصيدة.

وكذلك قوله في القصيدة نفسها:

(١) ينظر: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية: ٨٠.
(٢) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٦.
(٣) الديوان: ٦٧،٦٨.

٢٣ـ متـــى نرى الطلعة الغراء نيرةً لو قابــلت بسناها البدر لافتضـــحا؟
٢٤ـ متى تقر عيونٌ فيـــك ساهرةً شوقاً ويدمل قلـــبٌ بالـــنوى جرحـا؟
٢٧ـ متى يرف لواء العدل منتـــشراً والنـــصر ينحوه في الآفاق أين نـحـا؟
٢٨ـ متى تعود ظنون الشـرك خائبةً متـــى نرى أمل التوحـــيد قد نجحـا؟

فالشاعر كرر اسم الاستفهام (متى) خمس مرات، وهو يناسب حال المنتظر الذي أضناه الانتظار، وكرر لفظة (نرى) مرتين، فهو يخاطب الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في هذه الأبيات، ويظهر حزنه على غيبة الإمام مع هذه الأهوال والأحوال التي أحاطت بالبلاد، والعيون التي تبكي شوقاً لرؤيته، فهذا التكرار أسهم في استمرارية النصّ، وفي تأكيد المعنى لدى القارئ.

ومن ذلك أيضاً قوله من قصيدة في رثاء الإمام السجاد (عليه السلام) سنة (١٣٤٥هـ)[١]: **[مجزوء الكامل]**

١ـ يبكـــــي أباه بلـــــوعةٍ والجـــسم بالأسقام ناحـــــلْ
٢ـ أتـــــراه ينـــسى ما جنت حـــرب على الصِّـــيد الأماثلْ؟!
٣ـ ينســـــى الجسوم على الثرى نهـب القواضـــــب والعواسلْ؟!
٤ـ والـــقوم فوق صـــــدورها من فارس يعـــدو وراجـــــلْ؟!
٥ـ ينـــــــسى الرؤوس أمامه ســـُـــمر الرمـــاح بها موائلْ؟!
٦ـ ينســـــى الرضيـــع مفوقاً لـــفطامه سهم(ابن كاهـــلْ)؟!
٧ـ ينســـــى كريمات الرســـا لـــة حســـــرّاً فوق الهوازلْ؟!

خمس مرات في هذه الأبيات، وهو هنا استفهام إنكاري، والفعل المضارع دلالة على استمرار الحدث وتجدده، فكأن الشاعر أراد أن يتجدد الاستفهام في كل حين، وكلّ هذا يُوصلنا إلى مراد الشاعر وهو إظهار حزنه على الإمام السجاد (عليه السلام) وأنه لا ينسى

(١) الديوان: ٤٣.

تلك المصائب التي ذكرها في هذه الأبيات، فتكرار هذا الفعل أسهم في تقوية المعنى الذي أراده الشاعر، وأكده، ومكنه في نفس القارئ.

ونجد التكرار التام أو المحض أيضاً في أبيات متفرقة من قصيدة يوم الغدير سنة (١٣٤٨هـ)[١]: **[البسيط]**

١ـ يا عيد مالك في الأعيـــــاد أشـباهُ زها بـــــــك الكون أقصـــاه وأدناهُ
٧ـ يا عيد قد لاح فيك السـعد ملـــتمعاً على ســـــــماء الهدى حتى اجتليناهُ
٨ـ تلتذّ فيك بمدح المـــرتضـــى طرباً مـــــن شيعة الحـــق أسماعٌ وأفواهُ
١٠ـ لو لم يكن خير أهل الأرض كلـهم مـــــا اختاره المصـطفى صنواً وآخاهُ
١١ـ لو لم يكن بصـــفات الله متصـفاً لمـــــا ادَّعى فيـــــه قومٌ أنه اللهُ
١٦ـ عيد الغدير اجتنينا فيك روض منى ومـــــنهل البشر صـــفواً قد وردناهُ
٢٤ـ وقام يصـــدع في ذاك القبيل بما عـــن الجليل به جبـــــريل وافاهُ
٢٨ـ هذا علـــــي أمير المؤمنين وما ســـوى الجليل بهـــذا الاسم سماهُ
٢٩ـ يا رب والِ الذي والـــى علي وكـن أنت المـــعادي لمن في الأرض عاداهُ
٤٢ـ يا ليت شعري فيم الاعـتذار غداً إن قـــدَّم المرتضى لله شـــــكواهُ
٤٣ـ فاهنأ بذا العيد مسروراً أبا حسنٍ فإنمـــا العيد لفظٌ أنـــــــت معناهُ
٤٤ـ قد خصّك اللهُ دون العالميـن بـه في البـشر فاهنأ بما قد خصّـك اللهُ

نلحظ تنوع الألفاظ المكررة في هذه الأبيات: اسماء: (عيد، والذي تكرر خمس مرات، المرتضى وتكرر مرتين، الجليل وتكرر مرتين، علي تكرر ثلاث مرات) وأفعال: (فاهنأ تكرر مرتين)، وحروف: (ياء النداء تكرر خمس مرات)، ولم يقتصر الشاعر على تكرار الاسم والفعل والحرف، وإنما وظف تكراراً آخر هو (تكرار العبارة أو الجملة)، فكرر الجملة (قد خصك الله) مرتين في البيت الرابع والأربعين. فكان للتكرار أثر في تماسك أجزاء القصيدة، فجاء كوسيلة لتأكيد المعنى وتقريره لدى القارئ، وهو تعظيم لأمير المؤمنين (عليه السلام) ولعيد الغدير، فأراد الشاعر من قصيدته تأكيد

(١) الديوان: ١٦، ١٧، ١٨.

عظمة هذا العيد ومكانته عند الله تعالى ورفع منزلته، مما أسهم هذا التكرار في وصول الشاعر إلى مراده وتحقيق الترابط بين أجزاء القصيدة.

والتكرار في قوله من قصيدة مخمساً أبيات العالم الأديب السيد مهدي[١] ابن السيد علي البحراني النجفي في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) باقتراح منه في مجلسه[٢]: **[الخفيف]**

أنـــــت نور الله الذي قد تـجلَّى أنــت أدنى الــورى إلـــيه محــلاً
أنـــــت آياته التـــي هـــي تتلى أنــت سر الوجـــود يا صــفوة الله
ومـــــا للـــوجود غيرك مـــعنى

نلحظُ أن الشاعر كرر الضمير المنفصل (أنت) أربع مرات في هذهِ الأبيات، فالشاعر وظف تكرار الضمير لتأكيد هذه الصفات في أمير المؤمنين عليه السلام.

والتكرار التام أيضاً في قول الشاعر من قصيدة ثالث شعبان، نظمها في مولد الإمام الحسين (عليه السلام)[٣]: **[الرمل]**

١ـ طاول الأشهر يا شــعبان فـخرا كـــــل يوم فيك للإســلام بشرى
٢ـ حُـــزتَ يا شـــهر مزايا جمَّـة قصرت عن نيلها الأشـــهر طُـــرّا
٣ـ قـــد أقرَّت لـــك بالفضل لذا كنــت منها بجميل الذكر أحـــرى
٤ـ طفــت في النــاس بأقداح الهنا فـهي منها لا من الصهباء سـكرى

(١) وهو "السيد مهدي الغريفي البحراني ابن السيد علي المنتهي نسبه إلى إبراهيم المجاب إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ولد في النجف سنة ١٣٠١هـ، وتوفي فيها سنة ١٣٤٢هـ، ودفن في الحجرة المحاذية لباب الفرج من الصحن الشريف، تتلمذ على مشاهير العلماء في النجف كالشيخ محمد طه، والسيد محمد بحر العلوم، وغيرهم...، له في الفقه والأصول مسائل متشتتة لم تجمع فمن جملة رسائله: كتاب هداية المضل في الإمامة ، وكتاب الانصاف في علم الحديث... وله ديوان مطبوع يشتمل على رسائل ومديح أهل البيت ورثائهم ، وعدة أراجيز في بعض العلوم". أعيان الشيعة: ١٥٣/١٠.

(٢) الديوان: ١٠٠.

(٣)المصدر نفسه: ٣٠،٣١.

٥ـ حيث في الثالـث منك ابتهجت طلعة الدنيا وطـــــرف الدين قرّا
٦ـ يوم ميلاد ابن بنت المصـطفى بشـــــذاه عبَّق الأفـــــاق نشرا
٧ـ شمـــــــلتْ فيه البرايا رحـمةً حـــــق أن تسدي بها لله شـــكرا
٨ـ هبط الروح وأمـــــلاك السـما بالـتهاني لرسول الله تتـــــــرى
٩ـ وضـــــع الله به وزر الـــورى وبـــه قد شدَّ للتـــــــوحيد أزرا
١٠ـ فرحـــــــةٌ قد جعل الله بها للـــورى شطرا وللإســـــلام شطرا
١١ـ لـُذْ به مستمســـكاً في حبه تـــنل الفـــــــوز به دنيا وأخرى
١٢ـ قد عفا الله به عن (فِطـرس) فسـما فيه على الأمـــــــلاك قدرا
١٣ـ كـــــــل أيـــامك فيه غررٌ يا لـــه يوماً على الديـــــــن أغرا
١٤ـ أسفر الصبـــــح به عن قمرٍ طلعـت مـــــــنه نجوم الحق زهرا
١٥ـ (تســـعة) ما سأل الله سوى ودهـم يوماً على الإســـــلام أجرا
١٦ـ فاعتـــصم فيه وفـــي عترته وادَّخـــرهم لك في الداريـــــن ذخرا
١٧ـ عَـلِّل النفس متى شئت بهم عمـرك الله ودع زيـــــــداً وعمرا
١٨ـ أي بـــــشرى عمت الدنيا فقد مـــــلأت أرجاءهـــــــا براً وبحرا
١٩ـ بلغت فـــيك أمانيها الـــورى شـــهر شعبان لقد قدست شـــهرا
٢٠ـ شملت في الثالث منك الهدى رحمة أردفها (النصف) بأخـــــرى

فالشاعر كرر الألفاظ: (اسم الجلالة) خمس مرات، و(بشرى) مرتين وشعبان مرتين، (والأشهر) مرتين، (وشهر) ثلاث مرات، وكرر شبه الجملة (فيك) مرتين، و(في الثالث منك) مرتين، فتكرار هذه الألفاظ يدعم القضية التي أراد الشاعر توصيلها إلى القارئ وهي قدسية شهر شعبان، وتفضيله على سائر الأشهر، وتكراره لشبه الجملة (في الثالث منك) هو تأكيد على يوم ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) في الثالث من شعبان، فالشاعر نظم هذه القصيدة في يوم مولده الشريف، وأراد الشاعر بيان مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) عند الله تعالى، فيذكر أن الله تعالى يغفر عن ذنوب عباده به؛ لما له من الجاه العظيم والمكانة الرفيعة، فبه شد ظهر الإيمان والتوحيد، بعد ان استعار الشاعر للتوحيد (الإزار) الذي يشده الرجل حول ظهره، فنلاحظ هنا هذه الموائمة الجميلة التي ركبها الشاعر، فمن

جانب فإن الله تعالى وضع الوزر به، ومن جانب آخر شد إزر الإسلام، و(الوزر، والإزر) متخالفان في المعنى كثيرا، فالوزر: ما يثقل حمله على الظهر، والإزر: ما يشد به الظهر، فوضع الله ما يثقل حمله وشد ما يساعد على استقامة وقوة الدين والإسلام، ومما بلغ للإمام الحسين (عليه السلام) من شأن إن الله عز وجل عفا لأجله عن الملك (فطرس) الذي عصى الله تعالى في قصة مروية جاءت بها الأخبار(١)، فرفع الله شأن ومكانة فطرس بين الملائكة بعد توسله بالإمام الحسين (عليه السلام). فالتكرار إذن أسهم في تسلسل أحداث النص، وتقوية المعنى وتأكيده في هذهِ القصيدة.

ونلتمس التكرار المباشر أيضاً في قولة من قصيدة يوم الغدير سنة (١٣٤٤هـ)(٢):

[الكامل]

١ـ يـــــــومٌ به ابتهج الهدى متهلِّلا وافـــــــتَرَّ ثغر الكائنات ســـــرورا
٢ـ هـــــو أرفع الأعياد شأناً في الثرى وأتـــــمُّ منها في الســـــماء ظهورا
٣ـ طـــــلعت به للرشد شمس هدايةٍ تجلو ظـــــــــلام الغيِّ والدَيْـــجورا
٤ـ يوم بـــــــــــه أَمَرَ الإله نـبيه ليـــــقوم بـــــين المسلمين نذيـرا
٥ـ في حيث لم تـــــك في الفلا أعواده إلّا حـُــــدُوجاً قد نصـــــبن وكُورا(٣)
٦ـ كـــــان الجليل هو الشهيد لأحمدٍ فـــــيما يقول وجبرئيل ظهـــــــيرا
٧ـ أوصـــــى وبلّغ أن حـــيدر بعده خـــير البريـــــة أولاً وأخـــــــيرا
٨ـ نادى بـــــه في المسلمين خليفةً وأقـــــامه للمـــؤمنين أمـــــــيرا
٩ـ قل لـــــلألى نكثوا العهود وأنكروا نص الغـــدير وفضله المـــــشهورا
١٠ـ هـــل كان فيـــهم للنبي كحيـدر ســـــــيفاً على أعدائـــه مشهـــورا؟!

إلى قوله:

مـــــــن كان قدَّمه الجليل عليـــهم كيـــف استحق مقامـــه التأخيـــرا؟!

---

(١) ينظر: اثبات الوصية للمسعودي: ١٧٤.

(٢) الديوان: ١٩، ٢٠.

(٣) الحُدُوج: جمع حِدْج، وهو الحِمْل، ومركب من مراكب النساء، نحو الهَودج والمِحَفّة. تاج العروس: ٤٦٩/٥، والكُور: الرَّحْل، أي رحل البعير. تاج العروس: ٧٣/٤.

طـــوراً ترى الإجماع ينسخ عنـدها نـــص الإله وتارة بالشـــــورى
فـــاقطف بيوم غديرِ خـمّ أو فـرد مـــن حب حيدر روضة وغديـــرا

فنجدُ أن الشاعر في هذه القصيدة كرر الألفاظ: (المسلمين) مرتين، (الجليل) مرتين، (حيدر) ثلاث مرات، (الغدير) مرتين، وعبارة (يوم به) مرتين، فهذهِ الألفاظ هي محور موضوع القصيدة، فتكرارها أدى إلى ربط وحدات النص مع بعضها، وأسهم في استمرارية المعنى.

ب- التكرار الجزئي:

وهو "استخدامات أو اشتقاقات من مادة لغوية واحدة"[١] من خلال استعمال" المكونات الأساسية للكلمة (الجذر الصرفي)، مع نقلها إلى فئة أخرى، مثل: ينفصل ـ انفصال، ويحكم ـ حكم ـ حكام ـ حكومة)، ويُطلق عليه التكرار المعجمي المركب، حيث يشترك عنصران معجميان في مورفيم معجمي واحد"[٢].

ويرى (أحمد عفيفي) بأنه: "تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكالٍ وفئاتٍ مختلفةٍ"[٣]، ويطلق عليه بعض المحدثين بـ(الاشتقاق الصرفي)[٤]، وهو يساعد "منتج النصّ في القدرة على خلق صورة لغوية جديدة؛ لأن أحد العنصرين المكررين قد يُسهّلُ فهمَ الآخر"[٥].

ومن أمثلة التكرار الجزئي قول الشاعر من قصيدة في رثاء الإمام الحسن (عليه السلام)[٦]: **[الخفيف]**

١ـ حيَّـــيا بالسلام حياً لسلـــــمى إن تعـــــوجا على الحمى أو تلـــما
٢ـ أتـــــظنان قد سلوت هواهـــــا رُبَّ ظـــــنٍ يلقى به المرء إثمـــــا

(١) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٠١.
(٢) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٦.
(٣) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٧.
(٤) ينظر: فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب: ٢٩١.
(٥) النص والخطاب والإجراء: ٣٠٦.
٦) الديوان: ٢٩،٢٨،٢٧.

٣ـ إن صـــــــبّاً نمَّت عليه المآقي كيـــف يستطيع للصـــــبابة كتما
٤ـ إن تـــــــناسيتما فلستُ بناسٍ عـــــهد وصلٍ قد سِيم بالبين صرما
٥ـ ليس نصفاً أن أحمل الوجد أقسـا مـــــاً ولم تحمـــلا معي منه قسما
٦ـ آه ممـــــا قاسيت لو كان يطفي غلـــــة الـــــصب قوله: آه مما
٧ـ فعـيونٌ من ساكب الدمـــع تروى وفـــؤادٌ من لاهب الوجـــــد يظمى
٨ـ فأعـــــينا على البكـــا لي عيناً لـــــم تدع للرسوم بالدمـــــع رسما
٩ـ كـــنت ألقى الخصـــوم جلداً ولكن عيـل صبري مذ صار لي الدهر خصما
١٠ـ لم يـكن مـــن وفائـــه لي سهم ولـــكم راش لي من الـــــغدر سهما
١١ـ إن رمـــاني بأسهم الهجر عمـــداً فـــسهام الأحباب أبعد مـــــــرمى
١٢ـ نقضوا موثقي كما نقضت كُـــو فـــــانُ عهداً للمجتبى السبط قدما
١٣ـ بايعـــته بعد الوصـــي وخانـت عصـــب لم يزل لها الغدر ينـــمى
١٤ـ لا رعـــى الله معشراً لـــم يراعـوا حق سبـــــط الهدى وساموه هضما

إلى قوله:

١٨ـ جحدت حقه الصريح وهل يجحـــ ـد ضـــوء الشمـــس المنيرة أعمى

إلى قوله:

٣١ـ ورمـت في سهامـها النعش حتى سـل مـــنه الحسين سبعين سهما
٣٢ـ أتـــراها درت غـــداة رمته أن قلـــب الزهـــراء قد راح يرمى

نجدُ أن التكرار الجزئي في هذه القصيدة حصل بين مفردات من جذر واحد بصيغ مختلفة، هي: (حييّا، حياً)، (صباً، للصبابة، الصب)، (أقساماً، قسما)، (عيون، عيناً)، (الخصوم، خصماً)، (سهم، سهماً، بأسهم، فسهام)، (رماني، مرمى، رمته، يرمي).

ونلحظ أن الشاعر يبدأ رثائيته للإمام الحسن (عليه السلام) بمقدمة غزلية على نحو ما بدأ به بعض الشعراء، وليس الغزل غرض الشاعر، وإنما يصف شوقه وحنينه إلى ديار الإمام الحسن (عليه السلام)، فيخاطب الشاعر صاحبيه كما بدأ

أمرؤ القيس معلقته: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ)، بأن يلقيا التحية على ديار سلماه وعلى الحمى الذي كانت فيها، ويستمر بخطابهما فيرد على ظنهما أنه سالٍ عن هواها، وهذا الظن السيء قد يلقى صاحبه به إثما، فيثبت الشاعر حبه وشوقه إلى تلك الديار، ويذكر بأن المشتاق الذي نمت عليه دموع عينه لا يمكن أن يكتم شوقه لها، كما ولم ينس عهده الذي سامه الدهر بالفراق، ويستمر في خطابهما بأن ليس من الإنصاف أن يحمل وحده جوى شوقه لها ولا يحملان عنه شيئاً من هذا الشوق، ويشير بآهات تعبر عن مدى حزنه الذي يبثه؛ ولكن هذه الآهات لم تسعفه؛ لأن فؤاده ظامئ من لهب الشوق، وعيونه ارتوت دمعاً ساكباً، فيطلب منهما العون على بكائه؛ لأنه أصابه الوهن والضعف لدرجة أنه الذي كان يلقى أعدائه صلباً قوياً قد عيل صبره في مواجهة صروف الدهر، بعد أن أصبح خصيمه، هذا الدهر الذي لم يعنه بسهمٍ من الوفاء يستقوي به، بل إنه قد راش له سهاماً من الغدر. فالتكرار الجزئي لهذه المفردات أسهم في استمرارية المعنى، وتأكيده في ذهن المتلقي.

وكرر الشاعر هذه الأفعال التي تنوعت في جذر الكلمة: (رعى، يراعوا)، (جحدت، يجحد) في البيتين الرابع عشر والثامن عشر من القصيدة، فعمل على تأكيد المعنى، فهو يشير إلى القوم الذين نقضوا عهد الإمام الحسن (عليه السلام) وجحدوا حقه.

وكرر أيضاً (سهامها، سهماً)، (رمته، رمت، يرمى) في البيتين الواحد والثلاثين والثاني والثلاثين من القصيدة ليؤكد ما فعلته عائشة بنعش الإمام الحسن (عليه السلام) حين منعت دفن جسده الطاهر عند قبر جده رسول الله (ﷺ)[1]. فكان للتكرار الجزئي أثر واضح في ربط أجزاء القصيدة، واستمرارية الدلالة.

(١) ومن ذلك ما يرويه الشيخ المفيد "فلما مضى عليه السلام لسبيله، غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره، ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفنونه عند رسول الله (ﷺ)، فتجمعوا له ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين بن علي عليهما السلام إلى قبر جده رسول الله (ﷺ) يجدد به عهداً، اقبلوا إليهم في جمعهم، ولحقتهم عائشة على بغلٍ وهي تقول: مالي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب، وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هي خيرٌ من دعه". الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد (٤٠١٣هـ): ١٨/٢.

ومن التكرار الجزئي أيضاً قول الشاعر من قصيدة في الإمام الباقر (عليه السلام)[1]:

[المنسرح]

١ـ كـم يرقب النجم طرفي السـاهر أمـا لليل المشوق من آخـرْ؟
٢ـ أطـوي الجوى والدمـوع تنـشره فـمن لصَبٍّ طاوي الجوى نـاشرْ؟
٣ـ إن جـنَّ ليلي الطـويل أرقنـي مـديد همَّي وشـوقي الوافرْ
٤ـ رقَّ عـذولي فراح يـعذرنـي والـناس من عاذلٍ ومن عـاذرْ
٥ـ تـالله ما شاقنـي الغمـيمُ [2] ولا محـاجرُ[3] السائحات في حاجـرْ
٦ـ لكـنَّ وجدي لفادحٍ جلـلٍ أصـيب فيه بيت الهدى الطـاهرْ
٧ـ بكـت علوم الهدى وحـق لها تبـكي فعنها تغيّب (الـباقرْ)

إلى قوله:

١٢ـ مـن أهل بيتٍ لولا وجـودهم لم يـذكر الفضـل والندى ذاكرْ

إلى:

١٩ـ وأشخصه ابن الطريد من حـرم النبـي للشام مرهقاً صـاغرْ
٢٠ـ ورام إذلالـه بمجلـسه واللـه يأبى ما رامـه الفاجرْ
٢٣ـ حتـى مضى صـابراً محتسباً فـدى لك الخلق أيها الصـابرْ
٣٢ـ لم أرجُ منكم سوى الشفاعة لـي إن يحشـر الخلق غداً حاشـرْ

فنجدُ في هذا النصّ تكراراً جزئياً في تسعة عشر موضعاً هي: (أطوي ـ طاوي، تنشره ـ ناشر، المشوق ـ شوقي، عذولي ـ عاذل، يعذرني ـ عاذر، بكت ـ تبكي، يذكر ـ ذاكر، رام ـ رامه، صابراً ـ صابر، يحشر ـ حاشر)، فهذا التكرار عمل على لفت انتباه المتلقي، وتأكيد معنى الكلمة المكررة بالإضافة إلى أن هذا التكرار يعكس فكر مُنشئ النص، والذي يكون له الأثر على القارئ ووعيه بما أراد، فأثبت اقتدار الشيخ محمد علي اليعقوبي في

(١) الديوان: ٤٤، ٤٥، ٤٦.

(٢) الغميمُ: وادٍ في ديار حنظلة من بني تميم. معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤/٢١٥.

(٣) حاجر: موضع قبل معدن النقرة. المصدر نفسه: ٢/٢٠٤.

استثمار الجذر اللغوي نفسه للكلمات، وأكسب النصّ الخصوبة والثراء، وأبعد المتلقي عن السأم، وزاد ذلك كله من تماسك النصّ وتلاحمه(١).

ووقع التكرار الجزئي أيضاً في قوله من قصيدة في الإمام الصادق(عليه السلام)(٢):**[الطويل]**

١ـ إلى مَ وكم تبقى عيون الهدى عبرى ... لما لقيـــــته من عداها بنو الزهرا؟
٢ـ وما رقأَتْ مـــــنها المدامع مذ بكت ... دمـــــــاء أراقتها سيوف العدا هدرا
٣ـ فدع عـــــنك ذكرى كربلاء فكم لها ... كوامـــــــن أشجان تهيجها الذكرى
٤ـ وقل لبنـــــــي العباس فيم ملكتم ... علـــــى آل طه في الورى النهي والأمرا
٥ـ أفـــي (نثلةٍ (٣)) والصك يشهد أنَّكم ... عبـــــيدهم والعبد لا يملك الـــــحرا؟
٦ـ ولـــو لم تقم دعوى الخلافة باسمهم ... لما نلتـــــم ملكاً ولا حزتـــــم فخرا
٧ـ أهـــذا جزاء المصطفى عن رسالة ... مـــــودة قرباه لها جعلـــــت أجرا
٨ـ قضـــــت آله بالقتل والسم غيلةً ... ومـــنهم بأعماق السجون قضوا صبرا
٩ـ وبـــــين شريد عن مغانيه مختفٍ ... بـــــه ضيّقت أعداؤه ســـــعة الغبرا
١٠ـ كـــــأن لكم وتراً عليه فقمـــتمُ ... علـــــى آله كي تدركوا فيهم الوتـــــرا
١١ـ ملـــــــكتم به بر البلاد وبحرها ... فضـــــــــيّقتم في آله البر والبحرا
١٢ـ جنيتم ثمار المـــــلك حلواً مذاقها ... بهم وجنـــــــــوا ممـا تجنيتمو مرا

إلى قوله:

٣٠ـ بكـيت لمسموم بكى المصطفى له ... وأشـــــجى علي الطهر والبضعة الزهرا
٢٣ـ بكيـــت إماماً أصبحت بعد فقده ... ربوع الهـــــــدى والعلم دارسةً قفرا
٣٤. فأبـــكى وأذكى منه عيناً ومهجة ... فمـــــن مقلة عبرى ومن مهجة حرى

---

(١) ينظر: أثر التكرار في تماسك النص مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف، د. نوال بنت إبراهيم الحلوة: ٤٥.

(٢) الديوان: ٤٧،٤٨،٤٩.

(٣) نثلة: وهي أم العباس بن عبد المطلب، ويقال لها: أم الربيع، نثلة بنت جَناب. معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني: ٢١٢٠/٤.

٣٦ـ لقد نـــلت ما أرجو بدنياي فيكم ولا أرتجي غـــير الشفاعة في الأخرى

فالتكرار الجزئي جاء في عشرين موضعاً هي: (ملكتم ـ يملك ـ ملكاً ـ الملك، بكت ـ يبكيه ـ بكى ـ بكيت ـ فأبكى، قضت ـ قضوا، وتراً ـ الوترا، بر ـ البر، بحرها ـ البحرا، جنيتم ـ جنوا ـ تجنيتمو)، فأسهم هذا التكرار في تنوع وثراء القصيدة بالمعاني بحسب السياق الذي وردت فيه، وارتباط هذه المعاني مع بعضها لتكوين المعنى الكلي للقصيدة، فتكرار جذور الكلمات بصيغ مختلفة أسهم في تماسك النص والتأثير في ذهن القارئ وإيصال رسالة المبدع إليه.

وقد كثر استعمال التكرار الجزئي في ديوان الذخائر، وجاء متفاوتاً بين مسافات قريبة أو بعيدة من بعضها البعض في نصوص الديوان، وتكرار هذه المفردات يتمحور حول الموضوع الرئيس الذي أراد الشاعر إيصاله للقارئ، وأسهم التكرار الجزئي في سهولة فهم النصّ وتلاحم أجزائه.

ثانياً- الترادف أو شبه الترادف:

وعرَّفه الشريف الجرجاني: "المترادف ما كان معناه واحداً وأسماؤه كثيرة"(١). وهو على قسمين: **شبه الترادف:** ويقع" في حالة التشابه الدلالي الواضح بين كلمتين أو أكثر... حيث تستعمل الكلمة في سياق معين ولا تصح الأخرى في السياق نفسه، وكلاهما بمعنى واحد، مثل: (بيت ـ منزل) حيث يمكن أن نقول: (الجامعة العربية بيت العرب) ولا يمكن أن نقول: (الجامعة العربية منزل العرب) "(٢).

ترادف تام: "ويقع في حالة التطابق التام أو المطلق بين كلمتين أو أكثر، والدلالات التي توحيها أيضاً، بمعنى الاتفاق في المعنى بين كلمتين اتفاقاً تاماً، وهذا النوع من الترادف نادر الوقوع في أية لغة مثل: (هاتف/تليفون، راديو/ مذياع)"(٣).

(١) كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني: ٢١٠.

(٢) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٧ـ ١٠٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٨.

والترادف أحد أنواع التكرار، يقع داخل النصّ اللغوي، فيحقق بذلك تلون النصّ الشعري بكلمات وأفكار متنوعة، فيسهم في تأكيد المعنى وإبعاد القارئ عن السأم والملل، والشاعر يستعمله في التركيز على الفكرة الرئيسة في النصّ، وجذب انتباه القارئ لإيصال المعنى المراد له(١). وقد يلجأ الشاعر لهذا النوع؛ لتوضيح الغموض الوارد في بعض الكلمات، فيسهم الترادف في فهم هذه الكلمات فهماً جيداً، ولإشاعة روح التجدد عند المتلقي(٢). ويرى (دي بوجراند) أن "من صواب طرق الصياغة أن تخالف ما بين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات"(٣).

ومن أمثلته في الديوان قول الشاعر من قصيدة في المولد النبوي(٤):**[السريع]**

١ـ قـــمْ فأدرْ كأس الهـنا والصفا ولا تـــطع من لام أو عـــــنفـا
٢ـ فقـد أزالت طلعـة الـــمصطفى ليـل الضـــــــلال الحالك القاتـمِ
٣ـ نالـــــت به مكـة أقصى المـرامْ وابتـــهج البيت بـه والمـــــــقامْ
٤ـ وجـــاءت الأملاك تهدى السلامْ لـــه بثغرٍ ضاحـــــــــــكٍ باسمِ

في البيت الثاني ورد لفظان مترادفان هما (الحالك، القاتم)، نجدُ أن الشاعر كرر الصفة بلفظٍ مختلف، لكنه بالمعنى نفسه؛ لتأكيده في ذهن القارئ وهو(شدة ظلمة الليل)، وكذلك قوله (ضاحك، باسم) في البيت الرابع، ويدلان على معنى واحد وهو التعبير عن الشعور بالفرح والسرور، فـ " تكرار المعنى بلفظين مختلفين، لإشباع المعنى والاتساع في الألفاظ"(٥).

ومن التكرار بالترادف أيضاً قوله من قصيدة في يوم النبي العظيم(٦): **[الخفيف]**

١ـ قـل له واسكبْ المدامع عـــن ذي مـــهجة ملؤها جـــــــوى وغلـيلُ

(١) ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، أحمد نعيم الكراعين: ١١٤، والتماسك النصي في نهج البلاغة: ١٠٥.
(٢) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر: ١٠٣.
(٣) النص والخطاب والإجراء: ٣٠٦.
(٤) الديوان: ٨.
(٥) تأويل مشكل القرآن، الدينوري: ١٥٢.
(٦) الديوان: ١٠.

٢ـ يـا رسول الله الأمين علـى الوحـ ـــي لقد خانك المـــلأ والقـبيلُ
٣ـ إنَّ يومـــاً مضيت فيـه ليومٌ لـــيس يسلوه للقيامة جـــيلُ
٤ـ غيـــر أنَّ الأعـــداء بـعدك لما غبـــت هاجت أحقادهم والذحـــولُ[١]

فنجد في هذه الأبيات ألفاظاً مترادفة، فجاءت لفظة (غليل) في البيت الأول معطوفة على (جوى)، واللفظتان بمعنى واحد وهو شدة الحزن وحرقة القلب على فقد الرسول (ﷺ)، وكذلك اللفظتان في البيت الثاني (الملأ والقبيل) مترادفتان بمعنى واحد وهو القوم أو مجموعة من الناس، وفي البيت الرابع (أحقادهم، والذحول) فهما بمعنى الحقد والعداوة، فكل زوج من هذه الألفاظ تكرر بمعناه دون لفظه، وانتقال الشاعر من لفظٍ إلى آخر مختلف عنه في اللفظ ومشابه له في المعنى " يشير إشارة خالصة إلى عموم الترابط المفهومي مع تجنب الرتابة التي يؤدي إليها مجرد التكرار "[٢].

وكذلك قوله من قصيدة في فاجعة الطف، قالها يندب فيها الإمام المهدي ويرثي الحسين (عليهما السلام) سنة (١٣٥٤هـ)[٣]: **[الكامل]**

١ـ ســـــلها فهل فعلت بعترة مرسلٍ كفـــــعالها أممٌ خلت وقـــــرونُ
٢ـ نسيت غـداة (الفتح) صفح محمد أم هـــــكذا سنن الجزاء تـــكونُ؟
٣ـ هل روَّع المختار منـــــهم (نسوةً) فيها وهـــل رضع السهام(جـــنينُ)؟
٤ـ هـب أن دين الله ليس بـــــرادعٍ لـــــَـــهُمُ أما (للجاهلـــــية) دينُ؟
٥ـ هلا كفتـــــهم كربـلاء عما جنت (بـــــدر) وما صنعت بهم (صِـــفّينُ)

ففي هذه الأبيات نلحظُ أن الترادف جاء بين اللفظتين (أمم، وقرون) في البيت الأول، وبين (جنت، وصنعت) في البيت الخامس، وهي تحمل المعنى نفسه، والترادف جاء لتقرير المعنى في ذهن المتلقي، فأسهم في استمرارية المعنى بين اللفظتين.

(١) الذحل: هو العداوة والحقد ،وجمعه أذحال وذحول. لسان العرب: مادة (ذحل): ١٤٩٠.
(٢) النص والخطاب والإجراء: ٣٠٦.
(٣) الديوان: ٣٧.

ومثال آخر للترادف في قوله من قصيدة في رثاء أبي جعفر محمد ابن الإمام علي الهادي (عليهم السلام) "حين زار مشهده سنة (١٣٤٧هـ)، وهي مثبتة في الجزء الثاني من تاريخ سامراء للخطيب الشيخ ذبيح الله المحلاتي"[١]: **[الكامل]**

١ـ قـــــد جللت قبـــةٌ عن سمكها تنحـــط شأواً قبـــــــة الخضراءِ
٢ـ ضَربِـــتْ علـــى ابن نبوةٍ وإمامةٍ يسمو علـــــــى الأشباه والنظراءِ
٣ـ لـــولا البَدَا حـاز الإمامة في الهدى لكنَّهـــــا منصوصةٌ بقضـــــاءِ
٤ـ كـــم مـــن كرامـــــاتٍ له ومناقبٍ جلّت عـــــن التعداد والإحصـــاءِ

فالترادف في هذه الأبيات جاء بين (الأشباهِ، والنظراءِ) في البيت الثاني، وبين (التعداد، والإحصاء) في البيت الرابع، فأسهمت المترادفات في تعالق المعاني وتأكيدها.

ومما تقدم يتضح أن التكرار بالترادف وسيلة من وسائل التماسك المعجمي في ديوان الذخائر، فهو كبقية وسائل الربط في تماسك النصّ.

(١)الديوان: ٨٠.

المبحث الثاني: المصاحبة المعجمية (التضام)

وهي وسيلة أخرى من وسائل الاتّساق المعجمي، تسهم في ترابط وتلازم عبارات النصّ اللغوي، وفي وضع المفردة المعجمية في سياق يناسبها مع العناصر الأخرى(١).

ويُعرفها النصّيّون بأنها "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة، نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة"(٢)، أي أن الألفاظ في المصاحبة المعجمية تميل "إلى مصاحبة ألفاظٍ معينة أخرى دون غيرها، فعنصرا المصاحبة اللغوية مرتبطان عادةً ببعضهما البعض، بمعنى أنهما عادةً ما يُريان في نفس المحيط اللغوي"(٣)، وهذه الألفاظ لا تجتمع مع كل المفردات اللغوية الأخرى، بل مع ألفاظ من نوع معين، فتصبح هذه المصاحبة جزءاً مهماً في معنى الكلمة(٤)، ومعنى الكلمة يتحصل من علاقتها وارتباطها بالكلمات الأخرى داخل النصّ اللغوي(٥)، فمصاحبة هذه الألفاظ وتلازمها تكون دليلاً على درجة الترابط والاتساق الذي تركّز عليه قصد المتكلم، وأوضاع المخاطب، ومقتضيات الأحوال، والمقام، ونوع الخطاب(٦).

ومن اللغويين المحدثين العرب الذين درسوا مفهوم التضام الدكتور (تمام حسّان) وهو عنده على وجهين: **الوجه الأول:** هو الطرق الممكنة في رصف الجملة كالتقديم والتأخير، ويطلق على هذا النوع مصطلح (التوارد) وهو بهذا المعنى أقرب إلى الأساليب التركيبية.

والوجه الثاني: هو أن يستلزم أحد العنصرين عنصراً آخراً، ويطلق عليه مصطلح (التلازم)(٧).

---

(١) ينظر: التضام والتعاقب في الفكر النحوي، نادية رمضان النجار: ١٠٥.

(٢) لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥، وينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ١٤٠، ونحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١١٢.

(٣) الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب: د. علي عزت: ٣١.

(٤) ينظر: علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، يحيى عباينة، آمنة الزعبي: ٨٩.

(٥) ينظر: علم الدلالة: ٩٨.

(٦) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ١٤٠.

(٧) ينظر: اللغة العربية مبناها ومعناها: ٢١٦ـ ٢١٧.

ويقسم النصّيّون وسائل المصاحبة المعجمية إلى: علاقة التضاد، ونجدها بكثرة في نصوص الديوان، وعلاقة الكل بالجزء مثل: (يد، جسم)، وعلاقة الجزء بالجزء مثل: (عين، انف)، وعلاقة الدخول في سلسلة مرتبة أو التدرج التسلسلي مثل (ثلاثاء، أربعاء، خميس)، وعلاقة التلازم الذكري(١).

أولاً- التضاد: وهو "الجمع بين شيء وضده من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد"(٢)، فتربط هذه العلاقة بين طرفين متقابلين أو متخالفين بينهما تناسب دلالي، فتسهم في تماسك النصّ(٣). ويتحصل الربط "من خلال توقع القارئ للكلمة، فالكاتب يمنح القارئ فرصة للإبحار في عالم النصّ، من خلال السلسلة المتتابعة للكلمات، والتي تسهم بشكلٍ واضح في خلق تماسك النصّ"(٤).

والتضاد هو العلاقة الأكثر تواجداً في نصوص الديوان، حتى لا يكاد يخلو منه نصّ من النصوصّ، وسنحاول توضيح هذه العلاقة واسهامها في تحقيق الترابط.

ومن أمثلة ما ورود من التضاد قول الشاعر من قصيدة في رثاء فاطمة الزهراء(عليها السلام)، ويندب فيها الإمام المهدي (عجل الله فرجه) سنة (١٣٤٠هـ)(٥):

[المتقارب]

١- أتنسى القتيل بمحرابه ... له الروح يبكي ويستعبرُ؟
٢- وسبطين بالسم هذا قضى ... وذاك على ظمأٍ ينحرُ
٣- وأكبر خطبٍ دهاكم لديه ... تهون الخطوب وتستصغرُ
٤- مصاب الرسول وهتك البتول ... وما لقي المرتضى حيدرُ
٥- يعزّ على أحمدٍ لو درى ... من قدَّموا ولمن أخَّروا؟

(١) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ١١٥، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٩-١١٠، والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٠٨.

(٢) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري: ٣٠٨.

(٣) ينظر: التماسك النصي في المثل القرآني: ٢٦.

(٤) لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجاً: ١٣٤-١٣٥.

(٥) الديوان: ١٤،١٥.

٦ـ ولابِـــدْعَ أن هجروا آلـــــه فقد زعـــــــموا أنه يهجـــــــرُ
٧ـ فيـــا فئةً ضاع معروفهـــــا وقـــــد ذاع ما بينها المنكـــــــرُ

إلى قوله في البيتين السادس عشر والسابع عشر من القصيدة:

١٦ـ وأضحى الوصـــي ونفس النبي بهـــــا ليس ينهى ولا يأمـــــــرُ
١٧ـ لقد أضمروا غدرهم في الصدور فلمـــــا مضى المصطفى أظهـــروا

وقوله في البيت الخامس والعشرين:

٢٥ـ أيظلمهـــــا منهم معشـــرٌ ويقعـــد عن نصرهـــــا معشرُ

جاءت المصاحبة المعجمية في النص متنوعة بين أسماء وأفعال، فالأسماء في ثلاثة مواضع هي: (هذا، ذاك/أكبر، أصغر/ معروفها، المنكر)، وأما الأفعال ففي أربعة مواضع هي :(قدموا، أخروا/ ينهى، يأمر/ اضمروا، أظهروا/ يظلمها، نصرها)، فذكر اللفظة الواحدة من هذه المتضادات استلزم وجود الأخرى؛ لإكمال المعنى، ونوع التضاد في هذه الألفاظ جميعاً تضادا حاداً[١]، فنفي أحد اللفظين المتقابلين يؤدي إلى الاعتراف أو إثبات وجود اللفظ المضاد له، وكلما زادت حدة التضاد زادت قدرته على تماسك النصّ[٢].

ووردت كذلك ألفاظ متضادة في قوله من قصيدة في مدح الإمام الكاظم (عليه السلام) "وألقيت في الصحن الكاظمي، ليلة الأثنين ١٥ ذي الحجة سنة (١٣٤٩هـ) باحتفال مهيب بمناسبة ظهور بعض الكرامات من مشهده الطاهر ونشرت في مجلة (الهدى)، العمارة، عدد (٣) من (ج٣) من السنة المذكورة"[٣]: **[الطويل]**

١ـ نعم هكذا تبدو الكرامـــات منهمُ كشـهب الدراري ليس تخفى وتكتـمُ
٢ـ بنـو الوحي سر الكائنات بأسرها بهـم بدأت قدماً وفيهم ستختـــمُ
٣ـ فلـــم يرو إلا عنهم خبر الـندى ولـم يسند المعروف إلا إليهـــمُ

(١) ينظر: علم الدلالة: ٥٢.
(٢) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١١٣.
(٣) الديوان: ٥٠،٥١.

٤ـ أقـــــول لمرتاد النجاح تقلّـــه ... مـن العيس كوماء تخب وترسـمُ[١]
٥ـإذا جئت من (بغداد) جانب كرخها ... ونار الجوى ما بين جنبيك تضـــرمُ
٦ـ ولاحـــتْ لعينيك القباب زواهـــراً ... تشـــق الدجى أنوارها وهو مظلـــمُ

إلى قوله:

١٢ـ مزايا توالـــــت كل يوم وليلـة ... بهـــا قد أقرَّ الجاحدون وسلمـــوا
١٣ـ تناقلها الراوون غربـــاً ومشرقاً ... فـــذا منجدٌ فيها وذلك مُتهِـــمُ[٢]
١٤ـ أينكرها قوم عنـــــاداً وإنهـا ... شمـــوسٌ بآفاق المعالي وأنجـــمُ؟!
١٥ـفقل للنصارى أين ضلَّت عقولكم ... خذوا ما رأيتـم واتركوا ما سمعتـــمُ
١٦ـ لئن عظمت آياتُ عيسى بعصرها ... فآياتُ موســـى في الحقيقة أعظـمُ
١٧ـ فهاتيك تُحصـــى إن تُعدّ وهذهِ ... علـى مدد الأيام لم يُحصِهـــا فمُ
١٨ـ فكم أكمهٍ في فضله عاد مبصراً ... وأخـــرسَ أضحى ناطقاً يتكلـــمُ

إلى قوله:

٢٢ـ أليس عجيبـاً أن يُصدَّق ملـحدٌ ... ويجنـــحُ للتكذيبِ فيهنّ مســـلمُ؟!
٢٣ـ فقل للأعادي كم تسيئون أحمداً ... ألم يكفيكـــم من آله ما عرفـــتمُ؟!
٢٤ـ إلى مَ وكـــم تطوون كل كرامـــة ... فينشـــرُ منها الله ما قد طويتـــمُ

نجد أن البنية العامة لهذه القصيدة قائمة على مجموعة من الألفاظ المتضادة، والتي حصلت بين ألفاظ من نوع واحد (بين أسمين أو فعلين) هي: بين اسمين: (أنوارها، مظلم/ غرباً، مشرقاً، ذا، ذاك/ هاتيك، هذه/ أكمه، مبصراً/ أخرس، ناطقاً، يتكلم/ ملحد، مسلم) بين فعلين: (بدأت، ستختم/ خذوا، اتركوا، يصدق، يكذب/ تطوون، فينشر)، فعلاقة التقابل بين هذه الألفاظ

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. مجمل اللغة، ابن فارس: مادة (كوم) ٧٧٤. والخَبَب: ضرب من العَدْو. المصدر نفسه: مادة (خبّ) ٢٧٧. والرسيم: ضربٌ من سير الإبل، وناقة رسوم: تؤثر في الأرض من شدة الوطء. المصدر نفسه: مادة (رسم) ٣٧٦.

(٢) أتْهَمَ الرجل: أتى تِهامة أو نزل بها ، وأنجد: أتى نَجْدْ. تاج العروس: مادة (تهم) ٣٤٤/٣١.

لها أثر في إثراء التماسك إذ إنّ "علاقة الضدية هي التي تبيح التماسك"(١)، ولهذا سيكون النظر "إلى علاقات المصاحبة المعجمية من حيث مشاركتها في تماسك النصّ، بقدر ما يكون نصيب العلاقات المعجمية من تحديد المعنى اللغوي فيه"(٢).

وعلاقة التضاد تبدو أيضاً في قوله من قصيدة في أهل البيت (عليهم السلام) نظمها "سنة (١٣٣٩هـ)، والنجف يومئذ تحت حصار جيوش الاحتلال بعد اندحار الثائرين في الفرات"(٣): **[الطويل]**

١ـ أبــا حسنٍ يا آيـــة الله في الـورى وحجته الـعظمــى على الـجن والإنسِ
٢ـ أفي كل يوم للحــوادث غـــــارة عــلينا يغطـــي نقعها طلعة الشمسِ؟
٣ـ نقول متى يأتـــــي غدٌ ونرى بـــه ســـــروراً؟ فإن وافى بكينا على أمسِ
٤ـ سعدنا زمانـــــاً في حماك فــبدلت عــلينا الأعــادي ذلك السعد بالـنحسِ
٥ـ فلا خارجٌ منـــــه ولا داخلٌ لـــــه كــأنَّا بأكناف الغَربين فـــــي حـبسِ

فالتضاد جاء بين اسمين: (الجن، الإنس/ السعد، النحس)، وبين وصفين: (داخل، خارج)، وبين ظرفي زمان: (غداً، أمس)، وبوجود هذا التلازم بين الألفاظ وأضدادها في هذه الأبيات تكونت صورة ترابطية، فلا يتم المعنى إلّا بوجود طرفي هذه العلاقة المتضادة، فالحاجة إلى وجود الطرف الآخر للفظ هي صورة من صور تماسك النص، ولم يقتصر الترابط بالتضاد على الصيغة الاسمية بل تنوع وجاء بالصيغة الفعلية والظرفية، ويعد هذا صورة ترابطية معجمية.

ومن كل ما تقدم في الأمثلة السابقة يتبين ما لعلاقة التضاد" من وظيفة في تحقيق التماسك بين المتضادين"(٤)، فهي تقوم في توظيف إيحاءات العناصر ومعانيها المعجمية لخدمة اتساق النصّ وترابطه؛ لأن" العنصر لا يحمل الاتساق بذاته؛ وإنما بتضافره مع

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٤٧/٢.
(٢) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ٢٩٠.
(٣) الديوان: ٩٠.
(٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٤٩/٢.

العناصر الأخرى داخل النصّ؛ ولا يتحقق هذا التضافر إلّا بوجود علاقات عدة"[١] منها علاقة التضاد أو التقابل.

ثانياً- علاقة الجزء بالكُلّ أو الكُلّ بالجزء: وهي "من العلاقات التي لا تظهر إلّا مع موضوعات خاصة، يهدف الكاتب بها إلى تقديم وصف خاص لمفهوم عام؛ فهو لا يصفه، وإنما يقوم بعرض تصور خال له بذكر بعض أجزائه المكونة له، وصفاتها الملازمة؛ مما يكمل الصورة المقصودة لهذا الشيء العام"[٢].

ومن ذلك قول الشاعر من قصيدة يوم الغدير سنة(١٣٤٨هـ)[٣]: **[البسيط]**

١ـ للأمـــر أهّلهُ والديـــن أكملـــهُ فـــــيه وفضَّله في رغم أعـــداهُ
٢ـ لا يسعد المرء إلّا فـــــي ولايتهِ يفـــــــوز فيها بدنياه وأخـــراهُ
٣ـ ألست أدَّيت عهـد اللـــه بينكم؟! ويـــــل لكل خئون لـــــيس يرعاهُ
٤ـ قالوا أطعنا ولا والله مـــا صـــدقوا إذ ملء أحشائهـــم بغض وإكـــراهُ
٥ـ نـــعم أجابته منهـــم ألسنٌ رضيت بقولـــــه وقلوب القوم تأبـــــــاهُ

نلحظ أن المصاحبة المعجمية تبدو في هذه الأبيات من خلال علاقة الجزء بالكل في الألفاظ: (أحشائهم، ألسن، قلوب)، والتي تُمثل جزءاً من اللفظ الدال على الكُلّ وهو(القوم)، فالشاعر يصف القوم الذين أنكروا ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، والذين جحدوا وصية رسول الله (ﷺ) حيث إنه أوصاهم بكتاب الله وعترته الطاهرة. فذِكْر الشاعر للجزء مع الكل يعمل على خلق صورة واضحة في ذهن القارئ، ويقوي من تماسك أجزاء النص.

وكذلك قول الشاعر من قصيدة في فاجعة الطف، يندب فيها الإمام المهدي ويرثي الحسين (عليهما السلام) سنة (١٣٥٤هـ)[٤]: **[الكامل]**

١ـ كـــم أكبدٍ حنَّت إليك علـــى النوى منـا وكـــم شخصت إليك عيـــونُ

(١) الترابط النصي بين الشعر والنثر: ١٢٦.
(٢) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ١١٤.
(٣) الديوان: ١٨.
(٤)المصدر نفسه: ٣٦،٣٧،٣٨.

٢ـ فمتى وليل الظلم طال على الـــورى فيـــــه صباح العدل منك يبيـــنُ؟
٣ـ وتـــــعيد فينا دولـــة نبويـــة فيها يحيـط النصـــر والتمكيـــــنُ
٤ـ شـــــكّت فأنكرت العداة ظهـورها فمتـــى يعود الشك وهو يقـــــينُ؟
٥ـ فانـــشر لواءك إن في عَذَباتـه[١] نصـــر الإله وفتحه مقـــــرونُ
٦ـ واشـــحذ حسامك طالباً بتِراتكـــم إن التِّرات [٢] بها الحســـام ضميـنُ

إلى قوله:

١٤ـ تغضي جفونك والحسين بكربـلاء أوصاله لِشَبا[٣] الســـيوف جفـــونُ
١٥ـ وتذوق عيناك الرُّقـــــاد وصدره منه تفجّربالنَّجـــيع[٤] عيـــــونُ
١٦ـ جسدٌ تناهبه الظُّبى[٥] وعلى القنـــا رأس وقلب بالوشـــيج [٦] طعيـــنُ
١٧ـ ظامٍ يرى الماء المعين فلا صفـــا من بعده للواردي ـــــن معـــــينُ
١٨ـ ومضى غسيل دمٍ تكفنّه الصَّبـــا لله ذاك الغســـل والتكفـــــينُ
١٩ـ وترضّ منه الصافنات جواريـــاً صدراً به سرّ الهـــدى مكـــنونُ

وقوله أيضاً في القصيدة نفسها:

٢٦ـ أعززْ على (حامي الظعينة)لو درى كيـــف انتحت فيها الشئام ظـــعونُ
٢٧ـ يهتفنَ فيه وكيف ينجد هاتفـــاً مـن لا شمال تعينه ويميـــــنُ؟!
٢٨ـ فالرأس فوق السَّمهـــري وجسمه ثـــــاوٍ بشاطي العلقمي رهـــينُ

نلحظُ أن الشاعر يبث علاقة الكل بإجزائه في أكثر من موضع، فلا يكتفي بربط شيء واحد بأجزائه، بل إنه يربط شيئين أو أكثر بأجزائها، فنجده يربط بين الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ـ والذي أحال عليه إحالة مقامية ـ وأجزائه التي يبثها في أبيات هذه

(١) العَذَبات: جمع عَذَبة، وهي طرف الشيء. تاج العروس: مادة (عذب): ٣٣١/٣.
(٢) التِّرات: جمع تِرة، وهي الذَّحل أو الثأر. لسان العرب: مادة (ذحل): ١٤٩٠.
(٣) الشباة: طرف كل شيء، حد طرفه، والجمع: الشَّبا. الصحاح: مادة (شبا): ٥٧٩.
(٤) النَّجيع: من الدم ما كان إلى سواد، وقال الأصمعي: هو دمُ الجوفِ خاصَّة. المصدر نفسه: مادة (نجع): ١١١٩.
(٥) الظبى: جمع ظبة، حد السيف في طرفه، والخنجر وشبهه. العين: مادة (ظبى): ٧٤/٣.
(٦) الوشيج: شجر الرماح. الصحاح: مادة (وشج): ١٢٤٧.

القصيدة، وهي: (لواءك، حسامك، جفونك، عيناك)، ونجد في النص أجزاء أخرى ارتبطت بالكُلّ الذي انتمت إليه (الإمام الحسين عليه السلام) وأجزائه هي (أوصاله، صدره، جسد، رأس، قلب، صدراً)، و(السيوف، شبا، الظبى) وكذلك (حامي الظعينة): (شمال، يمين، الرأس، جسمه)، فكل هذه الألفاظ ارتبطت مع بعضها، فأدت إلى تماسك النصّ وتلاحمه وتلازم مفرداته.

وجاءت المصاحبة المعجمية أيضاً عبر علاقة الجزء بالكل في قول الشاعر من قصيدة في رثاء أبي الفضل العباس (عليه السلام) سنة(١٣٥١هـ)[١]: [**المتقارب**]

١ـ فتـــى ذكَّر القوم مذ راعهـــــم أَباهُ الفـــتى البطل الأروعـــــــا
٢ـ إذا ركـــــع السيف في كفَّـــــه هوت هامهـــم سُجَّداً رُكَّعـــــــا
٣ـ وحـــــول الشريعة تحمي الفرات جمـــــوع قضى البغي أن تجمـــعا
٤ـ ولـــــــو أن غلة أحشائـــــه بصلد الصفـــــا كاد أن يصدعـــا
٥ـ فـــــجنّب ورد المعين الـــذي بـــــه غلة السبط لن تنقعـــــــا
٦ـ وآب ولـــــم يروِ من جرعـــــةٍ وجـــــرَّعه الحتف ما جرَّعـــــا
٧ـ فخـــــر على ضفَّة (العلقمـــي) صريعـــــاً فأعظم به مصرعـــــا
٨ـ فمـــــا كان أشجى لقلب الحسين أو آلـــــــم منه ولا أفضعـــــــا
٩ـ رأى دمـــــه للقنا منهـــــــلا وأوصالـــــــه للظُّبُى مرتعـــــــا
١٠ـ قطيـــــــع اليمين عفير الجبين تشـــــق النصال له مضجعـــــا

نواة التلازم اللفظي في هذه الأبيات هو الإمام العباس (عليه السلام)، فربط الشاعر بين هذه النواة وأجزائها: (كفه، أحشائه، دمه، أوصاله، قطيع اليمين، عفير الجبين)، فالشاعر قدم وصفاً خاصاً للإمام العباس (عليه السلام) يوم واقعة الطف، من خلال عرض تصور خاص له، فأخذ يذكر بعض أجزائه، وكذلك بعض الصفات التي تلازمه، فأكملت هذه

(١) الديوان: ٧٠.

الأجزاء المعنى للشيء العام الذي يقصده الشاعر[١]، وكذلك علاقة الكل بالجزء في (السيف/الظبى)، (العلقمي/ضفته)، فأسهمت هذه العلاقة في ربط أجزاء النص وترابطها.

وكذلك قوله[٢]: **[الكامل]**

وســـرت ومن رأس الحسين أمامـها ثغـــرٌ يضيءُ لها الدجى وجبيـــنُ

تربط الألفاظ (رأس، ثغر، جبين) علاقة الكل بالجزء، فربطت بين أجزاء البيت الواحد، وكلما زادت المفردات قرباً في النصّ اللغوي، زاد الاتساق الذي تحققه تلك المفردات قوةً وثباتاً[٣].

ثالثا/ علاقة الجزء بالجزء: وهي العلاقة التي يحاول الكاتب فيها "ذكر أكبر عدد من الأجزاء بهدف تقديم صورة عامة لما تشكله من كل واحد. وهي بذلك تختلف عن العلاقة السابقة التي تشكل فيها الأجزاء معنى خاصاً ومقصوداً للكل الذي تنتمي إليه"[٤].

ومن ذلك قول الشاعر من قصيدة وقفة في البقيع، "أنشأها حين وقف على قبور أئمة البقيع (عليه السلام) في المدينة بعد قفوله من مكة المكرمة وذلك في محرم سنة(١٣٦٣هـ)"[٥]: **[الطويل]**

١ـ سلامٌ على تلك العـراص ومن بها وإن كان لا يغني الســـــلام ولا يجدي
٢ـ عطفنا عليها الدمـــــوع سواجم وأضلاعنا تُطوى علـــــى حرق الوجدِ
٣ـ فما نظرت عيناي غـــــير معالم تجرّ عليهن الصـــــــبا فاضل البردِ
٤ـ وعاثت بـــــها أيدي طغام تنكبت إلـــــى الغي عن سُبل الهداية والرشدِ
٥ـ فآذت رســـــول الله حياً برهطهِ وساءته فيهم ميتاً فـــــي ثرى اللحدِ
٦ـ أنُمنع عـــن مغنى الرسالة جهرة ونُجبه عـــــن مثوى الإمامة بالردِ

(١) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ١١٤.
(٢) الديوان: ٣٨.
(٣) ينظر: أصول تحليل الخطاب: ١٤٣/١.
(٤) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ١١٥.
(٥) الديوان: ٩٧.

٧ـ كأنّ حنيني فـــي (الحجاز) لقربها حنيني إليها فـــي (العراق) على البعدِ
٨ـ وعدت كأنـــي آملٌ رُدَّ خائبـــاً وذو غلَّةٍ قد حـــــلَّأوه[١] عنِ الوردِ
٩ـ وهب منعوا كفّي عن لمس تُربهـــا فهل منعوا قلبي عن الحـــب والودّ؟!

نجدُ أن المصاحبة المعجمية في هذا النصّ جاءت من خلال علاقة الجزء بالجزء، فلألفاظ (الدموع، أضلاعنا، عيناي، كفي، قلبي) أجزاء من جسم الشاعر، والجامع لها أن كل جزء منها يمثل جسم الإنسان، فنرى أن علاقة الجزء بالجزء حققت للنصّ تماسك الألفاظ وترابطها مع بعضها و"مشاركتها في تماسك النصّ بقدر ما يكون لها من نصيب العلاقات المعجمية في تحديد المعنى اللغوي فيه"[٢]، فذكر معاني هذه الجزئيات؛ يكون صورة كاملة عما يتحدث عنه الشاعر وهو (حالته عند وقوفه على تلك القبور).

ونجد أيضاً علاقة الجزء بالجزء في بعض النصوص تحققت بألفاظ قليلة منها قول الشاعر من قصيدة في رثاء الإمام السجاد (عليه السلام) سنة (١٣٤٥هـ)[٣]: **[مجزوء الكامل]**

١ـ أتـــــراه ينسى ما جـــــنت حـــربٌ على الصيد الأماثـــلِ؟!
٢ـ ينســـــى الجسوم علـــى الثرى نهـــب القواضب والعواســـلِ
٣ـ والقـــــوم فـــوق صدورهـــا مـــن فارس يعدو وراجـــلِ
٤ـ ينســـــى الرؤوس أمامـــــه سمـــر الرماح بها موائـــلِ

تمثلت علاقة الجزء بالجزء في النصّ بالألفاظ (الجسوم، صدورها، الرؤوس) فالشاعر يعرض كل جزء من أجزاء شهداء واقعة الطف، وما فعلت بهم الأعداء، مُشكِّلاً من هذه الألفاظ المترابطة نصاً موحداً، وقد استعمل هذه الأجزاء لتوضيح الصورة وتقريبها للقارئ.

رابعاً- علاقة التدرج التسلسلي أو الدخول في سلسلة مرتبة: تساعد هذه العلاقة الكاتب في ترتيب الألفاظ داخل النصّ وفقاً لترتيب الأحداث، مما يؤدي إلى ترابط هذه الأحداث،

(١) حلّأه عن الماء: طرده ومنعه. القاموس المحيط، الفيروز أبادي: مادة (حلأ): ٣٩٠.
(٢) نحو النصّ إطار نظري ودراسات تطبيقية: ٢٩٠.
(٣) الديوان: ٤٣.

أي أن هذه العلاقة تعمل على " خلق وحدات كلية داخل النصّ الواحد تترابط فيما بينها ترابطاً منطقيّاً قائماً على وجود أبعاد زمانية، تدعم فكرة التعاقب بين الإحداث المتسلسلة"(١)، ولهذا قيل: إن " انتظام الجمل في النصّ دليل على انتظام العناصر المكونة لعالم ذلك النصّ"(٢). أي إن " الأحداث في عالم الواقع تكون مترابطة؛ بمعنى تترتب على بعضها؛ فالنتيجة تترابط مع الأحداث السابقة عليها، ومن ثم تكون الأفكار التي تعبر عن المقدمات والنتائج مترابطة، ترابط الأحداث"(٣).

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من قصيدة في رثاء الإمام الكاظم (عليه السلام)(٤):

[البسيط]

١ـ أبكيك رهن السجون المظلمات وقد ضاق الفضا وتوالى حولك الرصدُ
٢ـ لبثت فيهن أعواماً ثمانيةً ما بارحتك القيود الدُّهم والصفدُ
٣ـ تمسي وتغدو(بنو العباس) في مرحٍ وأنت في محبس[السندي] مضطهدُ
٤ـ دسوا إليك نقيع السم في رطبٍ فاخضرَّ لونك مذ ذابت به الكبدُ
٥ـ حتى قضيت غريب الدار منفرداً لله ناءٍ غريب الدار منفردُ!
٦ـ أبكي لنعشك والأبصار ترمقه ملقى على (الجسر) لا يدنو له أحدُ
٧ـ أبكيك ما بين حمّالين أربعة تُشال جهراً وكُلّ الناس قد شهدوا
٨ـ نادوا عليه نداءً تقشعر له السـ بع الطباق فهلا زلزل البلدُ
٩ـ لم تجتمع هاشم البطحا لديه ولا الـ أشراف من مضرِ الحمراء تحتشدُ
١٠ـ كأنها ما درت أن العميد مضى ومن رواق علاها قد هوى العمدُ

فنلحظُ أن الشاعر رتب الأحداث ترتيباً متسلسلاً حسب القدم الزمني، وصورها تصويراً مرتباً، فساعد ذلك على الاستقرار الذهني عند القارئ في استقبال المعلومات بصورة متتابعة دون اضطراب، حيث صور حال الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) عندما كان في

(١) نظرية علم النص رؤية منهجية في النص النثري: ١١٣.
(٢) نسيج النص: ٦٧.
(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٤٥/٢.
(٤) الديوان: ٥٦،٥٥.

السجن، وعندما سُقي السم الذي دسوه له، فتغير لونه، ومن ثم قضى نحبه (عليه السلام)، وعندما حملوا نعشه على الجسر وحيداً من غير أهل، فتتابع هذه الأحداث أدت إلى ترابط وحدات النصّ مع بعضها، فساعدت في تماسك النصّ معجمياً، وجعل أجزائه أكثر ترابطاً وتلاحماً.

ونجد التدرج التسلسلي أيضاً في قول الشاعر من قصيدة ٢١/ رمضان،" نظمها في رثاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي مثبتة في كتابه (عنوان المصائب) المطبوع سنة(١٣٤٧هـ)"[١]: [**المنسرح**]

١ـ يـــــا راكباً فـــوق جَسْرة أجِدٍ[٢] تنشر فيهـــــا الفلا وتطويهـــــا
٢ـ إن كنت فـــــي يثرب تلـــم فلا تثريب إن تخلعـــن بواديهـــــا
٣ـ وعُجّ علـــى مـــرقدِ الرسول وخُذ رسالـــــةَ عنده تؤديهـــــا
٤ـ وقـــل لـــهُ بيضةُ الهدى انصدعت في فقدِ مـــــن لم يزل يحاميهـــا
٥ـ واعتسفـــت فـــي الضلالِ حائرةً أمتـــــك اليوم بعد هاديهـــــا
٦ـ والديـــن أركانه قد انهدمـــت لمـــــن به وطدت مبانيهـــــا
٧ـ تراجعـــت بعـــده عساكـــره كأنـــــها الضان غاب راعيهـــا
٨ـ واعجبـــاً للأقـــدار قد صرعت مـــــن بيديه الأقدار يجريهـــــا

نجدُ في هذه الأبيات أن الشاعر قد رتب الألفاظ بشكل متتابع، مما أضفى عليه صفة استمرارية المعنى، فهو يعرض الحقائق بصورة متدرجة، مصوراً للقارئ حال الأمة بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وانتظام هذه الأحداث في سلسلة مرتبة أعطت للنصّ اتساقاً واضحاً بين وحداته النصّيّة.

خامساً- علاقة التلازم الذّكري: وهي علاقة معجمية بين العناصر اللغوية التي ترتبط بموضوع معين؛ نتيجة لظهورها في سياقات متشابهة، مثل: (المرض ـ الطبيب، النكتة ـ

(١) الديوان: ٢٤.
(٢) ناقة جَسْرة: ماضية. العين: مادة (جسر)١/٢٤٠. وناقة أجِدٍ: قوية موثقة الخلق. الصحاح: مادة (أجد): ٢٦.

الضحك)[١]، وهي عند علماء اللغة القدامى بحسب ما طلقوا عليها تسمية(مراعاة النظير، أو التناسب، أو الائتلاف)[٢]، وهي " أن يجمع الناظم أو الناثر أمراً وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضاد، لتخرج المطابقة، وسواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى، أو لفظاً للفظ، أو معنى لمعنى، إذ القصد جمع الشيء إلى ما يناسبه من نوع أو ما يلائمه من أحد الوجوه"[٣].

فيتحقق ترابط وحدات النصّ وتماسكها من "خلال توالي سلسلة من المتلازمات وضعها الكاتب جنباً إلى جنب في نصه"[٤]، فترتبط هذه العناصر أفقياً في حقول دلالية؛ إذ إن هذه العلاقة "نظام أفقي تلاؤمي أو تركيبي؛ حيث ترتبط الوحدات المعجمية أفقياً داخل العقل في حقول دلالية وصرفية ونحوية؛ ولا يظهر هذا الارتباط إلّا عند التركيب واستعمال الوحدة في الجملة، فينشأ بين الوحدتين اقتران بطريقة التجاور، ويعتمد على مبدأ التأليف؛ ففي العقل علاقة ارتباط تلاؤمية دلالية بين(يعض وأسنان، وبين يعض وكلب)،... ولذلك لا يصح أن نقول: (الأسد ينبح)؛ لأنه لا تلاؤم بين المعنين"[٥].

ومن ذلك قول الشاعر من قصيدة (جامع الكوفة)، "حيث اقترح عليه معالي المرحوم الحاج عبد المحسن شلاش، نظم هذه الأبيات لتكتب على مقام الإمام علي (عليه السلام) في الجامع المذكور واشترك بالمسابقة في الموضوع جماعة من الأدباء، وكان هو الفائز الأول وذلك سنة (١٣٥٧هـ)"[٦]: **[الخفيف]**

١ـ زر حمى مسجدٍ تجلَّت مـن اللـ ـه عليـــه قدسيةٌ ومهابـــــهْ
٢ـ والـــــتثم تربهُ فشهب الدراري لا تضـــــاهي حصباءه وترابـــــهْ
٣ـ فيـه طابت عراص (كوفان) كالبيـ ـــت غدت فيـــــه (مكة) مستطابهْ

(١) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في النص النثري: ١١٥، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٩.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٤٢٤، والإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٤٨٨/٢، ونهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري: ١٠٦/٢.

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي: ٢٩٣/١.

(٤) نظرية علم النص رؤية منهجية في النص النثري: ١١٦.

(٥) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ١٠٧.

(٦) الديوان: ٩٩.

٤ـ أمـــّـــــهُ المرسلون قبلك فانظر فيه من كـــــــل مرسل (محـــــرابهْ)
٥ـ لـــــيس للقائمين فيه سوى الأجـ ـــر ومـــــــــــا للداعين إلّا الإجابةُ
٦ـ عُج بمحراب (حيدر) فيـــه واسأل عنـــــه إن أسدل الظلام حجابـــــهْ
٧ـ حولـــــــه (المنبر) الذي في ذراه عـــرّف الناس في فنون الخطابـــــةْ
٨ـ ثـــــــم عرج لمرقد(ابن عقيلٍ) تجـــــد الليث رابضاً وسط غابـــــةْ
٩ـ لُذ بـــــــه واستجر بأعتاب بابٍ فتـــح الله للهدى فيه بابـــــــــــهْ

نجدُ أن العناصر المعجمية تدور حول مركز النصّ، وهو (جامع الكوفة) فنرى أن الشاعر ذكر ألفاظاً تنتمي إلى حقل دلالي واحد هي: (مسجد، تربه، ترابه، محرابه، القائمين، الداعين، الإجابة، المنبر)، فقد اجتمعت هذه الألفاظ مع بعضها لتصنع نصٍ متحد ومتكامل، تجعل ذهن القارئ ملتفتاً إلى مقصد الشاعر، أو محور النصّ الأساس، فضم الألفاظ المناسبة مع بعضها في نصٍ واحد[١]. وهذه المتلازمات ربطت أبيات القصيدة من أولها إلى آخرها، إذ "لا تنحصر وظيفة السبك المعجمي التي تؤديها مراعاة النظير على البيت الواحد، كما أنه كلما ازداد عدد المتناظرات أو المتصاحبات ازدادت احتمالية تغطيتها لأجزاء عدّة من النصّ، ومن ثَمَّ المساحة التي تُحدث فيها مراعاة النظير سبكاً"[٢].

(١) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: ١٠٦/٧.
(٢) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١١٤.

الفصل الثالث

التماسك الدلالي(الحبك)

الفصل الثالث

التماسك الدلالي (الحبك)

عدّه (دي بوجراند) المعيار الثاني من معايير تماسك النصّ بعد السبك، والذي يعمل على معرفة العناصر التي تساعد في إيجاد الترابط المفهومي في النصّ اللغوي، ويحدث بوساطة علاقات دلالية تُسهم في تحقيق التماسك(١)، وهو" يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النصّ، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذهِ المفاهيم"(٢).

والحبك يعني "علاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى"(٣).

وبهذا فإن الحبك "علاقة معنوية بين عنصر في النصّ وآخر يكون ضرورياً لتفسير هذا النصّ، وهذا العنصر الآخر يوجد في النصّ، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلّا عن طريق هذهِ العلاقة التماسكية"(٤)، أي أنه يُعنى بدراسة الروابط الدلالية التي تتحقق في عالم النصّ، وهي " تحتاج من القارئ جهداً في التفسير والتأويل وتوظيف ما في مخزونه من معارف ومعلومات وتجارب سابقة عن العالم للكشف عنها وتحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي"(٥).

العلاقات الدلالية

وهي من أبرز أدوات التماسك النصّيّ، وأحد المحاور المهمة في التماسك الدلالي، فهي تسعى إلى جمع أجزاء النصّ المتتابعة والمتباعدة، دون الاعتماد على أدوات أو وسائل

(١) ينظر: النص والخطاب والأجراء: ١٠٣.
(٢) نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية): ١٥٤.
(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٩٦/١.
(٤) نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي): ٩٠.
(٥) الانسجام النصي وأدواته، الطيب الغزالي قواوة : ٦٣.

شكلية[١]،وهي أيضاً محور أساس للوصول إلى قضايا النصّ، فمنتج النصّ يتدرج في هذهِ العلاقات من قضايا صغرى إلى علاقات أكثر شمولاً، فتكون أكثر تعقيداً؛ لأنها تعتمد على الاستنتاج القائم على فهم القارئ لكلية النصّ[٢].

ومن العلاقات الدلالية في الديوان:

أولاً- علاقة التغريض: وهو "ذلك الجانب من بنية الخطاب الذي يحدد نسبة الأهمية التي تعطى لمقاطع متعددة من الخطاب النثري"[٣]، وهو على علاقة وثيقة بين موضوع النصّ وعنوانه ونقطة البداية التي تمكن المتلقي من الدخول في عالم النصّ، وتفسيره تفسيراً دقيقاً ومعرفة جوهر النصّ[٤]، ولأن النصّ هو توالي جُمل مترابطة مع بعضها ف" تتمحور كُلّ تركيبة كُلّ جُملة، كُلّ فقرة، كُلّ حلقة وكُلّ خطاب حول عنصر واحد خاص يكون هو نقطة الانطلاق"[٥].

ويعدّ عنوان النصّ ركيزة مهمة فهو يقدم للقارئ " معونة كبرى لضبط انسجام النصّ وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد انتاج نفسه، وهو الذي يحدد هوية القصيدة، فهو ـ إن صحت المشابهة ـ بمثابة الرأس للجسد، والأساس الذي تُبنى عليه. غير أنه إما يكون طويلاً فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوه، وإما أن يكون قصيراً، وحينئذ، فإنه لابد من قرائن فوق لغوية توحي بما يتبعه"[٦].

ويتم التغريض بطرائق متعددة مثل: "تكرير اسم الشخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية"[٧].

---

(١) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٨٦، ولسانيات النص النظرية والتطبيق (مقامات الهمذاني إنموذجاً): ١٣٩.

(٢) ينظر: نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري): ١٣١.

(٣) تحليل الخطاب: ١٥٦.

(٤) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٩٣.

(٥) تحليل الخطاب: ١٥٦.

(٦) دينامية النصّ (تنظير وإنجاز)، محمد مفتاح: ٧٢.

(٧) لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥٩.

وأول ما يواجهه القارئ في فهم النص وتفسيره هو (عنوان النصّ)،" فهو يحتل مكانة عالية في التحليل النصّيّ، فالنصّ قد يكون مكملاً للعنوان، أو موضحاً له، ولا شك في أنه يكون مفصلاً للإجمال الكائن فيه"(١).

ومن خلال دراستنا لموضوع التغريض في ديوان الذخائر نجد أن الشيخ محمد علي اليعقوبي قد وضع عنواناً يحمل دلالة وهدف معين، كما أنه يُمثل البؤرة المركزية للنصوص، وقد ارتبط عنوان الديوان بصورة متكاملة مع الأبيات الأولى التي افتتح الشاعر بها ديوانه (الذخائر) في قوله(٢):

سـرائر ودّ للنبـي ورهـطه بقلـبي: ستبدو [يوم تُبلى السرائر]
وعـندي مما قلت فيهم (ذخائر) ستنفعني في يوم تُفنى الذخائر

من خلال ما ذُكر في الأبيات السابقة، نلحظ أن علاقة عنوان الديوان مع هذهِ الأبيات هي علاقة تكامل، فالعنوان مرتبط بها ارتباطاً وثيقاً، فالشاعر سماه بهذا الاسم(الذخائر)؛ حتى يكون ذخيرة صالحة له يوم الحساب.

ونجد كذلك أبيات في قصائد عدة قد ارتبطت بعنوان الديوان، منها قول الشاعر من قصيدة (٢١) رمضان، نظمها الشاعر في رثاء أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي مثبتة في كتابه [عنوان المصائب] المطبوع سنة (١٣٤٧هـ)(٣): **[المنسرح]**

١ـ يـا شافعاً فـي غـدٍ لشيعتهِ ومـن على الحوضِ سوف يسـقيها
٢ـ أحصى عَلـيّ الإله في صحفي جرائـماً لا أطـيق أحصـيها
٣ـ والـنفس فـي الموبقات هالكة ولـيس إلّا ولاك يُنجيـها
٤ـ فـجد إذن فـي قبـول قافيةٍ تُـزين ألفاظُـها معانيها
٥ـ هديـة ما وفـت بقدركـم إن الـهدايا بقـدر مُهديـها

(١) علم اللغة النصّيّ بين النظرية والتطبيق: ٢/١٠٥ـ١٠٦.
(٢) الديوان: ٢.
(٣)المصدر نفسه: ٢٥.

حتى وإن لم تكن هناك أدوات شكليّة تُشير إلى التغريض مع عنوان الديوان، إلّا أن المعنى العام لهذهِ الأبيات يرتبط بمعنى عنوان الديوان، أو الهدف العام الذي وُضِعَ له. فالشاعر يُخاطِب أمير المؤمنين (عليه السلام) طالباً رجاء شفاعته وقبول ما نظمهُ في رثائهِ، وهذا يتوافق مع عنوان الديوان الذي يحمل تلك المعاني.

وكذلك قوله من قصيدة (عرصة الطف)، نظمها في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) سنة (١٣٣٨هـ)[١]: **[الخفيف]**

١ـ لـــي فيكم يا آل أحمد نظـــــم فـــاق حسناً جواهـــــر الـــغواصِ
٢ـ سوف تغدو صحائفي فيـــه بيضاً يـــوم تبدو مســـــــودة بالمعاصي
٣ـ لـــم ينل منكم الشفاعـــــة إلّا مـــن أتاكـــم بالحب والإخـــــلاصِ
٤ـ لـــيت شعري بم التـــوسل إن لم يغـــنِ قربـــي إليكم واختصـــــاصي
٥ـ لست أرجو سوى حضـــوركم يـــو م وفاتـــي وفي الحساب خـــلاصي

فالقارئ لهذهِ الأبيات يجد معناها يتوافق مع معنى الأبيات التي افتتح بها الشاعر ديوانه، والتي تعتبر نقطة البداية، فتحقق بذلك تماسك النصّ، فمحلل النصّ يربط بين عنوان الديوان أو المعنى العام له مع مضمونه وهما مترابطان، ودلالة العنوان تمتد مع مضمون النصوص وألفاظها.

ومن ذلك أيضاً قوله من قصيدة في الإمام الجواد(عليه السلام)[٢]:**[السريع]**

١ـ حسبـــي إذا ماقلَّ زادي غـــداً ولاؤكـــــم فإنـــــه خيـــر زاد
٢ـ مالـــــي ســـواه عمل صالح ولـــــيس لي إلّا علـــيه اعتماد
٣ـ فـــلا ندى يرجى سواكـــم له ولا هـــــدى من غيركم يستفـــاد
٤ـ دونكمـــــا قافيـــــة كلما أنشدتهـــــا في محفلٍ تستعـاد
٥ـ أبت علـــــى الروّاض لكنـــها لم تلـــــقِ إلّا في حماك القيـــاد
٦ـ كفيتنـــــي الدنيا فلا ابتغـــي جـــــزاءها إلّا بيوم المـــــعاد

(١)الديوان: ٤٠.
(٢) المصدر نفسه: ٦١.

يخاطب الشاعر الإمام الجواد (عليه السلام) ويرجو منه الشفاعة في يوم الحساب، ويكتفي بولائه لأهل البيت عليهم السلام زاداً له عندما يقل الزاد أي يوم القيامة، فيكون زاد الولاية خير زاد له، ولا يرى الشاعر له عملاً صالحاً سواه يعتمد عليه، كما يرجو أن، ينال جزاء ما نظمه في مدح الإمام بيوم المعاد، وهو الجزاء الحقيقي وليس في الحياة الدنيا. وهو ما ينسجم مع مضمون العنوان الذي اختاره لديوانه.

ولمعرفة دور التغريض من خلال النصّ، سنأخذ قصيدة (قصر الإمارة)، قالها حين وقف على أطلال (قصر الإمارة) الواقعة في الجنوب الغربي من جامع الكوفة، وذلك عندما اكتشفتها (مديرية الآثار العراقية) سنة (١٣٥٦هـ)[١]: **[المتقارب]**

١ـ أقصـــر الإمارة ذكرتنـــــي فـــوادح منها الصفـــــا تُشعبُ
٢ـ فـــــلا نفحت جـــــازيات الصبا ربـــــــاك ولا رشَّهـــــا صيبُ
٣ـ بـــــنوك علـــى الظلم مذ أسـسوك وذاك الـــــبنا للبلـــــــى أقربُ
٤ـ فلـــــيت طلولك لـــــي لـــم تلح فقـــــد هاج فيها الجوى المكـــربُ
٥ـ فمنـــــك رمـــوا (مسلماً) موثـــقاً كمـــــــا خرّ نحو الثرى كوكـــبُ
٦ـ وشـــــدّوا برجليـــه فيك الحبـــال وأضحـــــى بأسواقهـــــم يُسحبُ
٧ـ وفيـــــك بعـــود (ابن مرجانةٍ) ثنايـــــــا الشهيد غدت تُضـــربُ
٨ـ وقـــد أوقـــفوا فيك (زين العباد) أسيـــــــــــراً وأدمعـــه تسكبُ
٩ـ ويســـــــمع شتم أبيـــه الوصي بـــــــه فوق أعوادهـــم يُخطبُ
١٠ـ وينظـــــــر أرؤس آل الـــهدى كـــــــؤوس الطِلا عندهـــا تشربُ
١١ـ يـــــرى الوحـــي في حـــــالة لهـــــا الله في عرشـــه يغضبُ
١٢ـ ســـــوافر ليـــس لـــها حاجب ونســـــــوة آل الخنا تـــــحجبُ

فإذا تمعنا في القصيدة نجد أن العنوان تكرر في بداية البيت الأول، فالشاعر ربط بين العنوان وما يدلّ عليه في النصّ، فيصف تلك الفوادح أو المصائب التي جرت على أهل البيت في هذا القصر، والشاعر وظف التغريض باستعمال التكرار، فقد كرر عنوان

(١)الديوان: ٩٣.

النصّ في بداية القصيدة وكذلك بالضمائر المتصلة والمنفصلة (الغائب والمتكلم) التي تحيل عليه مثل (رباك، بنوك، أسسوك، طلولك، منك، فيك (تكررت ثلاث مرات)، فهذهِ الإحالات أفادت في انسجام النصّ، فقد جاءت مترابطة مع عنوان النصّ وموضوعه، مما جعل القارئ في حوار مستمر مع القصيدة أو النصّ، إذن فالقصيدة متماسكه بتغريض الشاعر عن طريق العنوان الذي اختاره لقصيدته. ويكاد هذا يكون أمراً شائعاً في قصائد الديوان.

ثانياً- علاقة الإجمال والتفصيل:

تعدّ علاقة الإجمال والتفصيل من أهم العلاقات الدلالية التي يهتم بها علماء النصّ؛ وذلك لما تحققه من تماسك للنصوص واستمرارية الدلالة بين فقراتها، وفي هذه العلاقة يقوم الكاتب بتقديم المعنى العام أو الفكرة الرئيسة على المستوى الإجمالي في البنية المجملة، ومن ثم يقوم بتفصيلها وتفسيرها في المستوى التفصيلي(١)، وتكون البنية المجملة كمرجعية توضحها البنية المفصلة(٢).

وتسهمُ هذهِ العلاقة في إبراز قيمة النصّ، وتفادي الإبهام وعدم الوضوح بشأن المعنى العام للفظ المجمل، مما يحث القارئ ويشجعه على الانتباه والتركيز لفهم المعنى بشكل كامل وواضح(٣).

وتسير علاقة الإجمال والتفصيل "في الأنساق اللغوية التي تتشكل وفق علاقات بنائية مختلفة تكشف عن الحكمة العقلية التي شكلت النصّ المكتوب، وذلك أن العقل يتحرك بطبيعة تفصيلية تكشف عن أن هذهِ الفكرة تتحلل إلى عناصر جزئية صغيرة غير قابلة للجزئية أحياناً، أو أنها تتحرك مع عناصر مختلفة تكوّن هذهِ العناصر مجتمعة فكرة عامة

(١) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٧٢، والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٦.
(٢) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٨٤/٢.
(٣) ينظر: السبك والحبك في أدعية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، قادر شاكر علي حسين: ١٣٧.

أو كلية. ومن هنا فإن ذكر الشيء ثم تقسيمه إلى عناصر مختلفة في شيء واحد أو ذكر شيء وتفريقه مع عناصره ما هو إلّا أسلوب في الإجمال والتفصيل" (١).

ومن أمثلة علاقة الإجمال والتفصيل في الديوان قول الشاعر من قصيدة في رثاء أمير المؤمنين (عليه السلام) سنه (١٣٤٧هـ)(٢): **[المنسرح]**

١ـ يـــا راكباً فــوق جسرة أجدٍ(٣) تنشـــر فيها الفـــــلا وتطويها
٢ـ إن كنت فـــي يثرب تـــلم فلا تثـــــريب إن تخلعن بواديهـــا
٣ـ وعُـــج على مرقد الرسول وخذ رسالـــــــةً عنده تؤديـــــها

نلحظ إن اللفظ المجمل هو (وخذ رسالة)، فالكاتب يثير فضول القارئ في معرفة الرسالة أو مضمون الرسالة، فيأتي التفصيل في الأبيات اللاحقة:

٤ـ وقـــل له بيضة الهدى انصدعت فـــي فقد من لم يزل يحامـــــيها
٥ـ واعـــــتسفت في الضلال حائرة أمتـــــك اليـــوم بعد هاديها
٦ـ والديـــــن أركانه قد انـــهدمت لمـــــن بـــــه وطـــدت مبانيها
٧ـ تـــراجعت بـعده عســـاكره كـــأنها الضـــان غاب راعيها
٨ـ واعـــــجباً للأقدار قد صرعت مـــن بيديه الأقدار يجريـــــها

فجاء بهذا التفصيل لتفسير وشرح اللفظ المجمل، وليبعد القارئ عن الغموض، فأسهمت هذه العلاقة بربط أطراف النصّ وتضامنها مع بعضها البعض، مما يؤدي إلى استمرار الانسجام النصّيّ.

ومن ذلك أيضاً قوله من قصيدة في السيدة زينب (عليها السلام)(٤): **[الكامل]**

١ـ بأبـي عقيلة بني هاشم لم ينمها إلّا إمـــــامٌ للعلى ورســـولُ
٢ـ فـــرعٌ وأعياص الرسـالة أصله بأبـــــي فروعٌ قد زكـــت وأصولُ

---

(١) الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم، د. فايز القرعان: ١٠.
(٢) الديوان: ٢٤.
(٣) ناقة جَسرة: ماضية. العين: مادة (جسر): ٢٤٠/١. وناقة أجدٍ: قوية موثقة الخلق. الصحاح: مادة (أجد): ٢٦.
(٤) الديوان: ٨٥.

٣ـ الأم فـــاطم والأب الكـــرار والـ أعمـــــام جعـفر ذو العلـى وعقيلُ
٤ـ نشـــــأت ببيت نبوة وإمامـــة مـــــا زال يخدم أهلـــــه جبريلُ
٥ـ تحمـي سرادقـــه المنيع صوارم فـــي مسمع الدنيـــا لهن صليلُ
٦ـ مـــا جال في خلد الغيارى أنه للنهـــــب خيل الشرك فيه تجولُ
٧ـ إن تسلـــب الأستار منه فإنما ســـتر الجلالة دونـــــه مسدولُ
٨ـ حملـــت رزايا لو تحمل بعضها (رَضْـوى)[1] لكاد من الشجون يزولُ
٩ـ فقد النبي وغصـــب فاطم أمها إرثـــاً به قد صـــــرّح التنزيـلُ
١٠ـ ورأت أبـــاها وهو في محرابه بحســـــام أشقى العالمـــين قتيلُ
١١ـوالمجتبى الزاكي اشتفت في سمته لابـــــن الطليق ضغائنٌ وذحـــولُ
١٢ـ حتـى أتـى الخطب الذي في جنبه كـــــل الخطوب تخفّ وهو ثقـيلُ
١٣ـ فـي حيث لم تبقِ العدى من قومها أحـــــداً سوى السجاد وهـو عليلُ
١٤ـ نظرت جسوم حماتها فـوق الثرى ورؤوســـــهم فيها الرماح تمـــيلُ
١٥ـ أن أنـس لا أنسـى مواقفها التـي حـــــارت بهن بصائرٌ وعـــقولُ
١٦ـ شهرت على الطلقاء صارم مقولٍ فـــلَّ الطغاة ومـــــا اعتراه فلولُ

فجاء القول المجمل في البيت الثاني من القصيدة (فروعٌ قد زكت وأصول) ومن ثم فصل هذا القول في البيت الذي يليه (الأم فاطم والأب الكرار... والأعمام جعفر ذو العلى وعقيل).

ونجد كذلك في النصّ نفسه قول مجمل وهو البيت الثامن (حملت رزيا لو تحمل بعضها (رضوى)... لكاد من الشجون يزول)، ومن ثم فصل هذهِ الرزايا في الأبيات اللاحقة، مما يحفز القارئ على الاستمرار بالقراءة والتعرف على التفاصيل التي تلفت انتباهه، وتساعد على ترتيب أفكار النصّ بشكلٍ متماسك وجذاب.

فكانت علاقة الإجمال والتفصيل هي الطريقة المثلى في توضيح وشرح فكرة الشاعر للقارئ، إذ يستخدم الشاعر التفاصيل لتحل مكان الإجمال، وتأمين الاستمرارية العميقة

(١) رضوى: قال ابن سيدة: ورضوى اسم جبل بعينه. لسان العرب: ١٦٦٤.

للنصّ وتحقيق دوره التوجيهي الذي هو "من ضرورات نمو النصّ وصيرورته، إذ لكل جملة تلقي مزيداً من الضوء على المنطلق، سواء أجاء على أصله أم لا، فقد يحدث أن المنطلق يكون في البداية ثم تتوالى جمل تخصصه"(١).

ونلحظ هذهِ العلاقة أيضاً في قوله من قصيدة يرثي فيها فاطمة الزهراء (عليها السلام) سنة (١٣٤٥هـ)(٢): **[مجزوء الكامل]**

١ـ ولـــــقد يعز علـــى رسول ... الله مـــــا جنت الصحابـــــه
٢ـ قـــــد مات فانقلبـــوا على ... الأعـــقاب لـــم يخشوا عقابه
٣ـ منعـــــوا البتولـــة أن تنوح ... علـــــيه أو تبكي مصابـــه
٤ـ نـــــعش النبي أمامهـــم ... ووراء هـــــم نبذوا كتابـــه
٥ـ لـــــم يحفظوا للمرتضـــى ... رحـــــم النبوة والـــــقرابه
٦ـ لـــــو لم يكن خير والـــورى ... بعـــــد النبي لمـــا استنابه
٧ـ قـــد اطفأوا نور الهـــدى ... مـــذ اضـــــرموا بالنار بابه
٨ـ أســـــد الإلـــه فكيف قد ... ولـــــجت ذئاب الـــقوم غابه
٩ـ وعـــــدوا عـــلى بنت الهدى ... ضـــــرباً بحضرتـــــه المهابه

فنجد في هذا النصّ إجمالاً هو جملة (ما جنت الصحابة) وأعقبه الشاعر بالتفصيل والتوضيح، يبين فعل الصحابة بعد استشهاد الرسول (ﷺ) في أهل بيته، فأسهم هذا التفصيل الدقيق من توضيح فكرة الشاعر، وتعزيز جاذبية النصّ الأدبي والجمالي، جاعلاً إياه أكثر إثاره للاهتمام، ونلحظ أن علاقة الاجمال والتفصيل ربطت بين معاني الألفاظ والتفاصيل الدقيقة التي تعزز دلالتها، ومنحها المعنى المناسب حسب السياق المناسب لها.

نكتفي بما تم عرضه من الأمثلة التي توضحت فيها قدرة الشاعر على تنظيم العلاقة في نصوص الديوان، وبالنظر إلى هذهِ النصوص توضّح أن الشاعر يستخدم الألفاظ والتراكيب المجملة ثم يعمل على تفصيلها وتفسيرها، ومن ثَمَّ يتبع الشاعر تقنية العرض

(١) النص من القراءة إلى التنظير، د. محمد مفتاح: ١٣.
(٢) الديوان: ١٢.

المتتالي للجمل والفقرات بدءاً من التعبير المجمل ومن ثم تفصيلها؛ وذلك للحفاظ على استمرارية دلالة النصّ واستمرار المتلقي في القراءة والتفاعل مع النصّ، وهذهِ العلاقة أثرت بشكل كبير في تحقيق الترابط والتماسك بين وحدات النصّ المختلفة، سواء كانت بعيدة أم قريبة.

ثالثاً- علاقة السؤال والجواب:

وتُعدّ علاقة دلالية أساسية تُسهم في تشكيل الحوار داخل النصّ وتربط بين أجزائه بشكلٍ متماسك، وذلك من خلال استعمال حروف الاستفهام وأسماء الاستفهام مثل: (هل، الهمزة، كيف، ما، من، أين...إلخ)(١).

ونجد أن الشاعر استعمل هذهِ العلاقة في نصوص الديوان بمهارة؛ ليزج أفكاره ويجذب انتباه المتلقي ليتفاعل مع النصّ، ويبحث عن الإجابة بنفسه، مما يضمن ترسيخ المعنى في ذهنه، ويُسهم في استمرار الدلالة النصّيّة.

ومن أمثة هذهِ العلاقة في نصوص الديوان قول الشاعر من قصيدة في يوم الغدير، سنة (١٣٤٤هـ)(٢): **[الخفيف]**

١ـ لا رعـــــى الله معشراً لم يراعوا ذمـــــــــة المصطفى بتلك العهودِ
٢ـ أي عذر لـــــــــهم إذا أحمدٌ قا م غداّ للخصام يـــــــــوم الوعيدِ؟
٣ـ كيف ينفـي إجماعهم نصّ ما جا ء مـــــــن الله في الكتاب المجيدِ؟
٤ـ غـــــــرَّهم خلّبُ السراب فمالوا عن نميرٍ عذب الـــــــــزلال برودِ
٥ـ مـــــن أباد الأحزاب قتلاً سواه ؟ ودحـــا الباب مــن حصون اليهودِ؟
٦ـ مــن سقاه كأس الردى يوم بدر؟ وفــرى هـــــــام "شيبةٍ" "والوليدِ"؟
٧ـ مـن أذل العمرين" عمرو بن ود"؟

(١) ينظر: علم لغة النص (النظرية والتطبيق): ٢٠٨،٢٠٧، ولسانيات النص النظرية والتطبيق(مقامات الهمذاني إنموذجاً): ١٥٠.

(٢) الديوان: ٢٢،٢١.

بشبـا[1] سيفه و" عمرو الزبيدي"[2]

٨ـ من رقى منبر النبـــي غداة الـ فتـح يرمي الأصنام فـوق الصعيدِ؟

٩ـ مـــــا سرى في سريةٍ قط إلا وحباهـــا الإلـــــــه بالتأييدِ

١٠ـ مـــا ارتضى غيره النبي وزيراً وأخاً يـــوم بالرسالـــة نودي

نجد الشاعر في هذا النصّ استخدم أكثر من أداة استفهام، ففي البيت الثاني والثالث سؤال ذكر جوابه في الأبيات التي تسبقه في القصيدة:

عقـــد الله فيه بيعة حـــــق بات فيـــها مطوقاً كلّ جيـــدِ

يـــــوم قام النبي يصدع بالأمـ ر عـــن الله وهـــو خير شهيدِ

يتساءل الشاعر كيف للقوم أن ينكروا فضل يوم الغدير؟ وقد عقد الله تعالى فيه بيعة حق على يد نبيه (ﷺ)، ومكن المسلمين في ذلك الوقت من تحديد هوية الإمام الذي سيتولى زمام الأمور بعد النبي (ﷺ)، كما أن التأكيد على إمامة الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب المجيد يمثّل نصاً قاطعاً وواضحاً، ولا يمكن إنكاره أو نفيه من طرف أي شخص أو جماعة، ولا يمكن تجاهله بأي شكل من الأشكال. فأي عذر لهم إذا كان النبي (ﷺ) خصيمهم يوم الحساب؟ جرّاء تكذيبهم وتحرفيهم لهذهِ البراهين الواضحة.

أما الأبيات من البيت (الخامس إلى البيت الثامن) نجد الشاعر يستعمل علاقة السؤال دون الحاجة للإجابة عليه؛ لأن السؤال متضمن الإجابة، والقارئ يعرفها، لكن يريد تقريرها

(١) شبا: حد السيف. المعجم الوسيط: ٤٧٢.

(٢) وهو عمرو بن معد يكرب الزبيدي المَذحجيُّ لُقب (أبو ثور). منتخبات من أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري: ٦٣،٦٢. وهو فارس وشاعر اشتهر بشجاعته، أسلم وصاحب النبي (ﷺ) وشارك في العديد من الفتوحات الإسلامية، لكنه ارتد عن الإسلام وأخذ يحض قومه على قتال النبي (ﷺ)، وعندما أخبر المسلمون الرسول (ﷺ) بخطر عمرو أرسل إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) لمواجهته، فلما وصلهم قالو له قومه: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي؟ فقال عمرو: سيعلم أن لقيني، فخرج عمرو وقال من يبارزني وخرج إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وصاح بصوت ارتجت الأرض من صيحته: أترتد عن الإسلام؟ فانهزم عمرو وأصيب بالرعب ووقع من فوق سرجه على الأرض وأخذ يعض الأرض بأسنانه، فأسره أمير المؤمنين (عليه السلام). ينظر: الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي: ٢٦٢.

وتركيزها في ذهنه، فنلحظ أن هذهِ العلاقة ربطت بداية النصّ بنهايته، فهي ربطت معاني العبارات مع بعضها فحققت التماسك الدلالي.

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر من قصيدة (فاجعة الطف) يندب فيها الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ويرثي الإمام الحسين (عليه السلام) سنة (١٣٥٤هـ)[١]: **[الكامل]**

١ـ عجبــاً يطلّ دم النبي وما اشتفى حـــــــــقد لآل أمية وضــغونُ
٢ـ تجـــــــتثّ دوحته فتقطع بعده منـــــــــها فروع غضّة وغصونُ
٣ـ أفـــــنت على ظمأ بنيه ولم تكن تقضـــــــى لها بالطف منه ديونُ
٤ـ سلها فهـــــل فعلت بعترة مرسلٍ كفعالها أمم خلـــــــــت وقرونُ؟!
٥ـ نسيت غـداة (الفتح) صفح محمد أم هكـــــــــذا سنن الجزاء تكونُ
٦ـ هـــل روع المختار منهم(نسوة)؟ فيـــــها وهل رضع السهام(جنينُ)؟!
٧ـ هب أن ديـــــــن الله ليس برادعٍ لهم أمـــــــــــا(للجاهلية) دينُ؟!
٨ـ هـــــــلا كفتهـم كربلا عما جنت (بدر) ومـــــا صنعت بهم(صفينُ)؟!
٩ـ أبنات فـــــاطم تستباح خدورهـا وبنات (هنـــــــد) خدرهن مصونُ؟!
١٠ـ أو مادرت في هتكها هتك الهـدى بالغـــــــــاضرية واستبيح الدينُ؟!

نلحظ أن الشاعر استخدم الاستفهام الإنكاري مخاطباً الإمام الحجة (عجل الله فرجه)، ويشتكي إليه ما فعلته آل أمية في كربلاء، فالشاعر استمر في طرح الأسئلة، وهذهِ الأسئلة التي طرحها جعلت النصّ يبدو كسلسة من الحوارات المتناسقة والمتداخلة، والتي ترتبط ببعضها بعضاً بشكلٍ وثيق، وهذا أسهم في تحقيق تلاحم نصّيّ وإضفاء الحيوية والاستمرارية على النصّ.

(١) الديوان: ٣٧.

رابعاً- علاقة الوصف:

وتعدّ علاقة دلالية تهدف إلى وصف حالة معينة أو حدث يتتابع مرتب الأوصاف اللازمة، وتتكون الأوصاف الصغيرة المتتالية التي تصف الحدث من مجموعة سلاسل متتابعة، حيث تشكل هذهِ السلاسل معاً الوصف الكامل للحدث فتشكل معاً قضية كبرى(١).

ومن أمثلة هذهِ العلاقة قول الشاعر من قصيدة (بطل الغاضرية) في رثاء الإمام العباس (عليه السلام) سنة (١٣٥١هـ)(٢): **[المتقارب]**

١ـ جزعـــــت ولولا الذي قد أصاب ... بني الوحـــــــي ما كدت أن أجزعا
٢ـ بيـــــــوم به ضاع عهد(النبي) ... وخـــــــانت (أمية) ما استودعا
٣ـ غداة أبـــو الفضل لف الصفوف ... وفـــــــلَّ الظُّبى(٣) والقنا الشرعا
٤ـ رعـــــى بالوفاء عهود الإخاء ... ورعى الله ذمـــــــة موفٍ رعى
٥ـ فتى ذكر القـــــوم مذ راعهم ... أباه الفتـــــــى البطل الأروعا
٦ـ إذا ركـــــع السيف في كفه ... هوت هامهم سجداً رُكّـــــــعاً
٧ـ وحـــول الشريعة تحمي الفرات ... جمـــــــوعٌ قضى البغي أن تجمعا
٨ـ ولو إن غلـــــة أحشائه ... بصلد الصـــــا كاد أن يصدعا
٩ـ فجنَّب ورد المـــــعين الذي ... به غلّة السبـــــط لن تنقعا
١٠ـ وآب ولـــم يروِ مـن جرعةٍ ... وجرَّعه الحتفُ مـــــا جرَّعا
١١ـ فخرَّ علـى ضفة(العلـــقمي) ... صريعاً فأعظم بـــــه مصرعا!
١٢ـ فما كـان أشجى لقلب الحسين ... أو آلـــــم منه ولا أفضعا
١٣ـ رأى دمـــــه للقنا منهلاً ... وأوصـــــاله للظُّبى مرتعا
١٤ـ قطيع اليمـين عفير الجبين ... تشـــــق النصال له مضجعا

(١) ينظر: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة: ٢٢.
(٢) الديوان: ٦٩، ٧٠.
(٣) الظُّبى: جمع ظبة: حد السيف وطرفه. العين مادة (ظُّبى): ٣/٧٤.

في هذهِ القصيدة يصف الشاعر الإمام العباس (عليه السلام) ويشيد بشجاعته وبطولته، ويصفه كيف كان يفلُّ السيوف والرماح المشرعة، وكيف أنه يحرص على العهود المتعلقة بالإخاء والوفاء، كما يذكر الشاعر مواقف الإمام المشرفة يوم واقعة الطف. ويصف شعور الإمام الحسين (عليه السلام) عندما رأى دم أخيه العباس (عليه السلام)، وأوصال جسده قد اتخذت منها السيوف مرتعاً، فكانت هذهِ أشد وأفظع رؤية عليه، فالوصف الدقيق لمواقف الإمام العباس (عليه السلام) ربط بين هذهِ الأبيات، وأسهم في تماسكها.

ومن ذلك أيضاً قوله في رثاء علي الأكبر(عليه السلام)[1]:**[الطويل]**

١ـ غـــداة ابن بنت الوحي جاد بأنفسٍ ... على بذلـــــــــها قد عاهد الله بالوفا
٢ـ وأول فـــــــادٍ نفسه للهدى(ابنه) ... فلله نفس مـــــــــــا أعز وأشرفا
٣ـ شـــــبيه رسول الله خُلقاً ومنطقاً ... وخَـــــــــــلقاً يروق الناظر المتشوقا
٤ـ رأى القوم منه في الوغى بأس جده ... فـــــــــــلم تلق مأوى للفرار ومألفا
٥ـ يكرّ عليهم مـــــن صفيحة عزمه ... بأمضـــــــــى من الهندي حداً وأرهفا
٦ـ وآب وقـــــد أورى الأوام [2] فؤاده ... وأجـــــــــــهده ثقل الحديد وأضعفا
٧ـ ينادي أباه هـــــل سبيل لشربةٍ ... تروّي حشاً يذكـــــــو صدىً وتلهفا
٨ـ فـــــــعاد وما بلّ المعين غليله ... فلا طـــــاب للـــورّاد يوماً ولا صفا
٩ـ إذا لم يذق مـــن بارد الماء رشفةً ... فمن (كوثر الخـــــلد) ارتوى وترشفا
١٠ـ ولـما انثنى نحو الوغى شبّ نارها ... وفرَّق من جمـــــــع العدى ما تألفا
١١ـ بـــحيث المواضي قد تكهَّم حدها ... قراعا وخـــــــطّي الوشيج تقصّفا
١٢ـ إلـــى أن هوى تحت العجاج كأنه ... هـــــــــلال تراءى للنواظر واختفى
١٣ـ درى مرهف (العبدي) مذ فلَّ هامه ... بأن شـــــــــباه فلَّ للدين مرهفا
١٤ـ رآه أبـــــــوه والعوالي تناهبت ... حشاه وأهـــــوت فوقه البيض عكَّفا
١٥ـ بكـــــاه وناداه بصوت لو أنه ... وَعَتْه الصفا مـــن شجوه صدع الصفا
١٦ـ فـــيا زهرة ما خلت قبل اقتطافها ... بأيدي المـــــــنايا أن تنال وتقطفا

(١) الديوان: ٩٤،٩٥.

(٢) الأوامُ بالضم: العطش: وقيل حره، وقيل شدة العطش. لسان العرب: مادة (أوم): ١٧٦.

١٧ـ لـــقد حالت الأيام بعدك واكتست أساً فـــــــــــعلى الأيام بعدك العفا

يصف الشاعر علي الأكبر (عليه السلام) بأنه شبيه رسول الله (ﷺ) في خَلقه وخُلقه ومنطقه، ومن ثم يصور موقفه يوم واقعة الطف تصويراً دقيقاً، فقد تفانى في القتال والتحمل وأثبت عزمه وإصراره على النصر، ويصف الشاعر موقف الإمام الحسين (عليه السلام) عندما رأى ولده علي الأكبر قتيلاً في أرض المعركة، غارقاً في بحر الدماء بعد أن تناهبت الرماح حشاه وغدت عليه السيوف عكّفاً، فبكى عليه أبوه (عليه السلام) عليه منادياً (على الدنيا بعدك العفا). فنجد أن الشاعر قد أجاد في وصف موقف علي الأكبر (عليه السلام) بأسلوب شديد التماسك، حيث تتشابك الأطراف ببعضها متجسدة في نسيج واحد متماسك؛ مما جعل النصّ متماسكاً ومتصلاً من الناحية الدلالية.

وكذلك قوله من قصيدة في رثاء الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) على أثر ظهور بعض الكرامات لدى مرقده الشريف، ونشرت في (المرشد) البغدادية، سنة (١٣٤٧هـ)[١]: **[الطويل]**

١ـ بنفســي الذي لاقى من القوم صابراً أذى لـــو يلاقي يذبلاً [٢] ســـاخ يذبلُ
٢ـ بعيداً عـــن الأوطان والأهل لم يزل ببغـــــداد من سجـــــنٍ لآخر ينقلُ
٣ـ يعانـــي وحيداً لوعة السجن مرهقاً ويرسف بالأصفاد وهـــــو مكبـــلُ
٤ـ ودس لـــه السم(ابن شاهك) غيلة فـــــأدرك منه الرجس ما كان يأملُ
٥ـ ومـــــات سميماً حيث لا متعطف لديه ولا حـــــانٍ عليه يعـــــللُ
٦ـ قضى فغدا ملقىً على (الجسر) نعشه لـــــــه الناس لا تدنو ولا تتوصـــلُ
٧ـ ونـــــادوا على جسر الرصافة حوله نداء تكـــــاد الأرض مـــــنه تزلزلُ

فنجد الشاعر يصور حال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وما تعرض له من تعذيب في سجون بغداد، وصبره على الأذى متحملاً للآلام بعيداً عن اهله ووطنه، مكبلاً

(١) الديوان: ٥٣، ٥٤.

(٢) أذبُل: بالفتح، ثم السكون، وضم الباء الموحدة، ولام، لغة في يذبل: جبل في طريق اليمامة من أرض نجد، معدود في نواحي اليمامة ،فيما قيل. معجم البلدان: ١٢٨/١.

بالأصفاد، إلى أن قضى مسموماً على يد ابن شاهك، فألقوا بجثمانه الطاهر على جسر الرصافة لا تدنوا له الناس ولا تصل، ونادوا باسمه على جسر الرصافة نداءً تهتز الأرض من ذلك النداء والحزن على فراقه.

ونجد أن جميع الجُمل الواصفة في هذا النصّ تشترك في وصف حال الإمام (عليه السلام)، الأمر الذي جعل النصّ مترابطاً ومتلاحماً في أفكاره.

الخَاتِمَة

الخاتمة

في نهاية مطاف هذهِ الدراسة لابد من بيان أهم النتائج التي توصلت إليها، وقد أوجزتها بما يأتي:

١- بيّنت الدراسة النصّيّة لديوان الذخائر دقة الشاعر في تنظيم قصائده واختياره الدقيق للألفاظ واتساقها في نصوص ديوانه.

٢- تمكّن الشاعر في ديوانه من تحقيق أغلب وسائل الاتساق والانسجام النصّيّ وتطبيقها، فحقق الديوان نصّيّته حتى بدا كقطعة متماسكة الأجزاء، وهذا يعكس الأسلوب المبدع للشاعر.

٣- بيّن البحث أن الإحالة تلعب دوراً بارزاً في ربط نصوص الديوان وتماسكه، وخاصة الإحالة الداخلية، وكان أكثر أنواعها وروداً في الديوان الإحالة بالضمائر، وتأتي بعدها الإحالة بأسماء الإشارة، وثم الإحالة بالأسماء الموصولة، وثم الإحالة بأدوات المقارنة، وكذلك غلبة الإحالة القبليّة في ربط نصوص الديوان على الإحالة البعديّة.

٤- غلبة الاستبدال الاسمي والجملي أو القولي في نصوص الديوان، أما الاستبدال الفعلي فيكاد يعدم باستثناء مواضع قليلة جداً، وأكثر ما جاء هو الاستبدال القبلي.

٥- أثبت البحث وجود تداخل بين الاستبدال والإحالة في كونهما علاقة تُحيل على لاحق أو سابق، إلّا أن الفرق بينهما أن الإحالة ترتبط بمعنى دلالي معنوي قد تُشير إلى عناصر تقع خارج النصّ، أما الاستبدال فهو علاقة نحوية معجمية تحيل على عناصر تقع داخل النصّ فقط. وبناءً على ذلك يمكننا القول إن كل علاقة بين عنصر ومرجعيته في النصّ تكون في الوقت نفسه استبدالية وإحالية، وهذا التداخل بين الاتساق النحوي والدلالي يجعلُ النصّ مُترابطاً بأكثر من وسيلةِ اتساقٍ.

٦- تنوعت عناصر الربط في نصوص الديوان، فاستعمل الشاعر الربط الإضافي والاستدراكي والسببي والزمني، فأسهمت في اتساق النصّ.

٧- أسهم التكرار بشكلٍ واضح في اتساق النصّ وبأنواعه المختلفة، التام، والجزئي، والتكرار بالترادف.

٨- غلبة التكرار التام في نصوص الديوان، إذ حوت القصائد على الكثير من الألفاظ المكررة تكراراً تاماً، وكذلك التكرار الجزئي والذي جاء متفاوتاً بين مسافات قريبة أو بعيدة في النصّ، مما عمل على ترسيخ الفكرة الرئيسة التي أراد الشاعر إيصالها للقارئ، وتلاحم أجزاء النصّ.

٩- وضّحت الدراسة أن للتضام دوراً هاماً في استمرارية معنى النصّ من خلال ترابط الألفاظ مع بعضها، وتدرج الأحداث وتسلسلها التي استعملها الشاعر في قصائده، مما يسهم في اتساق النصّ وتماسكه، وتسهيل فهم النصّ عند المتلقي.

١٠- بيّن البحث أن العلاقات الدلالية أسهمت في انسجام النصّ وتنظيم فقراته بصورة مرتبة ومتدرجة، فالتغريض مع عنوان الديوان شكّل محوراً رئيساً لمعرفة جوهر النصّ، وأسهم الإجمال والتفصيل في تفسير اللفظ المجمل، فكان الشاعر يأتي باللفظ المجمل ثم يعمل على تفصيله وتفسيره، أما في السؤال والجواب فالشاعر يجعل نصوص الديوان كسلسلة من الحوارات المترابطة فيعمل على استمرارية المعنى، وأسهم الوصف في جعل النصّ كسلسلة متتابعة ومترابطة الأفكار.

١١- ويخلُصُ البحث إلى أن كُلّ من منتج النصّ ومتلقيه بحاجة إلى الاتساق والانسجام في فهم وتفسير النصوص.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمدٍ وآلهِ الطيبين الطاهرين.

المَصاَدِرُ والمَراجِعُ

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً- الكتب:

١. الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، الدكتور علي عزت، دار نوبار للطباعة، شركة أبو الهول للنشر، القاهرة-مصر، ط١، ١٩٩٦م.

٢. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي صاحب مروج الذهب (ت٣٤٦هـ)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٣. أثر التماسك النصّيّ في تكوين الصور البيانية (شعر خالد الكاتب أنموذجاً)، الدكتور كاظم عنوز، فور دي للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٤. اجتهادات لغوية، تمّام حسّان، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط١، ١٤٢٨-٢٠٠٧م.

٥. الإحالة في نحو النصّ، الدكتور أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

٦. الإحالة وأثرها في تماسك النصّ في القصص القرآني، الدكتور أنس بن حمود الفجال، نادي الإحساء الأدبي، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٧. إحياء النحو، الدكتور إبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٨. أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٩. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث وللطباعة والنشر، التوزيع: دار المفيد، الناشر: دار الهدى، ط١، ١٤٣١هـ.
١٠. أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله حمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
١١. إشكالات النصّ دراسة لسانية نصيّة، جمعان بن عبد الكريم، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩م.
١٢. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية (تأسيس نحو النصّ)، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.
١٣. الأصول في النحو، أبوبكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السرّاج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
١٤. آفاق التناصية (المفهوم والمنظور)، محمد خير البقاعي، جداول للنشر والتوزيع والترجمة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣م.
١٥. آفاق الدرس اللساني بين النصّيّة والتداولية ومجالات تطبيقها، الدكتور صبحي إبراهيم الفقي، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٤١هـ–٢٠٢٠م.
١٦. الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي (ت١٣٧٠هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط٢، ١٣٨١هـ–١٩٦٢م.
١٧. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ط٦، ٤١٠٥هـ– ١٩٨٥م.
١٨. البابليات، الشيخ محمد علي اليعقوبي، مطبعة الزهراء، النجف، (د.ط)، ١٣٧٤هـ–١٩٥٥م.

١٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، تحقيق وتصحيح: لجنة من العلماء المحققين الأخصائيين، طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق العلامة الشيخ النمازي الشاهرودي (قدس سره)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٠. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّيّة، الدكتور جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتب، (د.ط)، ١٩٩٨م.

٢١. البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت١٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٩١هـ.

٢٢. بناء الجملة العربية، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٣م.

٢٣. البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنصّ القرآني)، تمّام حسّان، عالم الكتب، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٤. تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مطبعة الحكومة، الكويت، (د.ط)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٥. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ)، تحقيق: محمد محمد تامر، مطبعة دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢٦. تأويل مشكل القرآن، أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (د.ط)،(د.ت).

٢٧. تجاربي مع المنبر، الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، (د.ط)، (د.ت).

٢٨. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، الدكتور محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٥م، ط٢، ١٩٨٦م، ط٣، ١٩٩٢م.

٢٩. تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، الدكتور محمد محمد يونس علي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٣٠. تحليل الخطاب، ج. ب. براون، و ج. يول، ترجمة وتعليق: الدكتور محمد لطفي الزليطي، والدكتور منير التركي، النشر العلمي والطبع جامعة الملك سعود، (د.ط)، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣١. التحليل اللغوي للنصّ (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)، كلاوس برينكر، ترجمة: الدكتور سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠٥م.

٣٢. الترابط النصّيّ بين الشعر والنثر، زاهر مرهون الراودي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

٣٣. الترابط النصّيّ في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٣٤. التفاعل النصّيّ بين التناصّيّة النظرية والمنهج، الدكتورة نهلة الأحمد، شركة الأمل للطباعة والنشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٣٥. التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، الدكتور سيد خضر، دار الهدى للكتاب، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٣٦. التماسك النصي في نهج البلاغة، عيسى بن السيد جواد الوداعي، المركز العلمي للرسائل والأطاريح، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٣٧. جامع الدروس العربية مذيلاً ببحثي البلاغة والعروض، مصطفى الغلاييني، تحقيق: علي سلمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣٨. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٣٩. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري (ت٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، در ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٤م.

٤٠. خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل المعاني)، الدكتور محمد محمد أبو موسى، أميرة للطباعة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٤١. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجار، المكتبة العلمية، (د.ط)، (د.ت).

٤٢. دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، الدكتور سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، ط١، ٢٠٠٥م.

٤٣. الدرس النحوي النصّيّ في كتب إعجاز القرآن الكريم، الدكتور أشرف عبد البديع عبد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٨م.

٤٤. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٥. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: دكتور كمال بشر، دار غريب، القاهرة- مصر، ط١٢، (د.ت).

٤٦. دينامية النصّ (تنظير وإنجاز)، محمد مفتاح، الناشر المركز الثقافي العربي، لبنان- بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.

٤٧. ديوان الشريف الرضي، السيد الشريف الرضي أبو الحسن، منشرات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي للنشر، إيران، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٨. الذخائر، الشيخ محمد علي اليعقوبي، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف، ط١، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.

٤٩. الرسائل والوصايا في نهج البلاغة (دراسة في ضوء علم لغة النصّ)، ورود سعدون عبد، كربلاء- العراق، القبة الحسينية المقدسة، مؤسسة نهج البلاغة، ط١، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م.

٥٠. السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، الدكتور محمد سالم أبو عقرة، تقديم: أ.د. محمد العبد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٥١. السبك والحبك في أدعية فاطمة الزهراء (عليها السلام)، قادر شاكر الحسيني، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

٥٢. شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي (ت٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

٥٣. شرح شذور لذهب، محمد عبد المنعم الجوهري، دراسة وتحقيق: الدكتور نواف بن جزاء الحارثي، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، ط١، ١٤٢٤هـ.

٥٤. شرح كتاب الحدود في النحو، الإمام عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي الملكي (ت٩٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣.

٥٥. شرح كتاب سيبويه، أبو الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٥٦. شعراء الغري أو النجفيات، علي الخاقاني، مطبعة بهمن، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، (د.ط)، ١٢٠٨هـ.

٥٧. الشيخ محمد علي اليعقوبي (دراسة في تراثه الفكري)، حمود محسن حسن، النبراس للطباعة والتصميم، بغداد،(د.ط)، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٥٨. طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر(ع ـ غ)، العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني (قدس سره)، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٥٩. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، أ.د. هادي نهر، تقديم: أ.د. علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.

٦٠. علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، الدكتور أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٦١. علم الدلالة (دراسة نظرية تطبيقية)، الدكتور فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٦٢. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م

٦٣. علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، أ.د. يحيى عبابنة، والدكتورة آمنة الزعبي، دار الكتاب الثقافي، إربد-الأردن، (د.ط)، ٢٠٠٥م.

٦٤. علم اللغة المعاصر (مقدمات وتطبيقات)، يحيى عباينة، آمنة الزعبي، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، أربد-الأردن، (د.ط)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦٥. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠٠٠م.

٦٦. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار المعارف، مصر، (د.ط)،١٩٦٢م.

٦٧. علم لغة النصّ النظرية والتطبيق، الدكتور عزة شبل، كلية الآداب، جامعة القاهرة، تقديم: د. أ. سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٦٨. علم لغة النصّ والأسلوب، نادية رمضان النجار، مؤسسة دروس الدولية الإسكندرية، (د.ط)، ٢٠١٣م.

٦٩. علم لغة النصّ (نحو آفاق جديدة)، الدكتور سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط١، ٢٠٠٧م.

٧٠. علم لغة النصّ (المفاهيم والاتجاهات)، الدكتور سعد حسن بحيري، طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٧١. عمدة الكتاب، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٧٢. الفائق في غريب الحديث، العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوى، محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط٢، (د.ت).

٧٣. الفروق اللغوية، أبو الهلال لحسن ين عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت بعد عام ٤٠٠هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

٧٤. فصول في فقه اللغة، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩م.

٧٥. في أصول الخطاب النقدي الجديد، توردورف، رولان بارت، امبرتوايكو، مارك انجينو، ترجمة: أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.

٧٦. في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية (آفاق جديدة)، سعد عبد العزيز مصلوح، جامعة الكويت، الكويت، ط١، ٢٠٠٣م.

٧٧. في اللسانيات ونحو النصّ، إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٧٨. قراءة في النصّ وسؤال الثقافة (استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحولات المعنى)، الدكتور عبد الفتاح أحمد يوسف، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م.

٧٩. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الدكتور محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ١٩٩٦م.

٨٠. كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، (د.ط)، ١٩٨٥م.

٨١. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

٨٢. كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٤هـ- ٢٠٠٣م.

٨٣. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٨٤. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: نخبة من العاملين بدار المعارف عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١١١٩م.

٨٥. لسانيات النصّ النظرية والتطبيق (مقامات الهمذاني أنموذجاً)، ليندة قياس، مكتبة القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٨٦. لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٨٧. اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسّان، دار الثقافة، المغرب، (د.ط)، ١٩٩٤م.

٨٨. اللغة والإبداع الأدبي، محمد العبد، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م.

٨٩. اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.

٩٠. مجمل اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٩١. محاضرات في الألسنية في علم الدلالة، الدكتور نسيم عون، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٩٢. مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ.

٩٣. مدخل إلى علم النصّ ومشكلات بناء النصّ، زتسيسلاف وأورزيناك، ترجمة: الدكتور سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٩٤. مدخل إلى علم لغة النصّ ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، (د.ط)، (د.ت).

٩٥. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الدكتور مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى اليابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

٩٦. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٩٧. المصطلح اللساني بين تعدد التسمية وفوضى المفاهيم، الدكتور بن الدين بخولة، المركز الجامعي آفلو (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية)، المجلس الأعلى للغة العربية، (د.ط)، ٢٠٢٠م.

٩٨. المصطلحات الأدبية الحديثة (دراسة ومعجم إنجليزي ـ عربي)، الدكتور محمد عناني، دار نوبار للطباعة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان- القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م.

٩٩. المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، الدكتور نعمان بوقرة، جدار للكتاب العالمي، عمان- الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.

١٠٠. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين، مطبعة الولالية، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم-إيران، (د.ط)، ١٢٠٥هـ.

١٠١. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، توزيع مكتبة أنوار دجلة، بغداد، (د.ط)، (د.ت).

١٠٢. معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

١٠٣. معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا، وريم زكي حسام الدين، ونجيب جريبس، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (د.ط)، ١٩٩٧م.

١٠٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق العمل، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٠٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٠٦. معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الهمذاني الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

١٠٨. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٠٩. مقالات في اللغة والأدب، تمّام حسّان، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١١٠. المقتضب، محمد بن يزيد المبرِد (ت٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١١١. منتخبات من أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، اعتنى بنسخها وتصحيحها: عظيم الدين أحمد، مطبعة بريل ـ ليدن، (د.ط)، ١٩١٦م.

١١٢. منتقى الدرر في النبي وآله الغرر، الشيخ كاظم السبتي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ط١، ١٣٧٢هـ.

١١٣. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو القاسم السلجماسي (ت٧٠٤هـ)، تقديم وتحقيق: علال الغازي، ط١، مكتبة العارف، الرباط، ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م.

١١٤. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)، تحقيق: الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٨٦م.

١١٥. نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١١٦. النحو الميسر، أحمد ناصر، ألفا للنشر والتوزيع، الجزيرة، مصر، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

١١٧. نحو النصّ نقد النظرية وبناء أخرى، الدكتور عمر محمد أبو حزمة، عالم الكتب الحديث، أربد-الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١١٨. نحو النصّ (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

١١٩. نحو النصّ (إطار نظري ودراسات تطبيقية)، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الجديد، الأردن، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠٠٤م.

١٢٠. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٣، (د.ت).

١٢١. نسيج النصّ في بحث ما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣م.

١٢٢. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٣١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٢٣. نظام الارتباط والربط في ركيب الجملة العربية، الدكتور مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

١٢٤. النظرية السياقية بين القدماء والمحدثين (دراسة لغوية نحوية دلالية)، عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٧م.

١٢٥. نظرية النقد الأدبي الحديث، يوسف نور عوض، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ- ٢٠١٢م.

١٢٦. نظرية علم النصّ رؤية منهجية في بناء النصّ النثري، حسام أحمد فرج، تقديم: أ.د. سليمان العطار، محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

١٢٧. النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب، الدكتور محمد عزام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، ١٩٩٦م.

١٢٨. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري، شهاب الدين النويري (ت٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣م.

١٢٩. نهج البلاغة، أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، جمعة ونسق أبوابه: العلامة الشريف الرضي، شرحه وضبط نصوصه: الإمام محمد عبده، بإشراف الدكتورين: عبد الله أنيس الطبّاع، عمر أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف للنشر والطباعة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

١٣٠. هكذا عرفتهم، جعفر خليلي، مطبعة شريعت، انتشارات المكتبة، إيران، الحيدرية، ط١، ١٣٨٤هـ–١٤٢٦هـ.

ثانياً–الرسائل والأطاريح:

١. الاتساق النصّيّ في الخطاب الأدبي (قصة الطائر الذي نسي ريشه ـ للقاص زياد علي الليبي)، يمينة جدرة، (رسالة ماجستير)، جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة ـ، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٣–٢٠١٤م.

٢. الاتساق في العربية (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث)، جبار سويس حنيحن الذهبي، (رسالة ماجستير)، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، جمهورية العراق، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

٣. الاتساق في نهج البلاغة (دراسة في ضوء لسانيات النصّ)، رائدة كاظم فياض العكيلي، (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية، الجمهورية العراقية، ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م.

٤. أثر عناصر الاتساق في تماسك النصّ (دراسة نصّيّة) من خلال سورة يوسف، محمود سليمان الهواوشة، (رسالة ماجستير)، جامعة مؤته ـ عمادة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، جمهورية الأردن، ٢٠٠٨م.

٥. الإحالة (دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب Cohesion in English لـ (م. أ. ك. هاليداي ورقية حسن)، شريفة بلحوت، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، ٢٠٠٥- ٢٠٠٦م.

٦. آليات الانسجام النصّيّ في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء، آمنة جاهمي، (رسالة ماجستير)، جامعة باجي مختار ـ عنابة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١١- ٢٠١٢م.

٧. آليات التماسك النصي في قصة حي بن يقظان لابن طفيل (ت٥٨١هـ) دراسة لسانية نصية، سجى قاسم عبد الحسين، (رسالة ماجستير)، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جمهورية العراق، ١٤٤٣هـ- ٢٠٢١م.

٨. الترابط النصّيّ في الحديث النبوي الشريف (كتاب رياض الصالحين للنوري أنموذجاً)، فهد رشيد حسن الزهيري، (رسالة ماجستير)، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جمهورية العراق، ١٤٣٥هـ-٢٠٠٤م.

٩. التماسك النصّيّ بين النظرية والتطبيق (سورة الحجر أنموذجاً)، فطومة حمادي، (رسالة ماجستير)، جامعة محمد خضير بسكرة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، الجمهوية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٠٣-٢٠٠٤م.

١٠. التماسك النصّيّ في الخطاب الشعري العربي القديم" لامية العرب للشنفرى أنموذجاً"، بختي بوعمامة، (رسالة ماجستير)، جامعة وهران١ـ أحمد بن بله، كلية الآداب واللغات والفنون، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٧-٢٠١٨م.

١١. التماسك النصّيّ في المثل القرآني، شهلة عبد الرزاق، (رسالة ماجستير في اللغة العربية)، جامعة صلاح الدين ـ أربيل، إقليم كوردستان– العراق، ١٤٢٢هـ–٢٠١١م.
١٢. ثنائية الاتساق والانسجام في النصّ القرآني (سورة المائدة أنموذجاً)، سالمة سويدي، (رسالة ماجستير)، جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٥–٢٠١٦م.
١٣. السبك النصّيّ في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية في سورة الإنعام)، أحمد حسين حيال، (رسالة ماجستير)، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، جمهورية العراق، ١٤٣٣هـ–٢٠١١م.
١٤. القيم الجمالية في الحديث النبوي الشريف، حازم كريم عباس، (أطروحة دكتوراه)، جامعة القادسية، كلية الآداب، جمهورية العراق، ١٤٣٢هـ–٢٠١٢م.
١٥. معايير النصّية في ديوان" محمد العيد آل خليفة"، الطيب الغزالي قواوة، (أطروحة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي)، جامعة باتنة١ الحاج لخضر، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ١٤٣٨–١٤٣٩هـ، ٢٠١٧– ٢٠١٨م.

ثالثاً– البحوث المنشورة:

١. أثر التكرار في التماسك النصّيّ (مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات الدكتور خالد المنيف، الدكتورة نوال بن إبراهيم الحلوة، أستاذة اللغويات المشارك لقسم اللغة العربية، جامعة الأميرة نوال بنت عبد الرحمن ـ الرياض، كلية الآداب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد ٨، رجب، ١٤٣٣هـ– مايو، ٢٠١٢م.
٢. أثر النحو في تماسك النصّ، عابد بوهادي، مجلة الدراسات، المجلد ٤، العدد ١، ٢٠١٣م.

٣. الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم دراسة تحليلية، الدكتور فايز القرعان، (بحث منشور)، المجلد ١٢، العدد ١٤، ١٩٩٤م.

٤. الإحالة النصّيّة وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني (دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية)، عبد الحميد بوترعة، جامعة الوادي-الجزائر، مجلة الأثر، العدد ٢٢،٢٣، ٢٠١٢م.

٥. الانسجام النصّيّ وأدواته، الطيب الغزالي قواوة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد ٨٤، ٢٠١٢م.

٦. التضام والتعاقب في الفكر النحوي، الدكتورة نادية رمضان النجار، علوم اللغة دراسات علمية مكملة تصدر أربع مرات في السنة كتاب دوري، المجلد ٣، العدد ٤، ٢٠٠٠م.

٧. التماسك النصّيّ بين التراث والغرب، تارا فرهاد، مجلة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد ٢٢، العدد ٢، ٢٠١٤م.

٨. التماسك النصّيّ في قصيدة بغداد للشاعر أحمد الوائلي، أ. د. راضية عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي.

٩. التماسك النصّيّ في قصيدة" سوق القرية" لعبد الوهاب البياتي، الدكتورة هبة مصطفى جابر، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد ٢٠، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

١٠. المصطلح الألسني العربي وضبط منهجيته، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الفكر، المجلد ٢٠، العدد ٣، ١٩٨٩م.

١١. مفهوم التماسك النصّيّ وأدواته، جلال مصطفاوي، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، المجلد ٣٠، العدد ٥٩، ٢٠٢٠م.

١٢. من أنواع التماسك النصّيّ (التكرار، العطف، الضمير)، أ.م. مراد حميد عبد الله، مجلة جامعة ذي قار، المجلد ٥، العدد الخاص، حزيران، ٢٠١٠م.

١٣. نحو أجرومية للنصّ الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، سعد مصلوح، مصر، مجلد١٠ـ٢٤، يوليو أغسطس ١٩٩١م.

Abstract

Textual cohesion is considered a new field of knowledge in contemporary linguistic studies. With the emergence of textual science, contemporary linguistic studies focused on going beyond the limits of sentence structure. And studying the text as a linguistic unit that can be analyzed. Cutting off part of the structure and isolating it from its context is considered a contradiction in textual studies. Because understanding each structure that makes up the text depends on its relationship with the rest of the other structures that make up it, textual cohesion starts from the comprehensive view of the text without separating it from its parts. With the aim of showing it as a single, integrated fabric with a comprehensive structure, through it the text can be judged by its quality and skill in drafting or by its poor arrangement and casting. Thus, textual cohesion is a basic criterion for distinguishing between text and non-text.

The study included revealing the textual features in the Diwan Al-Thakhair by Sheikh Muhammad Ali Al-Yaqoubi (d. ١٣٨٥ AH). The research began with an introduction, a preface, three chapters, and ended with a conclusion and a list of research sources.

The introduction was entitled “Biography of the Diwan’s Author and Text Linguistics”, and followed the approach of textual linguistic studies in dividing the chapters. The first chapter was concerned with the formal consistency of the text, and was entitled (Syntactic Consistency), while the second chapter was entitled (lexical Consistency), and as for the third chapter, studied in it (The Textual Content), and the conclusion included the most important results that emerged from the research.

As for the methodological nature that I followed, it was descriptive, analytical, and statistical. I proceeded to describe the topic I wanted to talk

about, then explain its role in achieving textual cohesion, and then begin to analyze it in the Diwan’s texts through a textual analysis

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Res
University of Misan
College of Education
Department of Arabic

Textual cohesion in the Diwan Al-Thakhair by Sheikh Muhammad Ali Al-Yaqoubi (d. 1385AH)

A Thesis Submitted by

Doaa Saad Chalob

To the Council of the College of Education –University of Misan as a Fulfillment of Requirements for Master's Degree in Arabic Language and its Arts

Under the Supervision of

Prof. Ali Musa Okla Al-Kaabi (Ph. D)

2023 A. D 1445 A. H